ارشادات

عن زراعة الخضر

عن شهر ديسمبر سنة ١٩٢٨

تقل درجة حرارة الجو كثيراً فى هذا الشهر ويشتد الصقيع الذى يؤثر بشدة على النباتات ولذلك كان من أهم الأعمال فى حديقة الخضر عمل وقايات للمحاصيل المختلفة كالكوسة المزرعة فى شهر سبتمبر وأكتوبر والطماطم التى شتلت فى نوفمبر وأحواض بزرة الباذنجان بأنواعه . على أنه يمكن القول بان شهر ديسمبر أقل الشهور عملا فى حديقة الخضر .

الخس — يمكن الاستمرار فى زراعة بزوره لآخر عروة ويستمر فى غرس شتلات أنواعه المختلفة (بلدى ولا توحاه ووومين) على خطوط بواقع خمسة فى القصبة والمسافة بين الشتلة والأخرى ١٥ — ٢٠ سنتيمترا على جانبى الخط .

الكرنب القنطارى وأبو ركبه — يمكن زراعة البزور فى أوائل الشهر لآخر عروة، ويستمر فى غرس الشتلات لغاية يناير . أما المحصول البلدى فينضج حوالى منتصف الشهر ويباع بثمن مناسب لنفاد محصول الكرنب البلدي

البصل — يشتل خلال هذا الشهر على خطوط من الجانبين بمعدل ستة خطوط فى القصبة والبعد بين الشتلة والأخرى من ١٠ — ١٥ سنتيمترا

البسلة — يمكن زراعة الاصناف القصيرة منها الآن على خطوط تبعد ٨٠ سنتيمترا من بعضها وفى جور على بعد ١٥ سنتيمترا .

وفى أوائل هذا الشهر يلزم عمل دعامات من حطب القطن للأنواع الطويلة حتى تتسلق عليها .

الباذنجان والفلفل — تعمل وقايات لأحواض البزرة المزرعة فى نوفمبر للوقاية من شدة الصقيع الذى يؤثر كثيراً على النباتات ويعوق النمو .

الاسفاناخ (الباتنج) — يزرع البلدى لآخر عروة . أما النيوزيلاندى والقيزونلى فيمكن زراعته طول السنة .

السلق واللفت والفجل — تزرع منها عروات خلال الشهر

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الأدب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية .

وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة بالنسبة الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب»

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة ... عشرون قرشا ما عدا أجرة البريد

اسبوعية الشطرنج

— ١١١ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض سبع : شاه، وزير، رخ، فرسان بيدق، فيل .

قطع الأسود احدى عشر : شاه ، رخان فرسان ، فيل ، خمس بيادق .

وضع الاسود

وضع الابيض

الدور نمرة ١١١

لعب فى مدينة برادلي بيش

جامبيت الوزير

	الابيض كوبشك	الاسود ادوارد لسكر
١	ب — ٤ و	ب — ٤ و
٢	ح — ٣ فم	ح — ٣ فم
٣	ب — ٣ م	ب — ٤ فو
٤	ب — ٣ فو	ب — ٣ م
٥	ف — ٣ و	حو — ٢ و
٦	ح — ٥ م	ف — ٣ و
٧	ب — ٤ فم	ب — ٣ حو
٨	ح — ٢ و	ف — ٢ حو
٩	و — ٣ فم	و — ٢ م
١٠	ت	ت ر م
١١	ب — ٤ حم	رم — ١ فو
١٢	ب — ٣ حو	ب × ب
١٣	ب م × ب	ر — ٢ فو
١٤	ب — ٣ رو	رو — ١ فو
١٥	ف — ٢ حو	ح — ١ فم
١٦	ب — ٤ رو	ح — ١ م
١٧	و — ٣ م	ب — ٣ فم
١٨	حم — ٣ فم	و — ١ و
١٩	ب — ٥ رو	ر — ٢ م
٢٠	ب — ٤ حو	و — ٢ فو
٢١	ح — ٤ رم	ب — ٤ حم
٢٢	ب × ب	ب × ب
٢٣	حم — ٣ فم	ف — ٥ فم
٢٤	و — ٢ م	ب × ب
٢٥	ر × ب	ب — ٤ م
٢٦	ح × ب م	ر × ح
٢٧	ب × ر	و — ٣ حو +
٢٨	ر — ٢ فم	ب — ٥ و
٢٩	ر — ٥ حو	و — ٢ فو
٣٠	ب × ب	و — ٢ و
٣١	ف — ٥ فم	و — ٢ م
٣٢	ر × فو	و × ر
٣٣	ف × ر	و × ف
٣٤	و — ٤ فم +	و × و
٣٥	ح × و	

الابيض يكسب

السياسة فى الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول فى انحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣ بولفا الكابوسين رقم ١٢ « أمام كافى دي لابى » باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى سوريا

فى دمشق

تباع السياسة اليومية والاسبوعية طرف السيد عبد المجيد الهريسى السنجقدار — الشام دون سواه

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعى بشارع السرايا

فى العراق

فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية ... الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق الهدي ... البريد رقم ١٤

فى بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة الا... بعد اسبوع من صدورها بالمكتبة ال... لصاحبها محمود أفندى حلمى

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة ال...

فى المغرب

فى تونس

تباع السياسة الاسبوعية بطرف حضرة على الجندوبى متعهد السياسة الوحيد بنهج ...رة ٣٧ وصندوق البريد رقم ١١١

وفى صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود الاور صاحب ... الشرقية بنهج الباي رقم ٣٦ وثمنها فرنكان

فى السودان

بمكتبة البازار السودانى بالخرطوم وفى ... بأمدرمان، الخرطوم بحري وعطبرة وواد ... وسنجة والابيض ، بورت سودان

فى البرازيل

بسان باولو في مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

طبع بمطبعة السياسة

LA CHIMÈRE

السياسة الاسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فى السياسة العالمية



عودة ملاك السلام الى باريس

... كل الريش ليولعوا به ميثاق تحريم الحرب ...



الدولار لسان حال المستر هوفر

الرئيس الجديد للولايات المتحدة

« عن النوتنكراكر الهولندية »

السنة الثالثة — العدد ١٤٥

السبت ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٨

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ٦٥٠٠ بستان
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 6500 B.

الصحافة فى مصر
... فنونها

... ان التعريف الذى تضعه للصحفى . ذلك بأن ... الذين مازالون الى اليوم لا ينتمون الى طائفة ... من الناس ؛ وبأنهم انما درجوا الى الصحافة ... بالخاص من أحدهم لها ؛ أو بحكم الضرورة التى ... قذفت على آخر بأن ينضم الى سلكها . وقليل ... منهم من عرف الصحافة من غير هذه الطريق . ... لست تغلو اذا قلت انهم جميعاً عرفوها ميلا ... أو ضرورة . فهل يصح أن تبقى الحال كما هى ، أو ... ألا يجب أن نفكر فى ان تكون الصحافة كالحقوق ... والطب والهندسة والتجارة مهنة تستحق دراسة ... خاصة ، وأنها يجب لذلك أن تنشأ لها مدارس ، ... أو على الاقل مدرسة خاصة . . .

لقد يذكر القراء أن مثل هذا البحث دار ... فى مؤتمر الصحافة الذى انعقد بكولونيا فى شهر ... اغسطس الماضى . ويذكرون أن الحاضرين من ... العلماء والصحفيين انقسموا فريقين : فريق ذهب ... الى أن الصحافة هبة من المواهب لا يصح ان تقيد ، ... وأكثر هؤلاء من الصحفيين . وفريق آخر ... أكثره من العلماء ذهب الى ان الصحافة علم يجب ... أن يدرس كما يدرس الاقتصاد وكما تدرس الحقوق ... والطب والهندسة ، ويجب أن يدرس على طريقة ... علمية صحيحة تستغرق سنوات طويلة إذا أريد ... للصحفي أن يشغل المركز السامي الذى يجلس فيه ... عن جدارة واستحقاق .

على أن هذا الانقسام بين الفريقين لم يقصد ... به القول بعدم ضرورة مدارس الصحافة ، فالبحث ... لم يكن يتناول هذا الموضوع اطلاقاً . وكان الاتفاق ... تاما على ضرورة وجود هذه المدارس . انما قام ... الخلاف بين الفريقين على مسألة أساسية كانت ... محل خلاف مثله فى الاجيال الماضية على كل مايدرس ... بالزعم على أنه علم من العلوم ، تلك المسألة هي : ... هل الصحافة فن أو علم . ومن قبل طرح مثل هذا ... السؤال فى شأن الاقتصاد السياسى : أهو فن ... أم ... وفى شأن السياسة : أهى فن أم علم . ومرجع ... الخلاف بين الفن والعلم أن العلم خاضع لقوانين ... لا تتغير كقانون الجاذبية وكدوران الارض ... والقوانين الرياضية والفلكية المختلفة ، بينا يتبع ... الفن نزعات رجال الفن . ولقد كان الاجتماع ... وعلم النفس والاخلاق والاقتصاد والسياسة ... معتبرة الى زمن غير بعيد فنونا لا تخضع لقوانين ... لكنها تخضع الى كفايات النوابغ من اهلها ، ... ... ان هذه التى

... ا تخضع هى الاخرى لقواعد ... تسمي علوماً ، وان تدرس على ... ال علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاخلاق وعلم الاقتصاد السياسى وهلم جرا . . . ودراسات العلوم تخضع للطريقة العلمية طريقة البحث والمقارنة والاستنتاج . فهل الصحافة فن وكفى ، أو هى علم كسائر العلوم ؟ وكما يكون الطبيب والسياسى والاقتصادى رجل فنى اذا امتاز بمواهب خاصة ؛ ولكنه لا يكون رجل فن الا اذا وقف من قبل على قواعد العلم الذي ينبغ فيه ، كذلك ألا يصح ان يكون الصحفى رجل فن فى الصحافة ، ولكنه لا يكون رجل فن الا اذا وقف من قبل على قواعد علم الصحافة ؟

هذا هو الذى كان موضع الخلاف والانقسام فى مؤتمر الصحافة بكولونيا وليس شىء من هذا مما يتناوله خلاف عند الكلام على ضرورة انشاء مدارس للصحافة . انما يقوم هذا الخلاف بعد ان تنشأ هذه المدارس وبعد أن يدرس فيها فن الصحافة وبعد ان تصل من تدريس هذا الفن لتخريج رجال ذوى مواهب عالية فيه . فاذا انقضت هذه الفترة الاولى كان ثم موضع لبحث كالذي كان دار فى كولونيا يتناول تاريخ الصحافة فى مختلف العصور ويقضى فيما اذا كانت الدراسة يجب أن تتقدم خطوة اخري فتخرج علماء فى علم الصحافة يبحثون عن القوانين الثابتة لها باعتبارها مظهراً من مظاهر الاجتماع . لكن هذه الفترة الاولى لا تنقضى فى مصر قبل سنوات عدة . فمن اضاعة الوقت فى غير جدوي تناول البحث عن الصحافة وعلم الصحافة فى حين أننا لم نخلق بعد مدرسة يدرس فيها الشبان على نحو ما يدرسون فى كلياتنا ومدارسنا الفنية الاخري ليتخرجوا صحفيين كما يتخرج الآخرون حقوقيين أو اطباء ومهندسين أوقائمين بالشؤون التجارية أو الصناعية أو غيرها من الشؤون .

والواقع ان مثل هذا البحث ، حتى فى الشؤون الاخري غير الصحافة ، وفى الشؤون التى انشئت مدارسها منذ أزمان ، والتى انتهت التفرقة بين ما فيها من علم أو فن فى اوربا منذ أمد غير قريب — أقول ان هذا البحث لم يثر فى مصر بالنسبة لتلك الشؤون الا من زمان قريب ، واثارته لم تخرج بعد بعض حيز النظر . فما زالت كليات الحقوق والطب والآداب والعلوم عندنا كالمدارس الفنية والخصوصية ترمي لتخريج المحترفين بالحرف المختلفة التى تؤهل هذه الكليات والمدارس لها ، ولم يقم بذهن أحد بعد أن تؤدى هذه الكليات والمدارس الوظيفة الجامعية السامية ، وظيفة استنباط القوانين العلمية الثابتة بالانقطاع التام للبحث والمقارنة والاستنتاج لاستنباطها . وبحسبك دليلا على هذا أن ليس أحد من أساتذة هذه الكليات والمدارس ألا يطمع كما يطمع غيره من الموظفين فى الترقي والانتقال ، وأن ليس أحد منهم ألا يغتبط ويفرح اذا هو فاز بهذا الترقى ولو أدى ترقيه لنقله الى ميدان ليس بينه وبين الميدان العلمى أى اتصال .

هذا يدلك على أن البحث فى الصحافة أعلم هى أم فن ما يزال بعيداً عن أن يثار فى مصر . لكن الصحافة كفن ، أو بالاحرى كمهنة ، أصبحت موضع تفكير الحكومة وتفكير الصحفيين أنفسهم . ذلك بأن الصحافة المصرية تقدمت خطوات واسعة جعلتها حاجة من الحاجات التى لا يمكن الاستغناء عنها أو انكار سلطانها ، فلا مفر لنا إذن من العناية بشأنها وشأن القائمين بها والنظر فيما يكفل قيامها بالرسالة العظيمة الواجبة عليها للجماعة على خير وجه وأدناه للكمال .

ولا ريب فى أن بين الصحفيين المصريين اليوم من أدت به مواهبه وكفاية علمه السابق لم يملأ مقعد الصحافة بجدارة ومقدرة يحمدها . والحكومة والجمهور يقدران ذلك حق قدره . لكن هذا وحده غير كاف . لأن الافذاذ بالغة ما بلغت مواهبهم لا يستطيعون فى أية مهنة من المهن أو عمل من الاعمال أن يسدوا الفراغ كله . وهم بعد معرضون لترك المهنة لأسباب مختلفة ، بعضها أنهم وان وهبوا هبات صالحة لها فان تعليمهم لم يكن خاصاً بها . فلا بد إذن من التفكير فى وسائل اتقاء هذا الخطر من ناحية ، وفى ترقية المهنة وتنقيتها من ناحية أخرى .

وقد سبقت مهنة المحاماة الى موقف كموقف مهنة الصحافة اليوم سواء بسواء . أنشئت المحاكم الاهلية فى سنة ١٨٨٣ وتقدم أمامها محامون لم يحصلوا على شهادة الحقوق لأن مصر لم تكن بها يومئذ مدرسة حقوق . ونجح بين هؤلاء الذين تقدموا محامون من الطراز الاول أمانة وكفاية واقتداراً . لكنما اختلط بهؤلاء عدد كبير جعل مهنة المحاماة منظوراً اليها بعين شر من العين التى كان ينظر بها الى الصحافة منذ زمن غير بعيد . فلم تجد حكومات ذلك العصر علاجاً لهذه الحال غير المدرسة . وأنشئت المدرسة ، أو بالأخرى نظمت المدرسة تنظيما أتاح للحكومة فى سنة ١٨٩٢ أن تسن لائحة للمحاماة تنص فيها على أن المحامين الذين يسمح لهم من بعد بمزاولة مهنة المحاماة يجب أن يكونوا حاصلين على شهادة الحقوق ، وأن الذين لم يكونوا حاصلين على هذه الشهادة لا يجوز لهم أن يتقدموا خطوات أخري فى المحاماة . فمن كان منهم قد وصل الي الذروة من درجاتها — أى الى المحاماة أمام الاستئناف الأعلى — فذلك حظه واقتداره . ومن لم يكن قد وصل الى هذه الدرجة فيجب أن يبقى حيث هو لأنه يعتبر دخيلا على المحاماة ، فحسبه أن يعترف له بحقه المكتسب الى اليوم الذى صدرت اللائحة فيه .

الصحافة اليوم فى مثل موقف المحاماة يومئذ . هي بحاجة الى مدرسة والى تشريع . تشريع يحمى الحقوق المكتسبة ومدرسة تؤهل لصحافة المستقبل ويحمى التشريع متخرجيها . والحكومة تفكر اليوم فى التشريع الذى يوضع للصحافة . ومن قبل فكر الصحفيون أنفسهم فى هذا التشريع ووضع أمامهم بالفعل مشروع بدأوا ينظرونه قبيل حدوث الانقلاب الأخير . وربما كانوا أتموا نظره لو أنهم يفرقون بين حزبيتهم السياسية والهيئات التى يعبرون عن رأيها ويتكلمون باسمها وبين طائفتهم الصحفية كطائفة لها حقوقها وعليها واجباتها ، بعيدة هذه وتلك عن منازعات السياسة ونضال الاحزاب . لكن الصحفيين ككثير غيرهم من أهل هذه الأمة — وأكثر من غيرهم بطبيعة اتصال عملهم بالسياسة — لا يفرقون بين قوام المهنة والعمل السياسى . ولعل مرجع ذلك الى أن مهنة الصحافة ما تزال — رغم الاعتراف بها بالفعل — لم يعترف بها قانوناً وبصفة رسمية الا من حيث العقوبات التى توقع فى جرائم النشر . فأما يوم يعترف بها وتقرر لها حقوق المهنة وواجباتها فأحسب أن هذا الفناء من جانب رجال الصحف في الهيئة السياسية التى تنطق باسمها أمام الجمهور سيقل ولو بعض الشيء ، ولو بمقدار ما قل عند زملائنا المحامين البعيدين بطبيعة عملهم عن العمل السياسى والذين كان يجب عليهم ألا يدخلوا السياسة بقليل ولا كثير فى حقوق المهنة وواجباتها .

على أنه اذا لم يكن قد تيسر للصحفيين أن يضعوا مشروع قانونهم ، فلعل هذه الحكومة الحاضرة تتم هذا القانون فى زمن قريب . لكن عامه ليس يكفى للارتفاع بالصحافة الى المستوى السامي الذي يجب أن يكون لها والذى يمكنها من أداء الرسالة العظيمة الملقاة على عاتقها . فالى أن تكون فى البلاد مدرسة تدرس فيها الصحافة وفنونها سيظل الأكثرون من الناس مزورين عن الاشتغال بها تهيباً إياها وخيفة من مجهودها المضنى من ناحية ، ولأن البيئة الصحفية على ما وصلت اليه من رفعة فى الأزمان الأخيرة ما تزال بعيدة عن أن تغري ذوي المواهب بالاندماج فيها سواء بسبب قلة محصولها المادى أو بسبب عدم تنظيمها على نحو ما نظمت المهن الاخرى التى يحتاج الالتحاق بها الى شهادة خاصة .

قد يكون ثم تردد من جانب أولى الامر عن التفكير الجدى فى انشاء مثل هذه المدرسة سببه الحيرة فى البرنامج الذي يكون لها . فان فى بلاد أوربا المختلفة مدارس صحافة أكثرها حرة ويختلف برنامج الواحدة منها عن الاخري اختلافا يجعل من عسير اليسور وضع برنامج خاص لمصر . على ان مثل هذا التردد قد يكون له مبرر فى عصر وزراء المعارف الذين لم يشتغلوا بالصحافة ولم يلمسوا أسباب

الألعاب الرياضية

تقرير حضرة رئيس البعثة الاولمبية المصرية لكرة القدم

ننشر التقرير الذي رفعه حضرة فؤاد انور بك رئيس البعثة المصرية لكرة القدم فى الالعاب الاولمبية الى سمو الامير الجليل عمر طوسون رئيس اللجنة الاولمبية المصرية وبذلك نختم ما يخص مصر فى الالعاب الاولمبية بالنسبة لكرة القدم ونأمل أن يصل الينا تقرير الذين قاموا بادارة باقى الالعاب حتى ينتهى فصل الالعاب الاولمبية التى أقيمت فى امستردام سنة ١٩٢٨ : وسننشر فى العدد القادم من السياسة الاسبوعية حسابات البعثة مع ما يعن لنا من تعليق :

يا صاحب السمو :

أرفع لسموكم تقريري عن بعثة كرة القدم التى كان لي الشرف بان أسندت الى رياستها والتي سافرت الى امستردام لتمثيل مصر فى الالعاب الاولمبية سنة ١٩٢٨

ابحرت البعثة فى يوم السبت ١١ مايو سنة ١٩٢٨ على الباخرة ماريت باشا وقد ودعها على الباخرة جمهور كبير من علية القوم وتفضل صاحب السمو الامير عمر طوسون بارسال مندوب من قبله لتوديعها وكانت البعثة مكونة من حضرات :

فؤاد انور بك (رئيس) محمد صبحى بك علي مخلص افندى يوسف محمد افندي عبد الحميد حمدى . محمد رستم . أحمد سالم ، محمود سالم . السيد اباظة . محمد شميش . على الحسني . موسي سيد احمد . عبد الحليم حسان . أحمد سليمان جابر الصورى . عبد الرحمن سامي . ممدوح مختار . أحمد منصور . على رياض . السيد اسماعيل . محمد حسن . محمود اسماعيل . محمود مختار . محمد جمال جميل الزبير .

وصلت الباخرة مرسيليا ظهر يوم الاربعاء ١٦ مايو سنة ١٩٢٧ فوجدنا بانتظارنا مندوبين من قبل نادي اوليمبك وبعد أن رحبوا بنا عرضوا علينا اقامة مباراة ودية مع ناديهم بعد تقويته بافراد من أندية أخري فلم نر ما نعا من انتهاز هذه الفرصة لتمرين فريقنا ؛ وفعلا أقيمت المباراة وقد راعينا فى ترتيب اللاعبين وضع بعضهم فى غير مراكزهم لنري هل يمكن الاستفادة منهم فى هذه المراكز الجديدة أم لا وانتهت بالتعادل بهدفين .

غادرنا مرسيليا يوم الجمعة ١٨ مايو قاصدين باريس فوصلناها في الساعة ١٠ مساء ونزل اللاعبون بلوكاندة بلغيو التى كانت حجزتها السفارة لنا وهي لوكندة لا بأس بها كائنة بشارع ع . توزيجو وفى صباح اليوم التالى ذهبنا جميعنا بالملابس الرسمية والطرابيش الى السفارة لزيارة ولشكر معالي الوزير المفوض على مساعدته لنا فتفضل معاليه بدعوتنا بعد ظهر اليوم نفسه الى تناول الشاي بفندق ماجستيك ، وفى الموعد المحدد ذهبنا وبعد أن أخذت صورتنا الفوتوغرافية مع معاليه وموظفى السفارة وحضرة صاحب المجد النبيل عباس ابراهيم حليم وكيل اتحاد كرة القدم ، تناولنا الشاي ثم انصرفنا بعد أن هتفنا بحياة مليكنا المحبوب وبعد أن عزفت الاركسترا النشيد الملكى

وفى يوم الاحد ٢٠ مايو سنة ٢٨ رتبنا باتفاقنا مع شركة كوك نزهة لافراد البعثة تمكنوا فى خلالها من زيارة الاماكن التاريخية بباريس كاللوفر وقبر نابليون وتوارايفل وقبر الجندى المجهول والتروكاديرو وخلافه .

وفى يوم الاثنين ٢١ مايو سنة ٢٨ بفضل مسعى صديقنا صاحب العزة ممدوح رياض بك تكرم نادى الاستاد الفرنساوي بوضع ملعبه تحت تصرفنا وهو كائن بمدينة سان كاو احدى ضواحى باريس فذهبنا اليه وقمنا بعمل مباراة تمرينية استفاد منها كثيرا أفراد الفريق . وفى المساء ذهبنا جميعا الى احد المسارح وهى الليلة الوحيدة التى صرح فيها لافراد البعثة بالسهر لغاية الساعة ١٢ مساء : أما باقي الليالى التى أقاموها بباريس فكانوا ينامون فى الساعة ١٠ والنصف مساء وفى صباح يوم الثلاثاء ٢٢ مايو سنة ٢٨ غادرنا باريس قاصدين امستردام فوصلناها فى الساعة الخامسة مساء ، وعند مرورنا ببروكسل حضر الينا حضرة محمد افندى سليمان سكرتير السفارة وابلغنا تحيات القائم باعمال السفارة وتمنيه لنا النجاح واعتذاره بعدم الحضور شخصيا لتغيبه عن بروكسل .

وصلنا أمستردام فوجدنا بانتظارنا على المحطة المسيو برانتما مندوب اللجنة الاولمبية المصرية وكان قد أعد لنا سيارة كبيرة رفعت عليها الاعلام المصرية فركبناها وذهبنا الى لوكندة هولندا حيث نزل اللاعبون : وقد اشتكى لى بعض أفراد البعثة من اللوكاندة ولكن لم يكن فى مقدوري عمل أى شيء سوى تلافى هذه الشكاوى على قدر الامكان لان المسيو برانتما كان قد تعاقد مع اللوكاندة . وأما الشكوي فتتلخص فى أن اللوكنده كائنة بحى كثير الضوضاء فضلا عن أن بعض الغرف كان موضوعا فيه ثلاثة أو أربعة أسرة والغذاء غير جيد فاتفقنا مع مدير اللوكندة بحضور المسيو برانتما على أراحة اللاعبين واعطائهم الغذاء الجيد وفعلا نفذ ذلك بقدر الامكان ، ومما يجب ملاحظته أن فريق اليونيفال كان نازلا بهذه اللوكندة التي يمكن اعتبارها من لوكندات الدرجة الثانية أو أقل قليلا . ابتدأنا بعد ذلك فى البحث عن ملعب لتمرين فريقنا فيه وأخيراً اهتدينا بمساعدة المسيو كولماوس سكرتير نادي ايا كس بوضع نادية تحت تصرفنا فكان يذهب اليه لاعبونا يوميا للتمرين تحت إشراف الممرن ثم يعمل لهم التدليك اللازم بعد أخذ الحمامات الساخنة ، واستمر هذا النظام معمولا به حتى ابتدأت الالعاب الرسمية وقد اشترك فى مساعدة ممرننا ممرن نادي ايا كس وبذل همة عظيمة فى المساعدة .

وفى يوم ٢٤ مايو سنة ٢٨ افتتح المؤتمر الدولى لكرة القدم وقد قام بتمثيل مصر فيه اللجنة الادارية للفريق وهى مكونة من حضرات محمد صبحى بك ويوسف محمد افندى وعلى مخلص أفندى وأنا . وبعد حفلة الافتتاح دعى أعضاء المؤتمر الى دار البلدية لتناول المرطبات :

ثم أخذ المؤتمر فى تلاوة جدول أعماله الذى انتهى يوم ٢٦ مايو سنة ٢٨ وقد اقترحنا عقد المؤتمر الدولى فى العام القادم بمصر بمناسبة اقامة الالعاب الافريقية ، ويسرنا أن ... صادف عطفاً كبيراً لولا أ... المالية . وأخيرا تقرر عقد ... مدريد .

ابتدأت الالعاب الرس... أول مباراة بين فريق ش... اختيار لجنة الحكام على ز... لادارة هذه المباراة التى هى افتتاح الدورة الاولمبية وتلك ثقة كبيرة وضعتها اللجنة فى زميلنا حيث اختارته من بين عدد عظيم من الحكام

وفى اليوم التالي ٢٨ مايو سنة ٢٨ أقيمت المباراة بيننا وبين فريق تركيا وكان فريقنا مشكلا من حضرات الافندية :

حمدى ، احمد سالم ، أباظه ، احمد سليمان ؛ الحسني ، الصورى ، الزبير ، مختار ، محمود اسماعيل ، علي رياض ، السيد اسماعيل .

وقد نزل لاعبونا الى الميدان واصطفوا فى وسطه فى شكل دائرة ثم هتفوا باللغة العربية فحياهم الجمهور تحية حارة ، ثم ابتدأت المباراة وانتهت بفوزنا بسبعة أشواط لشوط واحد ، وقد اجاد لاعبونا جميعا وأصاب الهدف محمود مختار ثلاث مرات ، وعلى رياض والسيد اسماعيل ومحمود اسماعيل وجميل الزبير مرة . ولمناسبة تصادف حصول هذا الفوز فى ليلة عيد الاضحى رأينا أن نذكر عنه كلمة فى تلغراف التهنئة الذى رفعناه الى عتبات مليكنا المعظم فارسلنا التلغراف الآتى : —

حضرة صاحب المعالى كبير الامناء بسراى عابدين بالقاهرة :

(البعثة المصرية لكرة القدم ترجو معاليكم أن ترفعوا الي جلالة الملك ولي نعمتنا الاعظم ...

... ظهر خراج فى فخذ ممدوح افندى مختار فحضر له الطبيب الذى رأى بعد عيادته جملة أيام ضرورة ادخاله المستشفى لعمل عملية جراحية وفعلا أدخلناه المستشفى وعملت له العملية اللازمة

(ننشر بقية التقرير فى العدد الآتى)



الضعف لقوة بها. أما فى عهد وزير ظل صحفيا سبع سنين متوالية فلا يمكن ان يكون له من مبرر. ولعلنا اذا اقترحنا فى هذا الموضوع شيئاً نجد لاقتراحنا صدى عند الاستاذ الكبير لطفى باك السيد وزير المعارف اليوم ومدير جريدة (الجريدة) من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩١٤ . لعلنا نجد لاقتراحنا هذا صدى يطمعنا فى تنفيذه لانا نريد به الخير وحده لمهنة نحبها كما نعتقد أن معالى وزير المعارف يحبها ولانا لانريد أن نحابى بها أحداً أو أن نحترس عند ابدائه متأثرين باعتبار من الاعتبارات. ويقيننا أن كل اقتراح لعمل تمس اليه الحاجة ويقوم فى نفس صاحبه على الاخلاص للخير العام لا يلبث أن يجد من أولى الامر سمعاً ومنفذاً .

وفى اعتقادنا أن السير فى انشاء مدرسة الصحافة على مثل الخطة التى سارت الحكومة عليها فى انشاء مدرستى التجارة العليا والمتوسطة قد يقترن بنجاح غير قليل . فاذا أنشئت مدرسة صحافة عليا يلتحق بها الحاصلون على شهادة الدراسة الثانوية ووضع لها برنامج يشتمل العلوم السياسية والاقتصادية ويتناول الحقوق وخلاصات ما يدرس فى كليات الحقوق والآداب والعلوم من منطق وفلسفة وتاريخ وتاريخ طبيعى واجتماع وطبيعة وما الى ذلك من فنون لا غنى عنها لمن تقضى عليه مهنته أن يكون محيطا بأوسع ما يستطاع الاحاطة به من المعرفة بمختلف جوانب الحياة ، هذا الى جانب فنون الصحافة المختلفة من نواحيها الاخبارية والتحريرية ومن العلم بما تحتاج اليه طباعة الصحيفة وتنظيمها ، اذا أنشئت هذه المدرسة ووضع لها مثل هذا البرنامج كانت جديرة بتخريج أشخاص يحصلون ، بعد دراسة تستغرق زمناً كالذى تستغرقه الدراسات العالية الاخرى ، على شهادة عالية تؤهل حاملها للاشتغال المنتج بالصحافة وبغير الصحافة أيضا ، وتجعله فى عداد الاشخاص الذين يستطيعون أن يقوموا لبلادهم بخدمة كبيرة .

قد يقوم على هذا الاقتراح اعتراض له وجاهته . فهذه المدرسة اذا أنشئت سيلتحق بها عدد عظيم بسبب ما نرى من اقفال الكليات والمدارس الفنية أبوابها دون عدد عظيم من حملة الشهادة الثانوية ، ومهما ترتق الصحافة كمهنة فان عدد الصحف سيبقى أبداً محصوراً ، وستبقى الحاجة للصحفيين ضيقة الدائرة ؛ فاذا زاد المتخرجون من هذه المدرسة عن الحاجة اليهم خلقنا طائفة من العاطلين أو شبه العاطلين ، وهؤلاء هم فى كل بلد من البلاد الساخطون المتمردون ؛ فهل من أجل تخريج ثلاثين أو خمسين أو مائة صحفى نعرض البلاد الى مثل هذا الخطر ؟

وأحسبنى رددت على هذا الاعتراض بقولى ان شهادة مدرسة الصحافة — على ان تدرس فيها العلوم التى ذكرت دراسة عالية — تؤهل حاملها للاشتغال بالصحافة وبغير الصحافة أيضا ، هى تؤهله للاشتغال بالسلك السياسى كما تؤهله لمعاونة كبار المحامين وتنظيم اعمالهم معاونة تقوم مقام عمل الافوية (I'Avoué) . وهى تؤهله للاشتغال فى الاعمال التجارية وغير الاعمال التجارية . هى تخلق منه رجلا مسلحاً للحياة فى كل ما تحتاج اليه الحياة ، رجل يخرج الى ميدان العمل غير مقيد بشهادته على غير ما يشعر حامل شهادة الحقوق أو الطب أو الهندسة ، بل قوى بهذه الشهادة على مواجهة الحياة وما فيها جميعاً وعلى الكفاح والجلاد فيها كفاحاً وجلاداً يمكنه من التغلب عليها واحراز مراتب النجاح التى تؤهله لها كفاياته ومواهبه .

واعتراض آخر قد يقوم هو أرجح من الاعتراض السابق وزنا وأصلب قواماً : مادمت نريد بالصحفى أن يكون حاصلا على قسط وفير من المعلومات العامة ، وما دام الصحفيون يختص كل منهم فى ناحية من نواحى الصحافة وفى فرع من فروعها ، ثم مادامت المدارس العليا كلها تؤهل لقسط من المعلومات العامة وفير ، فما لك لا تكتفى بشهادات هذه المدارس العليا سواء فى ذلك كليات الجامعة والمدارس الفنية والخصوصية ، ليشتغل الباقون من حملتها بالصحافة وليجدوا فى ميدان العمل نفسه ما يكفل وقوفهم على وسائله ؛ بذلك توفر على الحكومة انشاء مدرسة جديدة ، وتكفل بما تضع من تشريع للصحافة ، الرقى بالمهنة الى المكانة التى تليق بها ، والتى تيسر لها أن تقوم بالرسالة العظيمة الملقاة على عاتقها ؟

هذا الاعتراض أرجح وزنا وأصلب قواما . لكنه مع ذلك اعتراض ناقص . فهو يرى فنون الصحافة المتفرعة المختلفة فى غير حاجة الى دراسة خاصة فى حين أصبحت كل الحرف والفنون فى حاجة الى مثل هذه الدراسة . فالنجارة والحدادة والبرادة وغيرها من الصنائع اليدوية تدرس ، ويصل تدريسها فى بعض الاحايين ليعتبر فنيا أو خاصا فى مثل مدارس الزخرفة وغيرها . فكيف يمكن وهذه هى الحال أن تكون فنون الصحافة وفيها الطباعة وفيها التصوير وفيها الرسم وفيها الكاريكاتور وفيها الفكاهة وفيها تنظيم الصحيفة بحيث تترك لمجرد المصادفة فى تجارب من يشتغل بالعمل الصحفى كما كانت تترك هذه الحرف اليدوية لتدريب وتجارب من يشتغل بها مع أحد المحترفين الاقدمين.

ولو ان هذا الاعتراض أكمل باقتراح جديد لدعانى ذلك الى التردد بين اقتراحى الأول والاقتراح الجديد . لو أنه أكمل بالاكتفاء بانشاء مدرسة خاصة يلتحق بها حامل الشهادة العليا من أي من الكليات أو المدارس العليا يدرس فيها تاريخ الصحافة ، وتدرس فيها فنونها المختلفة من أخبار وتحرير وتصوير وطباعة وغير ذلك مما يتصل بالصحافة لكان هذا الاقتراح شبيها باقتراح الذين يريدون أن تقتصر مدارس المعلمين على تدريس فنون التعليم والبيداجوجيا تلقى الى متخرجى كليتى الآداب والعلوم ، ولا يمكن فى هذا الاقتراح ان تتم الدراسة لفنون الصحافة فى سنة أو سنتين . وقد يكون لهذا الاقتراح الأخير فضل عملى فى أكثر من ناحية . فالذين يلتحقون بمدرسة التخصص للصحافة هذه يكونون أكثر نضجا وأدق تقديرا لمواهبهم من متخرجي المدارس الثانوية ويكونون لذلك أجدى على الصحافة وأكثر فائدة لها ، وبسبب دقة التقدير هذا سيكون عدد الذين يلتحقون بهذه المدرسة قليلا فلا يخلق الطائفة التى يخشى من خلقها ، طائفة الذين لا يجدون عملا والذين تتكون منهم فى كل البلاد جماعة الساخطين المتمردين . ثم ان هذا الاقتراح يقصر الزمن الذي يتقدم فيه للصحافة من درسوا دراسة خاصة لها ومن يستطيعون لذلك حمل اعبائها بمهارة وكفاية أكثر من غيرهم .

ولا ريب ان هذا الاقتراح له فضل على الاقتراح الاول من وجهة عملية . وربما كان حسنا الاخذ به للاسراع فى السمو بالصحافة الى المكانة اللائقة بها . لكنى أحسب أنه لا يثمر للمستقبل الثمرة التى يثمرها سابقه . فالصحافة تخطو بلا نزاع لتكون علما من بين علوم الاجتماع. والصحفي يقدم على اليوم الذى لا نجاح له فيه الا ان يكون عالما بالصحافة . وقد رأت مصر ان المدارس وحدها لم تخلق طائفة العلماء التى تحتاج كل أمة لها والتى تمد رجال الفن بالغذاء المثمر الواجب لتجدد عبقريتهم . لهذا رأت نفسها مضطرة الى ان تخلق قسم الدكتوراه فى الحقوق ، وسترى نفسها مضطرة لخلق مثل هذا القسم فى الطب والآداب . فلن تستطيع أمة تخطو فى سبيل التقدم ما تخطو مصر ان تعيش عالة على غيرها فى شؤونها العلمية . ذلك بأن العلم اذا لم يكن له وطن فهو يتأثر بالوطن الذى ينبت فيه تأثراً خاصاً . فاذا هو انتقل الى وطن آخر عاجز عن أن يسبغ عليه صبغته ظل عارية يخشى مستعيرها سوء استعمالها ؛ فهو يفيد منها بمقدار ما تؤهله له معارفه . وما دمنا فى سبيل أقلمة علوم الحقوق والطب وغيرها فى مصر والسعى لتحمل لتجاريب مصر ومقارناتها واستنتاجاتها نصيباً فى هذه العلوم فانا بما قريب مواجهون مشكلة علم الصحافة واقامته فى مصر . وحل هذه المشكلة يكون يسيراً اذا كانت لدينا مدرسة عالية للصحافة مستكملة النظام . من هذه المدرسة والبحوث التى تتكون فيها والتى ينظر الينا جميعاً من وجهة اتصالها بالصحافة واستفادة الصحافة منها يمكن أن نقيم عندنا هذا العلم الصحفى الذي اختلف أعضاء مؤتمر كولونيا فى شأنه وان اتفق العلماء جميعاً على امكانه وضرورته.

مدرسة عالية للصحافة . هذا حسن . ولكن الصحافة لاتقف أعمالها عند الوظائف الرئيسية فيها . بل هى تتناول وظائف ثانوية يشغلها فى الظرف الحاضر أشخاص وقفوا عند التعلم الابتدائى أو الثانوى وظهرت لبعضهم فيها كفايات ممتازة . فماذا نريد أن يكون الأمر فى شأن هؤلاء الذين يشغلون الوظائف الثانوية . وهل نريد أن يكونوا من متخرجى المدرسة العليا ، أو من مدرسة التخصص فى الصحافة ؟ واذا كان ذلك ما تطلب ، فهل تطمع فى أن يكفي ايراد الصحف لسد ما يحتاج اليه هؤلاء العلماء والفنيون فى الصحافة من مرتبات ؟

هذا اعتراض قد يكون لابدائه فى الحال الحاضرة للصحافة محل . وقد يمكن الجواب عليه بما كان يقال من ضرورة البدء بالتعلم العالى قبل التعلم الاولى لأن الأمم فى حاجة الى قادة أولا ، وهؤلاء القادة هم الذين يتولون بعد ذلك القيام بكافة شؤونها ومن بينها نشر التعلم . كذلك الصحافة بحاجة الى أن يكون من يشغلون المراكز الرئيسية فيها على جانب كبير من الكفاية ، وهؤلاء هم الذين يوجهون من يشغلون المراكز الثانوية . الأهمية وربما ظل شأن الصحافة كذلك الحين . لكن هذا الاعتراض ان يبق الى أكثر من الزمن الكافى لتخريج [...]ن مدرسة الصحافة العدد الوفير الذى يزيد على [...] الصحافة فى مراكزها الرئيسية والثانوية . [...]نرى فى هذا الذى يمكن أن يسمى تضخماً [...] المتخرجين ما نرى فى متخرجى الحقوق اليوم. [...]ن من هؤلاء لايطمعون حين يبدءون عملهم [...] أكثر من عمل ثانوى ، ودون الثانوى . فمن [...] كفايته ليشغل بعد ذلك عملا رئيسياً وصل [...] أما من كان القدر قد ضن عليه بالمواهب [...] فسيبقى فى المراكز الثانوية . وهؤلاء الذين يكونون قد تعلموا التعلم العالي ثم يبقون مع ذلك [فى] المراكز سيكونون اليد القوية للصحافة [...] رسالتها الخطيرة .

لست أدرى أية اعتراضات أخرى يمكن [توجيه]ها للاقتراح الذى تقدمنا به . ولكنى أعتقد [...] يقدم عليه من اعتراضات فانها لن تمس [...]ه ، وسيبقى واضحاً جلياً أنا بحاجة ماسة الى [مد]رسة الصحافة حاجتنا الى تشريع ينظمها فيحمى [...] المكتسبة فيها ويحمى المتخرجين من مدرسة [...] . وما دامت الحاجة ماسة فلنا أكبر [...] فى أن يقدرها وزير المعارف قدرها ويعمل [...]ها . بذلك يكون قد أسدى للسلطة الرابعة [...] سلطات الحكم خيراً كبيراً ، ويكون قد عمل [...] وشاد فيها بناء يحتاج رقيها وتقدمها [و]استقلالها الى تشييده .

محمد حسين هيكل

فجر الاسلام
للاستاذ الدكتور طه حسين

في نفوس الناس الآن من الأدب العربي ودرسه صورة جديدة مخالفة لما كان فى نفوسهم منذ سنين ، ولكنها صورة غامضة على جدتها وطرافتها ؛ أو هي غامضة لجدتها وطرافتها . فالناس جميعا لا يطمئنون الآن الى ما كانوا يطمئنون اليه من أن الاديب يجب أن يروى طائفة جيدة من مختار المنثور والمنظوم ، وان يلم بما يتصل بهذا المنثور والمنظوم من لغة وتاريخ وقصص ونسب لشرحه وتفسيره ونقده ليكون أديباً ، وانما هم يطلبون الى الاديب شيئاً آخر : يطلبون اليه أن يكون مرآة صافية وضاءة أمينة لخير ما فى عصره ان كان اديباً منشئاً ، وان يكون مرآة صافية وضاءة امينة للادب الذي يريد درسه ان كان اديبا واصفا. وليس المختار من المنظوم والمنثور الا صوراً لألوان من حياة الافراد والجماعات فيها القوى وفيها الضعيف فيها الجيد وفيها الردي ، فيها الرضي وفيها البغيض. والناس لا يريدون الآن أن يقنعوا بهذه الصور يحفظونها ويستظهرونها ويلقون عليها أبصارهم متعجلين لا يحققون ولا يمعنون ؛ وانما يريدون ان يتعرفوا ما وراء هذه الصور ويتعمقوا حقائقها ويعرفوا — الى اقصى حدود المعرفة — دقائق هذه الحياة الغنية التى اضطربت بها الافراد والجماعات فانشأت ما أنشأت من نثر ونظم .

الناس يحسون ذلك ويشعرون به ثم يؤدون حسهم وشعورهم بهذه الشكوى المتصلة من ضعف الأدب العربى وفساده ؛ وقصوره عن ان يثبت للآداب الاجنبية. وبهذا الازدراء المتصل بالادباء وأساتذة الأدب وما ينتج اولئك وهؤلاء من ادب انشائى أو وصفى ، وبانصراف كثير منهم عن الادب العربى قديمه وحديثه الى الأدب الاجنبى يفتنون به ويتهالكون عليه ويؤثرونه لا يعدلون به شيئا .

ولكنك تسألهم ماذا يريدون من الادب العربى ليقرأوه ويحبوه ، وماذا يريدون من الاديب ليسمعوا له ويصغوا اليه ؟ فيجيبونك اجوبة غامضة ملتوية لا تكاد تحقق شيئا مما يجدون فى انفسهم الا أنهم يكرهون هذا الادب العربى ويتبرمون به ويرونه بعيدا كل البعد عن أن يرضي حاجات نفوسهم ويحقق ما لعقولهم من مطامع .

وقد أحس اساتذة الأدب أنفسهم نفور الناس من أدبهم وانصرافهم عنه منذ أول هذا القرن ، فجدوا فى أن يلائموا بين أدبهم وبين عقول الناس ، وحاولوا التجديد والاصلاح . فنشأ فى مصر ما سموه تاريخ الأدب . وتغير اسم الادب نفسه بعض الشيء فسمى فى الكتب والبرامج الرسمية هذا الاسم الجديد الغريب بعض الشيء : أدب اللغة ، أو آداب اللغة . ولكن أساتذة الادب لم يفهموا عن الناس شكواهم على وجهها ؛ فلم يتصوروا التجديد فى درس الادب على وجهه . وخيل اليهم ان التجديد فى درس الأدب انما يكون اذا أصبحت كتب الأدب العربي صيغة كتب الأدب الاجنبى ، وأرخ الادب العربي على نحو ما يؤرخ الادب الاجنبى ، فقسم الى عصور وترجم فى كل عصر لطائفة من الكتاب والشعراء النابهين وأشير — فى اختصار — الى ما يسمونه المؤثرات الادبية أو العلمية التى تميزها العصور بعضها من بعض ؛ واستحدثت ألفاظ جديدة هى فى حقيقة الامر ترجمة لالفاظ اجنبية ، لا تدل فى أدبنا العربي على شيء ، وعلى هذا النحو نشأ فى مصر نوع من الأدب جديد لا هو بالعربي القديم ، ولا هو بالأجنبي الحديث ؛ وانما هو شيء بين بين : قصر عن ذلك ، ولم يبلغ هذا . وعشنا على هذا الأدب حيناً . ولكن شكوى الناس لم تنقطع ونفورهم من الأدب العربي وانصرافهم الى الآداب الأجنبية لم يزدادا الا شدة والحاحاً وكان طبيعياً أن تتصل هذه الشكوى ، وكان طبيعياً أن يشتد هذا النفور والانصراف لأن رقى الحياة العقلية فى مصر اطرد منذ أول هذا القرن . ولأن اتصال هذه الحياة العقلية المصرية بالحياة الأوروبية اشتد واستوثقت عراه ، بينما لم يطرد رقى الأدب ولم يتصل بالأدب الأجنبي ولم يزد أساتذة الأدب فى هذه الأيام على ماوضعوه من صور جديدة فى أول القرن ، فمضى الناس قدما وتخلف الأدباء .

وقام بين الناس وأساتذة الأدب سور من اليأس عميق صفيق حال بينهم وبين ان يفهم بعضهم بعضاً ، فاما الناس فاستيأس أكثرهم من الأدب العربي وأخذوا يروضون أنفسهم على الاستغناء عنه والاكتفاء بالآداب الأجنبية ، واما أساتذة الأدب فاستيأسوا من الناس واستيقنوا ان الحضارة الأجنبية قد أفسدت العقول والقلوب وعكفوا على أدبهم هذا المشوه يعيدونه ويبدئونه ، ثم يعيدونه ويبدئونه ، ويزجونه زجاً فى نفوس الطلاب والتلاميذ لايحفلون بما يتركون فى نفوس هؤلاء الطلاب والتلاميذ من أثر ولا يحفلون بما يستبقون لهذا الأدب العربى من حياة . ومع ذلك فليس الأدب العربى أقل حياة من الاداب الاجنبية مهما تكن ، وليس الأدب العربي أقل صلاحاً للبقاء واستحقاقاً للعناية الخصبة والدرس المنتج من الاداب الأجنبية مهما تكن ، وكل عيب الأدب العربى انه مجهول لايحسنه أصحابه ولا يتعمقونه . وكل ما يحول بين الأدب العربى وبين الحياة والخصب والنفع ان مناهج البحث عنه والاستقصاء له سيئة رديئة لم تنظم بعد ، ولم يتناولها الاصلاح فى مصر كما تناول اصلاح المناهج العلمية الأخرى ، فالناس يدرسون الطبيعة والكيمياء وغيرهما من العلوم التجريبية ، درساً صحيحاً مستقيم المناهج كما يدرس فى أوروبا ولكنهم لم يوفقوا بعد الى هذا الحظ من الشجاعة الذى يكفى لأن يتصور الادب كما يتصور العلوم ولأن يدرس الأدب كما تدرس العلوم . ويقيننا ان لو تغير تصور الناس للأدب وتغيرت مناهجهم لاستقصائه والبحث عنه لتغير الأدب نفسه ، ولكان درسه فى مصر منتجاً قيماً كما ان درس العلوم التجريبية فيها منتج قيم .

على هذا النحو من الاستعداد اقبل زملائى وأقبلت على درس الادب العربى فى الجامعة حين كلفنا هذا الدرس منذ سنتين ، وكنا نحدث أنفسنا بأنا نحاول تجربة شاقة ان تفلح فقد استطعنا ان نحيى الأدب العربى ونبعث فيه روحاً جديداً يمكنه من النمو والنهوض والتسلط على عقول الناس وقلوبهم ، والتعبير عن اهوائهم وميولهم والاخذ بحظه من الحياة القوية الغنية بين الآداب القائمة ، وان لم تفلح فلم يضع الوقت ولم تذهب الجهود عبثاً ، وانما هى محاولة يمكن الانصراف عنها الى محاولة أخرى ، وطريق يمكن العدول عنها الى طريق أخرى كما يفعل كل عالم مؤمن بعلمه جاد فى العناية به .

وكنا مؤمنين بالادب العربى وكنا جادين فى العناية به ، وكنا مخلصين فى هذه التجربة ، لانحفل بما نجد فيها من مشقة ؛ ولا نفتر أمام ما يعترضنا فيها من عقبة ، وكنا نجد فى هذه المشقات والعقاب وفى تذليلها والقدرة على اجتيازها لذة تدفعنا الى العمل وتحثنا على المضى فيه ، وكنا نجد من استعداد الطلاب وتفتح نفوسهم لهذا الأدب العربى ما يضاعف هذه اللذة ويشد من عزائمنا المضى فيما نحن بسبيله ، وكنا كلما خطونا خطوة أحسسنا ان اقدامنا لا تزداد الا ثبوتا وان الطريق تنبسط أمامنا مستقيمة واضحة الاعلام، وخيل الينا ان قد قطعنا من هذه الطريق مرحلة يحسن أن نقف عندها بعض الشيء ويحسن أن نظهر الناس على ما وجدنا فيها .

على اننا لم نقطع هذه المرحلة فى سهولة أو يسر ، وانما وجدنا أمامنا طائفة ضخمة من الانقاض بذلنا جهداً غير قليل فى ازالتها لتخلص الطريق لنا وتستقيم أمامنا . وكثير من هذه الانقاض كان فى نفوسنا ، فكم تركت فيها تربيتنا الاولى وكم ترك فيها تعليمنا الأول ، وكم حفظنا من أشياء لم يكن لنا بد من أن نخلص منها ونتخفف من أثقالها ونتبذها على شيء من الألم والحزن كان يخالج نفوسنا . وأى شيء آلم للنفس وأثقل عليها من هذا الجهد الذى يفرق بينها وبين ما أحبت وألفت منذ عرفت البحث والتفكير !

وكثير من هذه الانقاض لم يكن فى نفوسنا ولكنه كان فى نفوس الناس وكان فى الكتب . ولم يكن جهدنا فى ازالة هذه الانقاض الخارجية أقل من جهدنا فى ازالة تلك الانقاض الداخلية ؛ ان صح هذا التعبير .

ومهما يكن من شيء فقد يخيل الينا ان جهودنا لم تذهب عبثاً ولم تمض سدى ، وأنا نستطيع أن نظهر الناس من القرن الاول للهجرة على صورة جديدة الا نكن قد وفقنا الى اتقانها وتحديدها من جميع أقطارها فقد وفقنا الى أن نظهر منها المقدار الذى يمكن غيرنا من الوصول الى حيث لم نصل والانتهاء الى مالم نستطع أن ننتهى اليه .

والعلم لا يعرف الكلمة الاخيرة فى مسألة من مسائله ؛ وانما حقائقه كلها اضافية موقوتة لها قيمتها حتى يتكشف البحث عما يزيل هذه القيمة أو يقرها . ونحن لانزعم لصورتنا هاته التى نعرضها من القرن الاول للهجرة انها الصورة الاخيرة وانما نزعم انها الصورة التى انتهى الينا بحثنا على ما بذلنا فيه من جهد ، وما اصطنعنا فيه من دقة ؛ وما تحرينا فيه من انصاف. وقد يتكشف بحثنا أو بحث غيرنا عما يغير هذه الصورة كلها أو بعضها . فان يكن ذلك فنحن أشد الناس به اغتباطا وله ابتهاجاً ذلك أنا لا نبغى الا الحق من حيث هو ، والحق لم يوقف على فريق من الناس دون فريق ، ولم يقصر على عصر من عصور التاريخ دون عصر .

ولكن ما هذه الصورة التى نريد أن نعرضها على الناس والتى تحدثت عنها فى غموض وابهام ؟

كانت القاعدة التى اعتمدنا عليها فى البحث ان الادب العربى كغيره من الآداب ، بل كغيره من كل ما يتصل بالحياة الانسانية ، بل كغيره من كل مايصلح موضوعاً للدرس في هذا الكون : شيء لا ينبغى ان ينظر اليه على انه منقطع الصلة عما حوله ، وانما هو جزء من كل ؛ وليس الى معرفة الجزء سبيل اذا لم يعرف الكل ؛ أو اذا لم يعرف ما يحيط به من الاجزاء الاخرى على أقل تقدير. واذن فلا ينبغى أن نقف جهودنا على درس الشعر والنثر وحدهما وتعرف ما لهما من قيمة فنية ، وانما ينبغى أن يدرس الشعر والنثر من حيث هما مرآة لحياة الامة العربية فى طور من اطوارها، وإذن فلا بد من أن تعرف الامة العربية فى هذا الطور معرفة واسعة عميقة واضحة : تعرف فى حياتها الخاصة بينها وبين نفسها، وتعرف فى حياتها الخارجية بينها وبين الامم التى اتصلت بها ، ولا بد من أن تعرف حياتها الخارجية والداخلية معرفة دقيقة مفصلة الى ابعد حد يمكن أن تصل اليه الدقة والتفصيل .

وعلى هذا قسمنا بحثنا الى ثلاثة أقسام : الاول الحياة العقلية للامة العربية فى القرن الاول للهجرة ، الثانى الحياة السياسية لهذه الامة العربية في هذا القرن ، الثالث حياتها الأدبية . وكل قسم من هذه الاقسام معقد شديد التعقيد ، ملتو كثير الالتواء ، فلم تكن الامة العربية ابان القرن الأول للهجرة تحيا حياة عقلية يسيرة . سهلة كما يظن الناس وانما كانت حياتها العقلية خلاصة معقدة لطائفة كثيرة من العناصر اشتبكت وتداخل بعضها فى بعض ، وعمل بعضها فى بعض ، حتى نشأ عنها هذا المزاج الذى نراه أيام بنى أمية . ومارأيك فى حياة عقلية للعرب نجد فيها أثر الحياة الجاهلية وهو كثير بعيد ، ونجد فيها أثر الاسلام وهو مركب غير بسيط ، ونجد فيها أثر المسيحية وفيها السامى واليونانى ، ونجد فيها أثر المجوسية الفارسية كما نجد فيها أثر الديانات الهندية على اختلافها، وكما نجد فيها أثر الحضارات المختلفة لكل هذه الامم التى ذكرنا أسماءها.

ولو أننا كنا نريد التمويه على الناس والعبث بالعقول لاشرنا الى هذا فى شيء من الايجاز اللبق مكتفين بالمثل والشاهد نرويه رواية ونثبته على علاته فى غير تحقيق ولا تمحيص ، ولكنا لم نرد تمويها ولا عبثا ، وانما أردنا أن نرضى ضمائرنا أولا، وحاجة الناس ثانيا. فأخذنا أنفسنا أو بعبارة أصح أخذ زميلنا الأستاذ احمد أمين نفسه بأن يحلل هذه الحياة العقلية العربية تحليلا ليس أقل دقة واستقصاء من تحليل صاحب الكيمياء فى معمله؛ نعم وأخذ زميلنا نفسه بأن يرد هذه الحياة العقلية العربية ما استطاع الى عناصرها المختلفة المكونة لها ، وبان يعرف الى أى حد امتزجت هذه العناصر وتداخلت ، ومامقادير هذه هذه العناصر فى هذا المزاج العام : مامقدار العنصر الجاهلى ، ومامقدار العنصر الفارسي ، وما مقدار العنصر اليهودي ، وما مقدار العنصر اليونانى ، وماطبيعة هذه العناصر نفسها ، وما العناصر المختلفة التى كونت كل واحد منها . ثم بعد هذا كله ما المزاج العربى الذى خرج من تفاعل هذه العناصر المختلفة فظهر فى الآداب العربية كما نراه فى شعر الشعراء ، وخطب الخطباء ، وعلوم العلماء ، وامثال الناس فى أحاديثهم العامة والخاصة .

. . .

ولقد أحب أن أتحلل من هذه القيود التى يأخذ بها الانسان نفسه حينما يتحدث عن أثر من آثاره فيتكلف التواضع ويلتزم القصد فلا يتمدح ولا يثنى ، أريد أن اتحلل من هذه القيود لاشهد بأن زميلى « احمد امين » قد نهض بهذا العبء فى درس الحياة العقلية العربية كأحسن ما ينهض الرجل ذو الضمير العلمى الحى بعبء من الاعباء . نعم أريد ان اتحلل من هذه القيود فاشهد بان زميلى « أحمد أمين » قد استطاع أن يكشف لنا ببحثه هذا عن رجل لم نكن نقدر أن نراه ، فقد كنا نعرف له كتابته ومقدرته كعالم أديب ، جد حتى تثقف بالثقافة الاجنبية الاوربية ولكنا لم نكن نقدر أن يكون قد أخذ من هذه الثقافة بأدق حظ وأقربه الى الاتقان والكمال ، فاحسن العلم بمناهجها والاستعمال لهذه المناهج ، كما أحسن العلم بمناهج القدماء فى الفقه وعلوم الدين ، والاستعمال لهذه المناهج ولست أخفي انى لم أكن أعرف حداً لهذا الدهش الذي كنت أجده حين أرى « احمد أمين » يتصرف فى المسائل الادبية والفلسفية واللغوية بقدم ثابتة ويد صناع وعقل يعرف كيف يفكر وكيف ينتقل من قضية الى قضية ، ومن مقدمة الى نتيجة ، وكيف يضع الاشياء بعد ذلك كله فى نصابها معتدلا أحسن اعتدال لا يعرف التقصير ولا يعرف الاسراف.

نعم أريد أن اتحلل من هذه القيود وأن أثني على أحمد أمين. ومهما أفعل من ذلك فلن يكون ثنائي شيئاً الى جانب هذا الأثر الذى سيتركه في نفوس الناس بحثه الذى أقدمه الى الجمهور سعيداً مغتبطاً بأنه أول ما يقع فى أيدى الناس من كتاب « فجر الاسلام » .

أخذ احمد أمين نفسه بما رأيت من مناهج البحث فى درس الحياة العقلية للامة العربية ابان القرن الاول للهجرة فانتهى الى نتيجتين كلتاهما قيمة حقاً :

الاولى أنه أظهر هذه الحياة كما كانت معقدة ملتوية ولكنها قوية أشد قوة ممكنة ، خصبة أشد خصب ممكن ، بعيدة كل البعد عما كان يظن الناس من هذه السذاجة الغليظة الجافية.

الثانية انه وصل بين الثقافة الادبية والثقافة الدينية والفلسفية وصلا متينا لن يتعرض منذ الآن لضعف أو وهن ، فقد كان الناس يعلمون أن للدين والفلسفة أثراً فى الشعر والنثر. ولكنهم لم يكونوا يزيدون على هذه القضية العامة . أما الآن فقد استطاع احمد أمين أن يضع أيدينا على هذه الآثار القوية الخالدة التى يتركها الدين والفلسفة فى الادب وأصبح كتابه وسيلة قيمة الى أن تتصل الحياة الدينية الاسلامية فى وضوح وجلاء وقوة الى نفوس الشبان الذين يدرسون الأدب العربى فى الجامعة أو فى غيرها من معاهد العلم العالى. ومن ذا الذى كان يقدر أن سيصل شباننا الى تعمق الفقه والتفسير والحديث والتوحيد وأثرها كلها فى الادب العربى؛ ان كان الشبان ليسمعون هذه الالفاظ فيأخذهم شيء من الوجوم والازدراء ، أما الآن فسيقرأون وسيشوقهم ما يقرأون ، وسيحرصون الحرص كله على التزيد من البحث والامعان فى القراءة والدرس .

وأنا زعيم وسعيد بأن الشبان سيكثرون من قراءة القرآن وسيكثرون النظر فى كتب الحديث وسينعمون البحث عن مسائل التوحيد. وليس هذا بالشيء اليسير لا بالقياس الى هذه العلوم نفسها ولا بالقياس الى الادب العربى الخالص . سيستفيد الأدب من هذا الكتاب فائدة جديدة هى اشتداد الصلة بينه وبين هذه الثقافات المختلفة، وستستفيد هذه الثقافات نفسها لأنها ستبلغ بهذا الكتاب بيئات لم تكن تبلغها من قبل .

***

وليست الحياة السي...
الأول بأقل تعقيداً من ...
فى هذا القرن سياسة ...
ولهم فى هذا القرن ...
الأطراف متشعبة الـ...

متأثرة بمؤثرات منها العربي ومنها الاجنبى ، منها ماكان قبل الاسلام ومنها ما طرأ بعد الاسلام . وليست حاجة هذه الحياة السياسية الى العناية والتحليل بأقل من حاجة الحياة العقلية . وسيري الذين يقرأون كتاب الاستاذ عبد الحميد العبادى أن بلاءه فى هذا البحث خليق بما لبلاء صاحبه أحمد أمين من حمد وثناء .

***

والحياة الأدبية هى الخلاصة الفنية ، وهى فى الوقت نفسه المرآة لكل ما اضطربت به الامة العربية فى حياتها العقلية والسياسية . وهى فى الوقت نفسه الخلاصة والمرآة لألوان أخرى من الحياة لا تمس السياسة ولا تمس التفكير العقلى الخالص . وهى كالحياة السياسية والعقلية محتاجة الى العناية والتحليل الدقيق. وهى فى الوقت نفسه محتاجة الي نوع آخر من الدرس الفنى واللغوى . وانا أرجو أن أنهض بعبء هذا البحث كما نهض صاحباى بعبء البحثين اللذين عالجاها .

ومهما يكن من شيء فنحن نقدم الى القراء كتاب « فجر الاسلام » راجين ألا يفرغوا من قراءة أحد أقسامه حتى يظهر لهم قسمه الثانى ثم قسمه الثالث ، راجين بنوع خاص أن يكون ظهور هذا الكتاب مؤرخاً لعصر جديد يدرس فيه الأدب العربى هذا الدرس المفصل الدقيق الحر الذى لا يعرف مواربة ولا احتيالا ولا التواء ؛ والذى لا يقصد به الا الى العلم من حيث هو علم ، والذى لا يحفل أصحابه الا بما يعنون به من البحث ، لا يعنيهم الثناء ولا يخيفهم الهجاء، ولا يكرهون (استغفر الله ! بل هم يتمنون) النقد الصحيح البريء .

وثلاثتنا متضامنون فى هذا الكتاب على ... أحمد أمين بدرس ...

على هذا النحو . واستطعت ...
ولكننا قرأناه وأقررناه جميعاً فنحن جميعاً شركاء فيه على هذا النحو . وكل ما نتمناه الآن هو أن نوفق الى أن ندرس ضحى الاسلام بعد أن درسنا فجر الاسلام .

طه حسين

قصة التاريخ المحزنة
عن القبلات التى غيرت وجه البسيطة
وأوردت كثيرين من الناس حتفهم

« القبلة ... انها الخالدة . فهى تنتقل من ... ؛ ومن قرن الى قرن ، ومن جيل ... ، فلا يكاد يحصل عليها الرجل حتى يذرها ... الحياة ... »

... ما خطته أنامل أحد كتبة مدينة ... عندما تناول طبنجته فصوبها الى ... جرح نفسه جرحا مميتاً . ويكاد يشك ... اذا كان هذا الشاب الذي لم يتجاوز ... يدرك ما انطوت عليه كلماته الفاجعة ... حقائق مرة .

... شباب هذا العصر » وما ضرر ... فليقلبوا صفحات التاريخ ليروا أن القبلة ... غيرت وجه البسيطة .

... من تيجان طارت عن رؤوس أصحابها ... وكم من أجلها اندكت عروش ونشبت ... أدت الى اهراق سيول الدماء . ولكم ... التاريخ بدون صفحات جديدة متى التقت ... الشفتين وانطبعت عليهما القبلة . ويكاد ... من يستعرض أمامه بعض روايات العالم ... أن يلمح وراءها ظاهرة غريبة هى افتتان ... أحدهما بالآخر .

... كانت إلا قبلة تلك التى غيرت تاريخ افريقيا ... فلولا شفتا المرأة لما وقعت بتاتا كارثة « ماجوبا » حيث أبيدت فصيلة انجليزية ولما ... الترنسفال من دائرة الامبراطورية البريطانية ... سبيل الى حرب بورية ثانية مع ما ... عليه من خسائر رائعة فى الارواح.

... جريدة « تل ماجوبا » ترجع الى ... الجنرال « سير جورج كولى » فى يوم ... مارس سنة ١٨٨١ محاولة تنطوى على الشجاعة ... لاحتلال التل والدفاع عنه فى وجه قوات ... من العدو أحاطت به من كل صوب ... من فصيلته الصغيرة نحو ٢٠٠ رجل . ... كولى نفسه برصاصة اصابته فى دماغه . ... هذا اليوم أشأم الأيام فى تاريخ الحملة . ... « الاميرال كير » فى مذكراته انه لولا ... رجال السياسة مسائله الغرامية لوصلت ... البحرية التى أرسلت لنجدة المحصورين فى ... وظلت دون وقوع الكارثة . ... ولكن البحارة لم تصل الا بعد ثلاثة ... وقوع الكارثة أى بعد ان انتهت ... التل باستيلاء العدو عليه .

... الاميرال كير وقتئذ يشغل وظيفة ... بحرى وكان قد سافر مع احدى ... الى مياه امريكا الجنوبية . وفى أثناء ... فى ثغر « مونت فيدو » فى يوم ... ١٨٨١ حضر ضابط البحارة حفلة ... لم وزير بريطانيا المفوض . ... هذه الحفلة أشار الاميرال بقوله : ... هذا الوزير الخلاب الذى كان يتقلد ... الحكومة البريطانية فى أوروجواى كان ... امرأة بهية جميلة متقنة

رأيناها جميعا فى الحفلة . وفيما كان هذا المندوب البريطانى يستجمع قواه فى أثناء الرقص ليسألها الاقتران به سلمه أحدهم رسالة برقية . فوضعها فى جيبه مؤجلا حل رموزها الجفرية الى ان يبت فى مصيره مع هذه الحسناء إما الى السعادة واما الى الشقاء. وبلوغ أن اغتباطه بجواب القبول الذى تلقاه من حبيبته انساه امر البرقية التى بقيت مطوية فى جيب بذلة السهرة الى أن عثر عليها الساقي فى اليوم التالى وهو يفرش له الملابس .

« أما البرقية فكانت تتضمن أمراً باصدار تعليمات للبحارة بالسفر فى الحال الى خليج « سان سيمون » بالقرب من « رأس الرجا الصالح » واعداد العدة لانزال ١٠٠٠ جندى الى البر ومعهم ٨ مدافع من مدافع الميدان لنجدة تجريدة السير جورج كولى .

« وفى الحال أرسلت البرقية برسول خاص الى المرفأ . ولكن كانت البحارة قد اقلعت . ولما لم يكن اللاسلكي معروفاً فى تلك الايام فقد أرسلت مدفعية صغيرة فى أثر البحارة ولكن قيام زوبعة شديدة اضطرها الى العودة الى الشاطيء »

أمير قانع بحالته الحاضرة

وهل كان الامير كارول يكون بعيداً عن عرش بلاده اليوم لولا افتتانه بقبلات امرأة ؟ ولكن أضاع العرش من أجل حبه لمدام لوبسكا الفاتنة .

وقد تخلى بسببها عن مطامعه وثروته ومركزه. وحاول بعضهم منذ عهد غير بعيد ان يحمله على العودة الى بوخارست على شريطة ان يترك مدام لوبسكا وان يتصافى مع زوجته . ومما قاله له: « انك ان وافقت على ذلك عادت لك حقوقك كولى عهد الدولة »

ولما كان الامير فى غير شك من ميوله وكان يعتقد انه بتضحيته بالعرش من أجل مدام لوبسكا لم يفعل الا عين الصواب ، التفت الى الرسول قائلا « ولكنى لن أعود الى رومانيا الا اذا عادت هى معى »

وقد صرح الامير لبعض محادثيه فى انجلترا فى أثناء زيارته الاخيرة لانجلترا انه غير آسف لما حدث، ثم قال : « وانى لعلى يقين بأن مدام لوبسكا لا تتردد فى تضحية نفسها من الغد من أجلى اذا رأتني مصمما على العودة الى رومانيا ولكني شخصياً أنا قانع بحالتي الحاضرة .

عواقب مأساة

أما قبلات الكونتيسة « مارى تارنوفسكى » احدى شهيرات النبيلات الروسيات فانها أدت الى وقوع مأساة مصحوبة بعنف . ذلك أنها وقد وجدت نفسها قرينة لرجل هرم يصلح أن يكون أباً لها ، عكفت على عيشة خطيرة قوامها الغزل المصحوب بالخداع والغش .

وفى ذات مساء أقام قرينها حفلة راقصة باهرة وإذا ما كان غيظه عندما أبصرها تنفذ منه علانية برقصها أدواراً متعاقبة مع شاب غريب ... الطلعة ، وأفقده الغيظ صوابه فى النهاية فتخطى الى ناحيتها وأوقفها عن الرقص وشرع فى تأنيبها على سلوكها حياله .

فكان جوابها أن لفت ذراعيها حول عنق الشاب وقبلته قبلة حارة .

وهنا حدث ما توقعته . فان القبلة انقلبت الى فاجعة مميتة ولكن على عكس ما كانت تشتهيه، فان الكونت وقد صعد الدم الى رأسه لهذا المنظر دعا الغريب الى المبارزة . وفى الليل وعلى ضوء القمر تقابل الرجلان وجهاً لوجه ولمع السلاح وتبودلت الطعنات وسرعان ما انتهت المأساة بطعنة صائبة صوبها الكونت الى قلب خصمه فأرداه قتيلاً .

ولع الكونتيسة بالقتل

فلما رأت الكونتيسة حبوط تدابيرها صحت نيتها على المطالبة بالطلاق . فولت وجهها شطر أحد أساطين المحامين فى روسيا تلتمس معونته فى تحقيق رغبتها . وسرعان ماوقع المسكين صريع قبلاتها الساحرة .

وما هى أن جعلته يهجر زوجته حتى أشاحت عنه بوجهها الى رجل آخر أكبر ثروة يدعى « كاماروفسكى » ولكنها ماعتمت أن ضاقت به ذرعاً بعد أن بددت ثروته . فعادت أدراجها الى المحامى وحاولت جهدها أن تحمله على قتل غريمه ولكنه أبى .

ثم أقبلت الكونتيسة مرة أخرى على عاشق جديد . وما هو أن خدرته قبلاتها حتى انقلب عبداً مطيعاً لأوامرها فأفضت اليه بأن « كاماروفسكى » قد أساء معاملتها . فلم يسع ذلك العاشق الولهان الا أن يؤمن بصدق روايتها فتناول مسدسه وذهب الى منزل كاماروفسكى فأطلق عليه الرصاص وتركه صريعاً يتخبط فى دمه .

امرأة تسيطر على امبراطورية

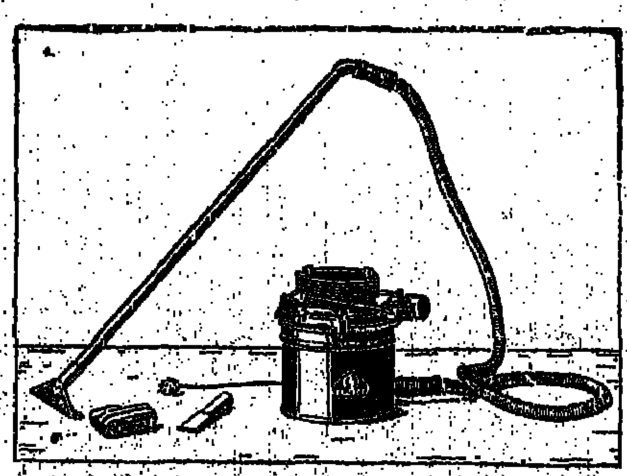
ومن جميلات النساء اللائي استطعن بفضل قبلاتهن السيطرة على شؤون امبراطورية بأسرها ترى « لولا مونتز » ملكة المخاطرات على التحقيق . فهذه المرأة الغريبة الأطوار قدر لها فى أثناء حياتها العجيبة أن تمتطى فيل ممثل الملك وأن تكتسب قوتها بغناء الأناشيد فى الطرقات وان تحكم مملكة بأسرها الى أن أزالتها الثورة من ذروة مجدها ، وقد ظهرت أخيراً أمام قاضى التحقيق متهمة بتهمة التعدى .

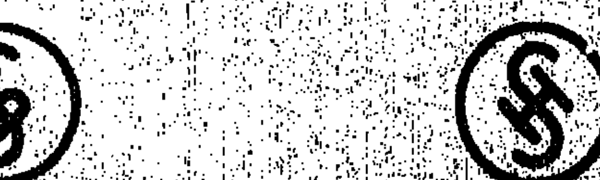
ولعلك تسأل عن هذا العاشق الذى أوصلها الى ذلك المركز السامي حتى أصبحت كلمتها الكلمة العليا ، فاعلم أنه لويس الأول ملك بافاريا فقد وقع فى أحابيل حبها واتخذها خليلة له .

على أن سيطرتها هذه على شؤون البلاد ماعتمت أن شوهت سمعة الدولة . فارتفعت أصوات السخط من كل صوب — من الوزراء والشعب — طالبة ابعاد تلك المرأة . وأصبحت بافاريا على بكرة أبيها فى حالة هياج وأخذت مونيخ تتسلح استعداداً لقمع التمرد الذي أصبح وقتئذ على الأبواب

فتلافياً للكوارث التى كانت توشك أن تنزل بالبلاد لم يسع الملك الا أن يوقع الأمر القاضي بابعاد خليلته .

وانك لواجد هذه الحال فى مختلف العصور؛ وأينما أدرت بصرك فى مختلف نواحى الحياة الفيت رجالا يستبدلون ثروتهم وبمطامعهم قبلة من امرأة.





صفحة من التاريخ الفكري في الاسلام

الحسن البصري

للاستاذ حسن السندوبي

هذا هو الرجل الذي نشأت في مجلسه فكرة الاعتزال ودرجت بين يديه وطار طائرها في الخافقين؛ وكان لرجالها في التاريخ الاسلامي الأثر العظيم، وفي تحرير الفكر من قيود التقليد مالا خفاء به ولا نكران له. هذا هو الرجل الذي تخرج به رؤوس المعتزلة وزعماؤهم، فهو شيخ المعتزلة على الاطلاق، هذا هو الرجل الذي لعب كما يقولون دوراً عظيما كان له أثره الفعال في الدولة المروانية، هذا هو ابوسعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري. وكان أبوه يسار من سبي ميسان ـ وهي بليدة أو صقع باسمها بالعراق ـ سباه الامير المغيرة بن شعبة مع سيرين أبي محمد ابن سيرين حينما افتتحها في عهد عمر بن الخطاب. ثم صار يسار هذا مولى لزيد بن ثابت الانصاري. وكانت أم الحسن وتسمى خيرة، مولاة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وفي بيتها ولدسنة ٢١ هـ ٦٤٩ م، وبعض الرواة يزعم أنه ولد على الرق ولم أر أحداً منهم قال انه أعتق، وفي غالب الظن أنه تحرر لان أحداً من الرواة لم يقل عنه إنه مولى فلان. قالوا ان أمه ربما غابت في حاجة فيبكي فتلقمه أم سلمة ثديها تعلله به حتى تجيء أمه، فزعموا أن ثديها در عليه فشربه، ثم تغالوا في الزعم فرووا أن ماصار اليه من الحكمة والفصاحة اللتين عرف بهما كانا من بركة ذلك؟؟ ونشأ الحسن بوادي القري وتلقي الفصاحة عن الأعراب، وكان من أجمل أهل البصرة، تام الخلق، حتى قالوا ان عرض زنده كان شبرا، ثم كان أن سقط عن دابته فحدث بأنفه ما شوهه. ولم نستطع أن نتعرف شأن أبي الحسن يسار، ولم نجد أحداً من الباحثين أو المؤرخين تعرض للتعريف به وعما كان عليه في بلده ميسان قبل الاسار، غير أن الذي يتبادر الى الذهن أنه كان ذا منزلة بين قومه، ومكانة في قبيله ولا يبعد أنه كان من رؤوس المقاتلة والا لما وقع في الاسر. فليس من شأن الغزاة والفاتحين التعرض بالاسار لمن لاخطر له ولا شأن، ومن هنا يمكن القول بأنه كان على عرفان بلغة الفرس وآدابها، ووقوف على أسرار الحكمة فيها. ولذا صح هذا، وهو أقرب الى الصحة والصواب، بل لا أشك في صحته وصوابه، فهو بلا ريب لم يترك ولده دون تلقينه مافي صدره من تلك المعارف والحكم، والا لما ظهر نبوغ الحسن هذا الظهور الذي بذ به أقرانه وفاق فيه أخدانه، ولما أتم علومه ومعارفه وظهرت مخايل النجابة عليه عين كاتبا للربيع بن زياد الحارثي والي خراسان وأحد فاتحيها لعمر بن الخطاب، وكان عمر يباهي بهذا الربيع عماله. ثم شاع فقه الحسن وفضله وتناقل الخلق ورعه ونبله، فتقلب في الاعمال والولايات مع انتياب مسجد البصرة يعقد فيه مجلسه ليفقه الناس ويذيع فيهم حكمته وموعظته، ويبثهم معارفه وفلسفته وينشر بينهم دعوته السياسية الى أن اختاره عمر بن عبد العزيز لقضاء البصرة سنة ٩٩ هـ ٧١٧ م، وقال عنه: لقيت وليت قضاء البصرة سيد التابعين.

وحقا لقد كان سيد التابعين، وامام أهل العلم والحكمة والرأي في عصره، وكان من الفصاحة والبلاغة في أعلى مقام مع الزهد والورع والنسك والتقى حتى كانوا اذا ذكروا البصرة قالوا: شيخها الحسن. وأنه سيد سمح، وأنه أخطب الناس وأفصحهم، وأن علانيته أشبه بسريرته، وسريرته بعلانيته، وآخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره، ناهيك من رجل استغنى عما في أيدي الناس من دنياهم، واحتاجوا الى مافي يديه من أمر دينهم. وكان خاصة أهل البصرة لا يعرفون رجلا يقول بقوله فكيف يعمل بمثل عمله؟ الى آخر تلك الصفات التي ألبسه إياها شيوخ عصره. وقدروي أبو حيان التوحيدي وصفاً له نسبه الى ثابت بن قرة الحراني الحكيم المشهور، مع أنه لم يره ولم يعاصره قال:

.. كان الحسن بن أبي الحسن البصري من دراري النجوم علما وتقوى، وزهدا وورعا، وعفة ورقة، وتألها وتنزها، وفقها ومعرفة، وفصاحة ونصاحة، مواعظه تصل الى القلوب، وألفاظه تلتبس بالعقول، وما أعرف له ثانيا، لا قريبا ولا مدانيا، كان منظره وفق مخبره، وعلانيته في وزن سريرته، عاش تسعين سنة لم يقرف بمقالة شنعاء ولم يزن بريبة ولا فحشاء، سليم الدين، نقي الاديم، محروس الحريم، يجمع مجلسه، ضروبا من الناس، وأصناف اللباس، لما يوسعهم من بيانه، ويفيض عليهم بافتنانه، هـذا يأخذ عنه الحديث، وهـذا يلقن منه التأويل، وهذا يسمع منه الحلال والحرام، وهذا يتبع في كلامه، وهذا يجرد له المقالة، وهذا يحكي له الفتيا، وهذا يتعلم الحكم والقضاء، وهذا يسمع الوعظة، وهو في جميع هذا كالبحر العجاج تدفقا، وكالسراج الوهاج تألقا، ولا تنس مواقفه ومشاهده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الأمراء وأشباه الأمراء؛ بالكلام الفصل، واللفظ الجزل، والصدر الرحب، والوجه الصلب، واللسان العضب، كالحجاج وفلان وفلان، مع شارة الدين، وبهجة العلم، ورحمة التقى، لا تثنيه لائمة في الله، ولا تذهله رائعة عن الله، يجلس تحت كرسيه قتادة صاحب التفسير، وعمرو وواصل صاحبا الكلام، وابن أبي أسحق صاحب النحو، وفرقد السبخي صاحب الرقائق، وأشباه هؤلاء ونظراؤهم، فمن ذا مثله، ومن ذا يجري مجراه؟.. وعندي أن هذه الصفات منتزعة من أقوال بعض معاصريه فيه، ولست أخلي أحيانا من صوغها وحملها على ثابت ليكون لها شأنها لنسبتها الى صابيء لايعني كثيرا بهذه الناحية من رجال الاسلام.

ولم يمنع الحسن زهده وورعه ونسكه وتقاه أن يخوض غمار السياسة، وأن يكون له فيها سهم صائب، ولسان عاضب، وأن يكون من دعاة الدولة الذائدين عن كيانها، الموطدين لدعائمها وبنيانها، بما أوتي من فصاحة وبيان، وقوة لسن وافتنان. ومن أساليبه في هذا السبيل أنه كان ينكر على علي الحكومة ـ يعني التحكيم ـ ويقول: لم يزل أمير المؤمنين عليه السلام ظفرا مؤيدا بالله حتى حكم؟ ثم تحكم والحق معك؟ ألا تمضي قدما لا أبالك؟؟ وإذا ذكر عثمان ترحم عليه ولعن قاتليه، مع أن قوله في علي هو بعينه ما كان يراه قدماء الخوارج الذين فارقوه بعد التحكيم، ولكنه يتقي من سياسة الدولة الأموية. ولما عرفت عنه هذه المقالة وذاع رأيه فيها سأله رجل فقال: بلغنا أنك تقول: لو كان علي بالمدينة يأكل من حشفها لكان خيرا له مما صنع؟ فلم يجد له من جواب إلا أن يقول له: يالكع، أما والله لقد فقدتموه سهما من مرامي الله،

سروقه لمال الله، أعد ...

وله فأحل حلاله وحر ...

رياضا مؤنقة، وحدا ...

طالب بالكع. وليس هذا جواب ...

على أنه ما كان يعجزه قول يرد به غرب خصمه أيا كان ولكنه بهت لهذا السؤال فراغ في الجواب. وقد رووا أنه كان اذا حدث عن علي في زمن بني أمية قال. قال أبوزينب. وقال أبان بن عياش: قلت ياأباسعيد؛ ما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي؟ فقال: ياابن أخي. أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة، لولا ذلك لسالت بي أعشب. ولاشك ان هذا من استعمال التقية الواجبة لمثله في مثل عهده ليؤدى للدولة حقها في الدعوة السياسية ويحيط نفسه باجلال الجمهور واحترامه وقيام العذر له لدى الخاصة منهم. ومن هنا كان من جلالة القدر مع ماهو موصوف به من بارع الحكمة وبالغ الوعظة بحيث كان مهيب الجانب وافر الحرمة لدي أنصاره ومناوئيه. ومهما أغفل التاريخ من التحدث عن مذهبه السياسي فان مما لاشك فيه ان الدولة المروانية مدينة له بقوة حكمته وبليغ بيانه، كما هي مدينة للحجاج بقوة سياسته وشدة جنانه. وأنت عليم بأثر الدعاية السياسية في بسط نفوذ الدولة وقيام سلطانها في الاقطار وانبعاث هيبتها في الصدور. ولما كانت الدولة المروانية قد نشأت في عصر لايزال الدين فيه غضا كان لابد للقائم بالدعوة لها من الالتجاء إلي الدين للاستعانة ببعض مايتصل به من الفكر والآراء والاقيسة يشد بها جوانب دعوته السياسية. وقد كان ذلك المزيج من السياسة والدين مذهب الحسن فيما هو بسبيله من هذه الناحية من حياته السياسية. وهاهي دول العصر الحاضر لاتزال من أهم أسلحتها الدعاية بسائر ضروبها، وليس ما قام به اللورد نورثكليف ابان الحرب العظمى من (البروباجندة) الهائلة لدول الحلفاء ولاسيما بريطانيا العظمى ضد خصومها حتى كان النصر حليفها بما يمكن تناسيه أو ينكر أثره. فلولا لسان الحسن وسيف الحجاج لوئدت الدولة المروانية في مهدها، وأخذت من وكرها. ألم تر الى الحسن وقد جلس في مجلسه وبين يديه صنوف من الناس وضروب من الخلق على اختلاف الملل وافتراق النحل، وفيهم حتى اليهود والنصارى يصغي كل منهم الى أقواله، وهو يخرج بهم في أساليب الكلام من باب ويدخل معهم في باب، ثم يقول لهم فيما يحدثهم به: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاتسبوا الولاة فانهم ان أحسنوا كان لهم الأجر وعليكم الشكر، وان أساءوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر، وانما هم نقمة ينتقم الله بهم ممن يشاء، فلا تستقبلوا نقمة الله بالحمية والغضب، والتقرب لها بالاستجابة والتضرع. وفي أزمة ... حدثت واشتد كرب الناس لها وذهبوا يشكون في حلها فقال لهم: غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس: يارسول الله ألا تسعر لنا؟ فقال: ان الله هو المسعر، ان الله هو القابض، ان الله هو الباسط، واني والله ما أعطي شيئا ولا أمنعكموه. بهذا وأمثاله كان ... الملوك والولاة في صدور الناس، وبهذا وأمثاله كان يبعث الرضا في النفوس غير مصانع ولا محاب ولكنه الصدق واليقين والثقة بما يحدث ويقول لا يكن يهاب أحداً في قول الحق مهما علا قدره ...

وكان عبد الملك يعرف له بلاءه ... الدولة والملة خير قيام، فما كان ليتركه ... يد الحجاج على أي وجه من الوجوه.

ولما ولى يزيد بن عبد الملك عمر بن هبيرة العراق وخراسان سنة ١٠٣ هـ ٧٢١ م استدعى ابن هبيرة اليه الحسن ومحمد بن سيرين و... الشعبي فلما حضروا اليه قال لهم: ان يزيد خليفة الله استخلفه على عباده وأخذ عليهم الميثاق بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة له، وقد ولاني ما ترون، فيكتب الى بالامر من أمره فأتقلده ... ما تقلده من ذلك الأمر، فما ترون؟؟ فـ... ابن سيرين والشعبي تقية، ولم يجرؤ واحد منهما على معارضته فقال ابن هبيرة: ما تقول ياحسن؟ فقال الحسن: يا ابن هبيرة ... خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله، ان الله يمنعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله، وأوشك أن يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك؛ ثم لاينجيك الا عملك، ياابن هبيره، إن تعص الله فانما جعل الله السلطان ناصراً لدينه وعباده، فلا تركبن ... الله وعباده بسلطان الله، فانه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق. فأكبر ابن هبيرة هذا ... وأجازهم وأضعف جائزته، فقال الشعبي لابن سيرين ... سفسفنا له فسفسف لنا. وهذا يدل على ما ... له في الدولة من مكانة، وفي النفوس من جلالة ...

وكان الحسن كثيراً ماينشد في مجالس وعظه ... وحلقات قصصه، هذا البيت:

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

يردد الناس هذا البيت وقلما عرف أحد ... منهم قائله أو روى شيئاً من مقدماته ولواحقه ... من أجل هذا رأيت أن أعزوه الى قائله ... أورد أبيات المقطوعة التي هو منها بتمامها ... رواه الأصمعي قال:

قال عدي بن رعلاء الغساني:

ربما ضربة بسيف صقيل ... دون بصرى وطعنة ...

وغموس تضل فيها يد الآ ... سي وإعيا طبيبها ...

رفعوا راية الضراب وآلوا ... ليذودن سامر ...

فصبرنا النفوس للطعن حتى ... جرت الخيل بيننا في ...

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الاحياء

إنما الميت من يعيش ذليلا ... سيئاً باله قليل الرجاء

ومات رجل نصراني كان من المترددين على ... فذهب الحسن الى أخيه ... فقال له: «أثابك الله على مصيبتك ثواب ... من مثلها من أهل دينك، وبارك لنا في ... خير غائب ننتظره؛ عليك بالصبر ... من المصائب». وهذا من عالي آداب ... وسامي مكارم الاخلاق وخالد ...

... سين ولا يذهب ... لقد كان يحب السماع ويميل الى الغناء ... أدركت ثلاثة يتشددون في السماع: ... يتساهلون في الغناء، فأما الذين يتساهلون ... والنخعي، وأما الذين يتشددون ... ابن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن ... وقال سلام بن مسكين: ما رأيت الحسن ... النعل؛ وكان يصلى وهما في رجليه، ويقول: ما أعجب قوماً يرون أن رسول الله ... ثم لا نري أحداً منهم يصلى متنعلا؟ ... الحسن رجلا يعيب الفالوذق فقال: لباب ... لباب النحل بخالص السمن؟ ما عاب هذا ... أما رأيه في الشراب فهو الغاية في الحكمة ... فقد كان يقول: لو لم يكن من شؤم ... الا أنه جاء الى أحب خلق الله الى الله ... يعني العقل ـ لكان للعاقل أن يتركه. ... وفي مجلسه نشأت فكرة «الاسم والحكم» ... كان أساساً لمذهب الاعتزال، وهي ما تسمى ... المنزلة بين المنزلتين». وقد أبان رأيه في هذه ... بهذه العبارة. الناس ثلاثة: مؤمن ... ومنافق. فأما المؤمن فقد ألجمه الخوف، ... ذكر العرض، وأما الكافر فقد قمعه ... وشرده الخوف؛ فأذعن بالجزية ... بالفريسة؛ وأما المنافق ففي الحجرات ... يسرون غير ما يعلنون، ويضمرون ... ما يظهرون، فاعتبروا انكارهم ربهم بأعمالهم ... قتلت وليه ثم تتمنى عليه جنته! يريد ... الاخيرة الرد على الخوارج الذين كانوا ... يعترضون الناس بالسيف أيا كانوا ثم يرون ... ينصرون دين الله ويرجون رحمته، ... ثوابه، ويأملون جنته. ومن أجل هذا ... وتمسكه على الخصوص بتسمية مرتكب ... النفاق فارقه واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ... التسمية بالفسق دون النفاق كما هو مفصل ... وأصل الآتية بعد في كتابنا هذا.

... مذهبه الاعتقادي فيظهر أنه كان يرى رأى ... وأصحاب العدل كأكثر زعماء المعتزلة ... ولم قال الشهرستاني: رأيت رسالة نسبت ... الحسن البصري كتبها الى عبد الملك بن مروان ... سأله عن القول بالقدر والجبر فأجابه عنها ... مذهب القدرية، واستدل فيها بآيات من ... من العقل. قال: ولعلها لواصل بن ... فما كان الحسن ممن يخالف السلف في أن ... من الله تعالى، وأن هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم. آه قال: أما حمل الشهرستاني هذه الرسالة الى رأيه علي ... لا يسلم به أحد من أهل التحقيق، والعجب لمثل هذا الرجل العادل أن ... هذه الثمرة التي لا ... وكيف ... وهو المولود في سنة ٨٠ ... عبد الملك المتوفى سنة ٨٦؛ ولم لا تكون الرسالة للحسن وقد كان أكثر المدرسة والعداية تلاميذه ولعل من حسن الاعتذار للشهرستاني عن هذه المزلة أن يقال: انه كان ينظر الى القول بالقدر بعين ...

... حشوية فيه سلطان واسع ...

... كار حتى أفسدوا العقائد ...

... ثم ... وقال أبوالجلد ...

... أن المعاصي من الشقاء ...

... في قوله تعالى (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) وقال داود بن أبي هند: سمعت الحسن يقول: كل شيء بقضاء الله وقدره إلا المعاصي. وهذا هو بعينه رأي المعتزلة في القدر والعدل. وقد رد الشريف المرتضى القول بالعدل الى الامام علي وعده رأس القائلين بهذا القول.

ولو ذهبت أضع الحسن في مكانه اللائق به بين أهل عصره لوضعته على رأس التابعين بلا استثناء فلقد كان أردع للاسلام؛ وأنفع للدولة والملة من جيش لهام.

وكانت وفاته بالبصرة سنة ١١٠ هـ ٧٢٨ م وتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا بشأنه حتى لم تقم صلاة العصر بالجامع في ذلك اليوم، وكانت هذه أول مرة وقع فيها هذا الحادث منذ كان الاسلام الى يومذاك، وكان ذلك في زمن هشام بن عبدالملك

وهناك مسألة يجب الالتفات اليها لأن أكثر الباحثين في كتب الادب العربية وأسفار التاريخ القديمة قلما يسلمون من الوقوع في حبائلها، سواء منهم أدباء العربية وأدباء الافرنج الذين يعنون بلغة العرب، وذلك أن جمهرة المؤلفين والرواة والمحدثين من القدماء عند ما يروون شيئاً من كلام الحسن البصري يقولون: قال الحسن. مجرداً من التعريف، فيلتبس الأمر على القارئ، فيتوهم أن المقصود به الحسن بن علي بن أبي طالب أو غيره، رأيت ذلك في كثير من الكتب الحديثة وفي الكتب التي يقوم المستشرقون بطبعها وتنسيق فهارسها، ويكون ذلك سبباً في الوقوع في الخطأ الفاحش ونسبة الكلام الى غير قائله. فمهما رأيت في أي كتاب قديم من كتب الأدب أو التاريخ أو الحديث أو الحكم أو المواعظ أو ما شابهها قوله: قال الحسن. فلا يداخلك شك في أنه الحسن البصري دون غيره. كن من ذلك على بينة لتسلم من اللبس والخطأ.

أما مأخذ كلام الحسن البصري في حكمه ومواعظه وترغيبه وترهيبه فأكثره من معاني القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول ومن كلام الامام علي كرم الله وجهه.

وكان الرأي أن نورد ههنا طائفة صالحة من كلام الحسن. ولكن حال دون ذلك ضيق المقام واذا أفاتك هذا الآن فلن يفوتك أنك ستقرأ له فصولا جيدة وأقوالا محكمة في كتابنا الذي وضعناه عن الجاحظ ومذاهب المعتزلة والذي سيكون بين يديك مطبوعا قريباً ان شاء الله.

حسن السندوبي

لمـــــاذا أؤمن بالنجاح

بقلم المستر هنري فورد

توجد طريقتان لكسب المال: إما على حساب الغير واما بتقديم الخير؛ وليست الأولي كفيلة بكسب المال أو بالابتكار بل هي مجرد وسيلة لجمع المال وان كانت في كثير من الاحايين وسيلة غير ناجحة إذ لا بد للرابح من الخسران في النهاية مع مضى الزمن.

أما الطريقة الثانية فرخيرا مضاعف وهي تفيد المبتكر والمستهلك والبائع والشاري على حد سواء. ويكافأ مكتسب المال بهذه الطريقة الثانية بقسطه العادل من الربح فقط مع ترك سواد الناس يتناولون نصيبهم منه بدورهم إذ ليس من حق أحد أن يستحوذ على الكل، والثروة لا تكون حقيقية الا اذا أدت الى زيادة رخاء الامة بصفة عامة؛ ومضاعفة يسرها.

وكم من أناس يضيعون من الوقت والجهود في اللف والدوران حول المسائل أضعاف أضعاف ما قد ينفقونه لو واجهوا هـذه المسائل وحاولوا حلها. وليست المسألة سوى امتحان لذكاء الانسان وانما نسميها بهذا الاسم الى أن يتوفق أحد الى حلها. وهنالك يحظى من يحل العقدة بالمكافأة.

وعندي أننا بدلا من أن نجتنب المسائل ونفر من العقد ينبغي أن نرحب بها ونستخدمها بالتفكير الصحيح لجلب الخير والربح للمجموع.

الأعضاء الشاولة في الحياة

اننا اذا ما صحت عزائمنا نستطيع بلا جدال أن نتلخص من كثير من متاعب الحياة. ولعلك تدهش لما يقوم به كل يوم الآلاف المؤلفة من الناس من أعمال عديدة لا حاجة للمجموع بها فواجب أولي البصيرة أن يخلصوا الحياة من تلك الاعضاء الشاولة. نعم ان بعض زعمائنا الصناعيين قد خطوا خطوات واسعات في دوائر أعمالهم ولكن مطالب الحياة بصفة عامة في حاجة أيضاً الى العناية.

ان قطع الخشب الميت كما نعرف جميعاً لا يؤذى، ولو عنينا بالنظر الى لباب الأمور لألفينا أن مشكلتنا الكبري هي مشكلة الحياة نفسها وليست الصناعة الا أحد مناحي النشاط في هذه المشكلة.

قد يكون من أيسر الامور أن نندد بالخطأ عن أن نعالج اصلاحه. ولكن ليس في مقدورنا التنصل من واجبنا بالقاء التبعة على الماضي. فللماضي شأنه وعلينا نحن العناية بالحاضر. فكم من أمور كان السلف يظنها صوابا وقد تبين لنا خطؤها ولكن هل وجدنا صوابا كان السلف يعتقده خطأ؟ كلا.

تصحيح الخطأ

ان الخطأ نفسه يظل الناس ردحاً من الزمن يعتبرونه صوابا الى أن يتبينوا انه خطأ.. ومتى أدركنا كنهه بدأت مسئوليتنا.

فواجب جيلنا الحاضر حيال الجيل المقبل أن يفسح الطريق لكل ما هو صواب.

لقد كان آباؤنا يظنون الحياة شاقة. ولكن ألسنا نرى الآن أن ثمة سبيلا لمنع بعض هذه المشقات؟ ألسنا نعتقد الآن أن لا مسوغ للضيق الاقتصادي في عالم مشحون بالموارد؟ ان البعض ليبحث الآن بعيون نواقد عن ماهية العلة في نظامنا الحاضر التي تحول دون أن يعمل الانسان متى تاقت نفسه للعمل أو تطلبت مسئولياته ذلك.

ولعمري ليس وقف دولاب الاعمال اقتصادياً من الأمور الطبيعية. وليس لهذه العلة مكان في ما سنته الطبيعة من النظم بل محلها في الأنظمة التي صنعتها يد الانسان. وهي لم تنشأ الا بسبب أنانيتنا وافتقارنا الى الحكمة. ومتى سننا نظاماً مالياً يضر المجموع فلا مناص من حبوطه. وأحسب أن التعجيل بتلاشي هـذا النظام متوقف فقط على ادراكنا عدم كفايته.

بذور الحروب

وقد يخيل الى بعض الناس أن الأمور تجرى مجراها العادي متى ألغيت الحروب. حسن! وعلينا أن لا نتدخل في كل ما من شأنه أن يؤدى الى منعها والغائها. ولكنا لو أنعمنا النظر لوجدنا أن هذا لا يتحقق الا اذا استأصلنا بذور الحرب. وأحد هذه البذور النظام الحالي السقيم وكل من يساعد على استمرار هذا النظام.

فالحروب لا تنشأ في الغالب بدافع الوطنية ولا عن رغبة الانسان في أن يضحي بحياته دفاعاً عن أعزائه. كلا بل هي تنشأ عن عقيدة فاسدة يروجها البعض بأن الحروب مصدر للكسب والربح هذه العقيدة هي ـ مع الأسف ـ أكبر أسباب الحرب وليس يوجد بين ظهرانينا من أنصار السلم عدد كاف يقوم لمحاربتها واستئصالها.

وأحسب ان مجرد ترك أنصار السلم يغطون في نومهم هادئين ناعمي البال لدليل على أنهم يهملون واجبهم في مقاومة الاسباب الحقيقية التي تؤدي الى الحروب. إذ لو أنهم ذكروا الحقائق ولم يتعمدوا اللف لهاج خصومهم وانطلقوا يحملون عليهم أشنع الحملات حتى يجعلوا منهم خير ضحية للحق.

انك ترانا كثيراً ما نتكلم عن جهل السلف ولكن هـذا السلف لم يكن في الواقع امعن في الجهل منا. ذلك لأن عقولهم كانت مقصورة علي استعراض تجارب الماضي لاختيار النافع وترك الضار فهل فعلنا نحن أكثر من ذلك الآن؟

ليس من شأننا أن نخلق عالما يتجلى فيه الكمال. بل ينحصر واجبنا في تسجيل ما ألفيناه صوابا باستئصال ما أقمنا البراهين على انه خطأ وأن نترك للمستقبل شأنه في تمثيل دور كهذا

ان غالبية الناس، كما لا يخفى، يميلون بطبيعتهم الي الاعتماد على الغير. فهم في هذا العالم لايبتكروا بل ليعيشوا عيشة هنيئة راضية. لذلك تراهم يؤثرون ألا يكونوا في عداد المبتكرين متى أحسوا ان الابتكار يؤدي الى التعب والنصب. لا بل انك لتراهم في التكافح المستمر بين الخطأ والصواب يفضلون الوقوف جانبا ليروا لمن تكون الغلبة في النهاية. نعم قد يعتقدون اعتقاداً خفيا بأن الفوز للحق في النهاية ولكنهم يتكاسلون عن المبادرة الى بذل المساعدة.

ولكن لابد من وجود غالبية لا لاثبات الحق في ذاته بل للمساعدة على تعميم الاعتراف به. وفي العالم متناقضات لا يصح بحال ما التوفيق بينها

كما توجد . والحق لا ينبغي التأليف بينها . ان ان يمنى الناس تزعجه رغبته في أن يعيش سعيداً راضيا وأن يعيش مع غيره دون اقلاق للبال .

واعمري ان أهم واجب على جيل اليوم هو أن يجعل العالم أصلح للمعيشة مما هو عليه الآن فهناك آلاف من كبار الاعمال تنتظر اتمامها . وهناك مالا حصر له من الفرص الذهبية في الفنون الثلاثة : أعني بها الزراعة والصناعة والنقل . وعندي أن الشاب الذي يوفق الى حل مشكلة المال يكون قد قام للعالم بخدمة لا تذكر بجانبها خدمات كافة ما تحتويه بطون التاريخ من الجنود .

ان حقيقة الأشياء قد تفوتنا غالبا لا لشيء سوى ان الحقيقة بسيطة في حد ذاتها فهي بمثابة بذرة في داخل نفسها . ثم ان طبيعتها أن تكشف في بدء الامر لواحد أو اثنين ثم الي المجموع فيما بعد .

فاياك أن تجزع لتغير النظام أو تحسبه فوضى وحسبك أن تجده بعد ازالة انقاض الماضي آلافا من الفرص أمامك وكلها يبشر بالامل والسلطان .

التواون والفعالون

وللشباب مزية كبرى هي انه يعيش في المستقبل أكثر مما يعيش في الماضي . فعالم الحق هو عالم شباب اليوم ، ولذلك ترى أن في استطاعته تكييفه كما يريد . وليس يخفى ان الفرص تتناسب مع المسؤوليات فاذا كثرت تلك تضاعفت هذه .

ان الشباب بعد ان شهد تغير عجلة المطامع لم يعد يعتقد ان للمهن الكلامية أهمية تفوق أهمية المهن العملية . فهو قد أدرك الآن أن هناك شؤونا جليلة في حاجة الى اتمامها ، وهذا لا يكون الا على أيدي الفعالين لا على ايدي القوالين . وأحسب ان الرجل الذي يفعل لهو أصلح للعالم من كاتب تنحصر مهمته في تدوين أعمال الغير .

ومزية الشباب على الشيوخ في قوة النظر دون الالتفات الى الماضي . لذلك ترى الشباب اذا عالج جلائل الامور القديمة فانما يعالجها بروح وعقل وعين جديدة . ثم انه طليق من قيود التقاليد العتيقة ولا يحمل نصيبا من أوزار الماضي .

فكل همه لا فيما كان ينبغي أن يعمل في الماضي بل فيما تمكن عمله في المستقبل . وستكون النتيجة بقدر ما يستخدم الشباب نفسه وبقدر ما يستغل الفرص والمهام السانحة أمامه .

ان سر النجاح في الحياة هو ان يدرك الانسان المهمة التي أوجدته الطبيعة لادائها حتى اذا أدركها تقدم الى العمل غير هياب ولا وجل .

وليس لأن تكون على صواب معنى الا مسايرة القدر مع الجنوح للطاعة . وهذا لا يقضي عليك بأن تكون مرضيا عنك أو محبوبا لدي الناس بل أن تكون نافعا في سبيل تحقيق الغاية التي تريد القادر تحقيقها فينا وعن طريقنا . وماذا يهم الانسان ان يقلب وجده من كان على حق . وهو ليس وحده في الواقع . لان لكل فكرة حق يتقدم بها الانسان أنصاراً صامتين .

الثروة الموحشة

وما أسخف ما يسمونه بالثروة الموحشة . نعم قد يلوح ان الانسان متى بلغها يظل وحيدا . ولكن الثروة ليست موحشة في الواقع بل هي صامتة فقط ويبقى أمد . وحدة الانسان ما بقى يناجي نفسه هل يقتنع بان يكون مجرد شكل

محاربة النساء للنساء

شراسة شائعة عن « الجنس اللطيف » المزعوم

بقلم السيدة أولجا هول براون

الد عدو للمرأة هي المرأة . تلك هي شيمتها من قديم الأزل . وماذا عسى أن يكون أشد كرباً علي النفس ممن يلخص في جملة واحدة كل ما يتعلق بجنس بأسره .

ولست أشك في أن المتمدينات والمفكرات من النساء يقمن في وجهي قومة واحدة عند ما أقرر أن أكبر حرب جنسية هي القائمة بين المرأة والمرأة . ولكن الجنس غير مقصور على هؤلاء النسوة القليلات العدد .

فالنساء في حرب دائمة بين بعضهن وبعض ، وهو ما سأبينه هنا . إذ لو تضامن جميعاً باعتبارهن جنساً واحداً كما يفعل الرجال ، لما وقف شيء في سبيلهن . نعم ان جدران مجلس العموم تضم الآن عنصرا قوياً من النساء ولكن الجنس النسائي بصفة عامة غير متضامن .

فالرجال رغم المراد تفوق النساء في العدد لا يألون بين اعلامهم بحب المرأة بالتفرد وعدم مبالاتها بمصلحة مجموع جنسها . ولهذا السبب نفسه لا يتخذ الرجال تبرز بعض النسوة دليلا على اقتراب تفوق الجنس النسائي على الجنس الخشن . لأن مثل هذا النجاح والتبرز هو لافراد من النساء لا لمجموع الجنس . ولا أكون مخطئة اذا قلت ان النسوة أنفسهن هن أول من يناضل عما أحرزنه من النجاح الفردي وهو ما يؤدي بالناجحات من النساء الى الوقوف في عزلة بين صفوف الرجال . ومن الغريب أنهن يغتبطن بهذه العزلة الموحشة الى أن يزحزحهن القدر عن هذا المركز السامي تاركات وراءهن آثار المجد الفردي .

لا وجود لتغيير أساسي

فأنت تري النساء لا يحاولن انشاء مصارف خاصة بهن ولا ايجاد نقابات للتعاون ولا جمعيات نسائية للسيدات . وأحسب أن التاريخ سيعيد نفسه فيما يختص بمن يأتي بعدنا من النساء فان كلا منهن ستري أن نجاحها لا يكون إلا في وسط الرجال حيث تمدها صفوفهم بالتأييد والتشجيع .

فالتعليم والاختلاط بالرجال وموهبة قوة الادراك والثقة بالنفس وهو وليد المقدرة — ان هذه العوامل وان كانت كلها تعمل على احياء روح الجماعة الا أن هذا الروح غريب عن نفسية النساء .

ولعل أثر ذلك يظهر لك في الهيئات التي تشتغل بالسياسة أو بأعمال البر والتي تديرها نساء فضليات قديرات . فالناظر الذي يعنى بالجوهر دون العرض يعود بعد رؤية هذه الهيئات وهو يعتقد

موضوع على نمط معين أو أن يصغي ويلبي صوت الطبيعة المتغير .

فمتى انقضي دور هذه المناجاة وصحت عزيمة المرء على ما ينبغي عليه فعله زالت وحشة تلك الثروة والتي نفسه في الحال في رفقة الآخرين يفكرون تفكيره وان كانوا قد ظلوا ينظرون من يتقدم للاعلان عنهم وعن مبادئهم

بعدم وجود تغيير أساسي بين الجنس اللطيف .

ان كل امرأة في استطاعتها أن تجعل من بيتها عالماً صغيراً قائماً بذاته وأن تقصر مصالحها ونشاطها على الدائرة الضيقة التي تحتوي بعلها وأولادها ملاوية كشحاً عن شؤون العالم الخارجي . لا بل يمكن الذهاب الى أبعد من ذلك فأقول ان غريزتها تسوقها الي ذلك .

ولم تكن الطبيعة هازلة عند ما قررت في برنامجها أن تؤهل صفات الأنوثة في المرأة لأن تكون أماً وزوجة . فمصير المرأة هو أن تؤدي وظيفتها كامرأة سواء أكان ذلك ملائماً لها أم لم يكن .

وهذا لعمرك هو السر في أن النساء أعداء ألداء بعضهن لبعض . وعندي أن وطأة هذا العداء لن تخفف من وطأتها مدنية نزاعة الى حرمان عدد من النساء من الحب الجنسي مدي حياتهن وحرمان عدد أكبر من ذلك الحب سنوات عديدة يساورها الشك والقلق في سن الشباب .

ان الطبيعة قد حبت المرأة سلاحا تعتمد عليه أكبر السياسة لحماية نفسها من عادية النساء الأخريات . ولعمري ان جهل المرأة بمضاء سلاحها أو تعففها عن استخدامه اذا أدركت فائدته لا يغري بالثناء على خلقها بل هو بالعكس يعتبر حلقة متممة لسلسلة حياة عادية مجردة من جليل الحوادث .

تسلح المرأة

وحكم هذه الاسلحة حكم ما تمنحه الطبيعة من المواهب الاخري التي لا يلبث أن يكتشف سرها أصحابها في بدء الشباب فيبادرون الى استخدامها في الغاية السامية التي خلقت لأجلها بعد أن يتبين لهم أن استعمالها من الامور المستحبة .

فهل يجوز لجنس مزود ضد نفسه بكافة أنواع الاسلحة ، كما هو شأن النساء ، أن يعمل جماعات فيؤسس كتلة مشابهة للكتلة الماسونية أو أن يتناسى كما يفعل الرجال الاعتبارات الفردية أو الشخصية في سبيل الصالح العام — لا لبضع سنوات قد تقضي بها ضرورة الحرب ولكن الى أجل غير مسمى وبدون اثارة ضجة ولغير مصلحة فردية ؟

ان الشعراء قد خلدوا في شعرهم ظرف النساء ورقتهن وهي خلال يتيه بها الرجال ، ولكن انظر الى المرأة وهي تستخدم بنات جنسها فماذا ترى ؟

تعتبر الخدمة في المنازل من أشق ضروب العمل في كافة أنحاء العالم . والبيت هو صورة مصغرة للعالم . ففي دائرته تحكم المرأة بلا شريك حكما مطلقاً طبقاً لشخصيتها وذوقها . فليس ثمة من يتدخل في كيفية ادارتها لشؤون توابعها . فلا نقابة عمال ولا قانون مصانع ولا مفتش حكومة يزعجها . بل هي تتولى اطعامهن وتشغيلهن واسكانهن ودفع مرتباتهن حسب مقدرتها المالية وطبقاً لذوقها الشخصي .

عوالم استبداد

ومن الواجب أن نلقي نظرة الى الخدمة المنزلية لنفكر على ما يمكن أن تقوم به المرأة في العالم

الأكبر لو لم يكن النساء أعداء بعضهن لبعض .

ولنبدأ بتقرير هذه الحقيقة وهي أن لا يوجد نظام معين . فهناك منازل تعامل الخادمات فيها بطريقة عملية تنطوي على الشفقة فيتمتعن بنصيب وافر من الحرية ويلزمن ساعات مقررة للعمل وأخرى للفراغ . ومثال هذا النظام الجديد تتمتع به الخادمات فقط في البيوت التي لا توجد فيها امرأة هي في الوقت نفسه الطباخة ومديرة شؤون المنزل .

والى جانب هذه البيوت توجد بيوت عديدة أخرى هي في الواقع عالم صغير لا أكثر ولا أقل للاستبداد والنزاع والتدخل والدخول والخروج المتلاحق . والمطبخ هو بلا جدال ميزان انسانية المرأة .

والمرأة في ميدان العمل مثلها في ادارة المنزل فهي كأحسن ما تكون ظرفا ورقة متى كانت تعمل لحساب رجل أو بالاشتراك مع رجل . وقد يدهشك أن تعرف أن من النساء من لا تجد غضاضة في القيام بأداء احقر الاعمال لرجل دونهن علما وثقافة ، لا بل انهن قد يزودنه بما يفتقر اليه من المعرفة والعلم ، ولا تفعل المرأة ذلك اذ عملت لحساب امرأة أخرى بل تراها بالعكس تستخدم كافة ما لديها من الاسلحة لاثبات تفوقها الذهني والاستفادة من هذا التفوق .

متى يستشعر الرجال القلق من النساء ؟

فمادام التفرد ديدن النساء فلن يستطعن مواجهة عرين الرجال . فمعظمهن ان لم نقل كلهن في حرب عوان بين بعضهن و بعض وان كانت تلك الحرب خفية . ثم ان النساء بصفة عامة يكرهن خدمة النساء . وهي حقيقة اقررها بالرغم من اني اشتغلت تحت اشراف بعض نسوة قادرات ممن استطعن بث روح الولاء والاخلاص للعمل بين النساء اللاتي عملن تحت اشرافهن . على أن امثال هؤلاء النسوة يندر وجودهن ، ولست انكر وجود نساء نادرات . وعندي أن اصلح النسوة لتولي الاعمال وهن النوع الوحيد الذي يستطيع استخدام العاملات — هن النسوة الرائعات الجمال أو النابهات أو الطيبات الصالحات . فلهؤلاء ثقة بأنفسهن ومكانة وطيدة في القلوب فضلا عن كرم الخلق والقدرة على ادارة دقة الاعمال بطريقة جدية دون أن تدب عوامل الغيرة الى قلوبهن .

فاذا ما اتحد النساء تحت لواء واحد أو اتحدت كل فئة من هذه الاقسام حق للرجال أن يحسبوا حسابا لنزول المرأة في ميدان العمل . واذا ما أصبح النساء بحيث تخشى احداهن الاخري فلن يقف شيء في طريقهن .

مطالعات في الكتب

نزعة الدراما في القرن العشرين
نقد وتحليل

... الدراما العالية هي صورة للحياة صادقة ، صورة ... المؤلف من الحياة ومشاكلها ، وعلى قدر ... في عرضها يكون نجاحه . وان من ميزات ... التي تنفرد بها ، هي تصورها للعواطف ... والأفكار في شكل حقيقي ، ومن هنا ... المسرح صورة مصغرة للحياة بما فيها من ... وأفكار ، فمطالب القلب الفني ، وخلجات ... وثورة الفكر والعواطف معاً ، تظهر في ... أكثر من ظهورها في أي فن آخر ؛ فهي ... يبحث في هذه الحياة المشتبكة الأطراف ... الاغوار . وليس معنى هذا أن يعرض علينا ... كما هي فحسب ، ولكن يوحي ... من الحياة المختلفة ، ويبث فينا وحياً والهاما ... أكثر شعوراً بالحياة وأشد إيماناً بها ، ... بعد المؤلف الى التأثير فقط بالكلام ... الرغبة ، فليس ذلك من الفن في شيء ، ... بدراستين لمثل ذلك الهراء والتهريج .

... ثلاث نزعات قوية تظهر في دراما ... القرن . وأول هذه النزعات وأقواها ... « netelistid » ، فهذه النزعة التي ... من النزعة الطبيعية « Naturalistic » ... على أعظم الدرامات التي وضعت في ... الاخير . وهذه النزعة ليست في الدراما ... ولكنها ظاهرة قوية في أدب العصر الحاضر ... اذا قلت ان « الواقعية » تمثل ... المبكرة للقرن العشرين . وأول ما تجد ... النزعة عند أميل زولا وجماعته مثل ... كوربل » واندري انطوان » فلقد ... حياة الشوارع وما اليها في غير ما ... حول الرواية ، وأعجب من ذلك ، ... أردت ان تفهم الدرس من مثل هذه ... فلا شك انك تؤوب بالفشل ، ذلك لانه ليس ... ولا عظة ، وينحصر هم هؤلاء الطبيعيين ... كما هي ، ومما لا ريب فيه ان مثل ... لا يعطي معنى للحياة يمكن أن يسمى ... فهم لا يرون من الحياة الا وجهها ... وربما تخرج مثل هذه الطريقة بحثا ... غير أنها لا شك ظاهرة عجز ... ميدان الفنون والآداب ، ذلك لأن ... النفس ولا ذوب وحياً للفكر والقلب معاً . ... هذه النزعة الطبيعية لا تبقى كثيراً ، ... تحول الى نزعة واقعية فيها فن وجمال ، ... والمام على يد « ابسن » وخلافه من

... في مقالنا هذا الدرامات المتبذلة ... تتركها لأربابها ، واهم ... الرائية بالمؤلفين الراقين ... المشهورين . ... النزعة الواقعية اذن على يد « ابسن » ... من الواقعيين مثل « بري » ... وما كسيم كوركي » نجحت ... عصرها على التمثيل ... لانها حاولت اصلاح المجتمع

بأسلوب شيق جذاب ، ونجحت كذلك لأن شخصياتها شخصيات حقيقية من لحم ودم ، فان عظمة « ابسن » الفنية ليست في خياله الفياض وليست في فنه العالي فحسب ، ولكن في عظمة شخصياته وانتظامها ، تلك هي الدرامة الحقة وذلك هو الفن كل الفن ، كذلك هو الشأن مع « جلاسورثي » الانجليزي فهو واقعي في فنه يضبط حوادث دراماته ، ويحبك فصولها حبكا جميلا . وانت لا يمكنك ان تظن وأنت ترى شخصياته على المسرح أنها شخصيات مصطنعة كما ترى ذلك مثلا عند « برنارد شو » في درامة « الانسان والسبرمان » فشخصيات « شو » لا وجود لها الا في عقله ، بل قل ان ليس له شخصيات أبداً فهو يصطنع هذه الشخصيات ليظهر شخصيته .

وانك لترى هذه النزعة الواقعية على أتمها عند « ج . م . برى » — فان دراماته لتراث خالد حقاً ، هو مبتكر مبدع في جميع دراماته وأي ميزة تراها في معاصريه لم يجمعها الى فنه ، فان في فنه لعقلية جلاسورثي الناقدة ، وتهكم « سنج » القارص وبراعة شو الصحافية وان فنه لعرض حقيقي للحياة ومناظرها . هو كثير الحركة في فنه وقليل الكلام بخلاف « دانتريو » الذي يكثر كلامه وتقل حركته — ادرس شخصياته وتمعن فيها ، تراها من الشخصيات القليلة الخالدة وحسبك شخصية « بيتربان » فانها لشخصية قوية لا تقل عن شخصية هاملت أو خلافها من الشخصيات الشهيرة في عالم المسرح .

وهنالك الدراما الروسية الساذجة ، والتي تمثل (الواقعية) في أتمها ، فدرامات ماكسيم كوركي تصور الحياة تصويراً جميلا في غير ما تزويق ولا طلاء ؛ وهي في الوقت نفسه ليست مبتذلة كدرامة الطبيعيين » في فرنسا ؛ زد على ذلك تمثيلها القوة في أتم معناها ، وربما كانت هذه النزعة الأخيرة أثراً من آثار فلسفة نيتشه ، التي لاشك في انها أثرت في الدراما الحديثة الى أمد بعيد .

وهناك النزعة الثورية ، نزعة هدامة لكل قديم ، ناقدة له أشد النقد ، ويمثل هذه النزعة (جورج برناردشو) تمام التمثيل ، فهو سلبي ثوري في فنه ، وان أغلب دراماته لتخاطب العقل دون العاطفة ؛ فليس في دراماته عواطف ولا شعور فياض . ولكننا نري فكراً اضافياً حينما يعالج مسألة اجتماعية فيقدمها نقداً عنيفاً غير اننا نرى الارتباك وعدم الاتساق في التفكير حينما يعالج مسألة فلسفية — ثم تمعن في شخصياته . ماذا تري فيها ؟ تود ان تتهكم فتضحك أكثر من ان تتهكم . وعلى الاجمال فان فنه ثوري قليل الجمال . كثير التحليل والنقد .

« وربما كانت لشو رسالة لهذا العالم ولكنها غامضة في أغلب الاحيان . وبعض مريديه يدعون أنه معلم للانسانية مهذب في فنه مصلح بان ، وربما يكون في كلامهم هذا شيء من الحق غير أن نزعته السلبية لا شك أنها أعظم جميع نزعاته وأقواها ،

فان من أظهر مظاهر الدرامة الحديثة هي هذه الثورة على كل قديم سواء في الاخلاق أو الاجتماع فان القارىء ليحس بهذه الثورة بين سطور دراماتهم وأن المشاهد ليراها ممثلة على المسرح . وهذه النزعة قد أثمرت ولا شك ، فان الهدم نوع من البناء ، ولهذا الهدم مبرره اذ أن سببه الاصلاح والتهذيب .

وخصلة أخرى في برنارد شو : ذلك أنه لا يجعل أشخاصه يتكلمون كما يودون بل انه ليصطنعهم اصطناعا ليتكلم هو . وربما كان هذا هو السر في أن « شو » ليس لديه شخصيات بارزة بالرغم عن شهرته في الدرامة اذا استثنينا شخصية « انسرور شاتب » و « ماجور باربارا » .

وشو نقيض شكسبير في كثير من نواحيه . فلقد كتب شكسبير في جميع مناحي الحياة الانسانية والطبيعة البشرية فأجاد أيما اجادة من غير أن يظهر لنا شخصيته ، فنحن لا نعلم تمام العلم الى الآن : هل كان ملحداً أم مسيحياً ، متفائلا أم متشائما ، ارستقراطيا أم ديمقراطيا ، ذلك ما لا نجد له جوابا في دراماته بخلاف شو فهو يبث نفسه في كل مكان وفي كل حين ، وهو يكتب المقدمات الطوال ويشرح مذهبه الفكري والديني . كل ذلك لكي يظهر شخصيته بكل ما أوتي من حذق ومهارة .

وخصلة أخرى عند شو : ذلك أنه يجعلك تتعطش لتعرف الحقيقة من غير أن يظهرها لك ؛ واذا أنت صرت تبحث عن قصده في الدراما أو عن النظرية الجديدة التي يود أن يوضحها فأغلب ظني أنك آئب بالفشل من بحثك ، وهو من بعد ذلك كله مبتكر حقاً اذا كان هنالك ما يسمى ابتكاراً . وهو لا شك متأثر بفلسفة « نيتشه » و « شوبنهور » الى أمد بعيد وهو من بعد ذلك كله قوة فعالة في تكوين الدراما الحديثة . وانا لنجد أغلب المؤلفين في أمريكا ينحون منحاه في الثورة على الحياة الحاضرة وطرق التفكير وفي التهكم اللاذع والسخر الشديد ، ويمكننا أن نقول ان « بول بورجيه » على نقيض « شو » من هذه الجهة ، ذلك لانه رجعي النزعة محافظ في آرائه . غير أنه قدير في فنه وحسبك فصول دراماته ، وأغلب دراماته عابسة جدية ليس فيها فكاهة ولا اشراق . وأغلب ظني انه اعظم مؤلف رجعي في فرنسا الحاضرة ، وتتلخص آراؤه في أن الملوكية خير من الجمهورية والمحافظة على العادات القديمة خير من الابتكار في العادات والاديان الى ما الى ذلك من مثل هذه الآراء . وظاهرة أخرى ليست عند بورجيه فحسب ولكن في جميع الدراما الفرنسية هي الخاتمة المحزنة ، فأغلب الدرامات الفرنسية تنتهي في شدة وعنف بخلاف الدرامة الانجليزية التي تنتهي في أغلب الاحيان بسلام وسهولة .

وهنالك ، بخلاف النزعة الثورية والواقعية ، نزعة رمزية كثرت في هذه الايام الاخيرة في امريكا وأوربا . ويمثل هذه النزعة « موريس مترلنك » وهو لا شك من أعظم أدباء العصر الحاضر وحسبه درامة « مونوفانا » فهي تحفة فنية حقاً وانك لتجد جميع دراماته مملوءة بالغموض والاسرار ، درامة الافكار العميقة ؛ صوفية النزعة ؛ غير أنها جميلة المبنى . وانك لتراه كثير التطلع للمستقبل ، كثير التفكير ؛ كثير الشوق لما سيحصل : ذلك لانه شاعر يعرف الطبيعة البشرية ويعرضها في أثواب غامضة جميلة . ولأنه فيلسوف ولأنه نبي صاحب رسالة قبل أن يكون روائيا ، فهو ينظر الى الحياة بعين الشاعر والعالم معاً وقمين بمن ينظر هكذا أن يرى ما لا يرى عامة الناس وأن يكون صاحب رسالة الى هذا العالم وأبنائه الهالكين

معاوية محمد نور
بالجامعة الاميركية ببيروت

النفير العام لتعليم الحروف الجديدة

واستئصال شـأفة الامية

لمراسلنا الخاص فى تركيا

استانبول فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨

حقيقة انه قد استقر العزم فى تركيا على محاربة الامية حرباً شعواء وعلى استئصال شأفة الجهل من جذوره . وقد كان أول ما تجلى به ذلك العزم تسهيل التعليم وتسهيل الدراسة على قدر الامكان ، ولذلك قبلت الحروف الجديدة المستمدة من الحروف اللاتينية ؛ بدلا من الحروف العربية وشرعت جميع المدارس والمعاهد فى استعمال تلك الحروف فى جميع تدريساتها وجميع معاملاتها لانه كان من السهل على المتعلمين أن يتعلموا الحروف الجديدة علاوة على الحروف القديمة التى يعرفونها من قبل . انما لم يكن الغرض تعليم المتعلمين حروفا بدلا من حروف ، بل تعليم العامة وتعليم الذين لم يتعودوا القراءة والكتابة . وكان حريا للقيام بهذا العمل العظيم ، التوسل بتدابير غير اعتيادية لتحقيق هذه الغاية الكبيرة .

وبالفعل نشرت الحكومة التركية تعليماتها التى تضع بها خطتها لمحاربة الجهل واستئصال الامية وقد وضحت فى تعليماتها غاياتها وتشكيلاتها وتدابيرها التى تصل بها الى تحقيق امنيتها فى أقصر وقت .

أما الغاية التى تسعى لها الحكومة التركية فهى تأسيس التشكيلات المدرسية القومية لتعلم الناس القراءة والكتابة بسرعة وسهولة ، وتحقيق هذه الامنية التى تفيد الشعب أجل فائدة .

فما هذه التشكيلات المدرسية التى تقوم بمثل هذا العمل العظيم ؟

هذه التشكيلات المدرسية عبارة عن مدارس مؤقتة تستمر فى اداء واجباتها أربعة شهور فى كل مكان وتعلم اولئك الذين لا يعرفون القراءة والكتابة بتاتاً . أما الذين يعرفون القراءة والكتابة فتفتح لهم مدارس وقتية تستمر شهرين . ولا تكتفى هذه التشكيلات بتعليم الرجال بل انها كذلك تعلم النساء .

يرأس هذه التشكيلات القومية ، التى تؤدي واجبا من أشرف الواجبات ، فخامة الغازى نفسه ، فهو الرئيس العام لهذه التشكيلات . ويليه فى الرياسة رئيس الوزراء عصمت باشا وأعضاء الوزارة ورئيس اركان الحرب والكاتب العام لحزب الشعب ومفتشو الوزارات ، الذين يقومون بتفتيش هذه المدارس الموقتة فى كل مكان ويقدمون التقارير عن اعمالها فى كل وقت .

أما الهيئة التى تضع التدابير اللازمة لادارة هذه التشكيلات فلجنة التربية والتعليم المؤلفة تحت رياسة وزير المعارف وتقوم تشكيلات المعارف بتنفيذ تلك التدابير .

وتتكون فى كل ولاية لجنة ادارية مكونة من الوالي والنائب والدفتردار والنائب مهندس ومدير الصحة وقومندان الجاندرمة ومدير البوليس ورئيس البلدية ومعتمد حزب الشعب ومدير المعارف للقيام بجميع التدابير الادارية التى يستلزمها تأسيس تلك التشكيلات . ويقوم كل من أولئك الموظفين بتوظيف من يعينهم فى سبيل خدمة تلك المدارس الوقتية .

وكما تتشكل هذه اللجان الادارية فى كل مركز ولاية تتشكل كذلك فى كل قضاء أى فى كل بندر وكل ناحية وكل قرية . وتنتفع هـذه اللجان من المدارس والجوامع وقاعات الحكومة والأندية والصالونات والقهاوي وما عدا ذلك من المحلات فى تعليم الناس الحروف الجديدة . وتتعهد هـذه اللجان الادارية باضاءة هـذه الاماكن وتدفئتها أيام البرد وتطهيرها وتقدم للناس مايلزمهم من آلات الكتابة وأدواتها . ولا ينقص الدرس فى اليوم عن ساعة . وتتعهد هذه الهيئات بمواظبة الناس على الدروس بانتظام وتدفع للمعلمين أجورهم بحيث تكون تلك الأجرة (٣٠) ليرة لكل مدرسة وقتية تستمر شهرين و(٥٠) ليرة لكل مدرسة وقتية تستمر أربعة شهور وتمهد السبيل لأن يقوم المعلمون السيارون بكل سهولة وانتظام .

وعندما تتم مدة التدريس يمتحن الجميع وتعطى لهم شهادات ، ويكون المعلمون مسئولين عن اداء واجباتهم بانتظام حيث ينبغى الا ينقص من يعلمهم كل معلم عن ثلاثين . واذا زاد عدد الأميين فى نقطة يستعين المعلم فى تلك النقطة بمعلمين آخرين حتى يتم عمله .

أما السبيل الى جمع الطلاب لهذه المدارس فهو أن تقوم الهيئات الاختبارية فى كل خط باحصاء عدد الذين يقرأون ويكتبون أو لا يقرأون ويكتبون ثم توزيع من لا يعرفون القراءة والكتابة على هذه المدارس المؤقتة . فيواظب الناس فى الأوقات المحددة على تلك المدارس .

ويعين المعلمون لتعليم المواطنين المحبوسين ويكون مدير كل محبوس مسئولا اذا ترك أحداً من المحكوم عليهم بستة شهور دون أن يعلم القراءة والكتابة بالحروف الجديدة . ويستطيع كل مدير ان يطالب بما يلزمه من المعلمين ؛ كما ان جميع المصانع تعتنى بتعليم العمال وتطلب المعلمين اللازمين لذلك . ويرسل المعلمون السيارون الى أبعد القرى ليعلموا الناس .

وعدا كل هذا تقوم ادارة السينما بالدعاية للحروف الجديدة . وتعليم تلك الحروف وتقوم اللجان المختصة السالفة الذكر بنشر المطبوعات اللازمة والقاء المحاضرات بين الناس ، وتهدي للثلاثة الأول من الناجحين فى كل مدرسة قومية نسخة من قانون التشكيلات الاساسية موشحة بامضاء الغازي ، ويقبل الناجحون فى هذه الامتحانات فى مدارس الزراعة والتجارة الوقتة وتقدم لهم المعارف جميع كتبها الخاصة بالأهالى .

ثم يكافأ المعلمون الناجحون فى اداء هذه الوظائف بمكافآت نقدية .

***

هذه هى خلاصة التعليمات التى نشرتها الحكومة التركية . وهى تدل على ان الحكومة التركية جادة فى تعميم القراءة والكتابة وان البلاد ستنفر نفيراً عاماً لتعميم التعليم .

اذن ستكون البلاد التركية من أولها الى آخرها ميدانا لحركة كبرى خلال الأيام القادمة ، سيزول من البلاد ظلام الجهل المخيم عليها وسيتضاعف ثم يتضاعف عدد الذين يقرأون ويكتبون بسرعة عظيمة .

نعم أن الذين يعشقون الاشكال قد يحزنون حزناً عميقاً لترك الحروف العربية ولاستبدالها بحروف أخرى تنتمى الى عالم آخر والى مدنية أخرى ، لكن الذين يعشقون الحقيقة ويقيمون لها وزنها لايبالون بالصور والاشكال . بل يلتمسون النور ويجرون وراء الرقي ؛

وان جد الحكومة التركية ليدل على تزيد النور وانما تريد أن تصل بالشعب الى النور

ونرى آثار هذه الحركة العظيمة فى الشهور القادمة .

« عمر »

العراق

لمكاتب « السياسة الاسبوعية » الخاص

بغداد فى ٨ كانون الأول (دسمبر) ١٩٢٨

صدى اقتراح المؤتمر الشرقي العربي

كانت لمقال الدكتور هيكل بك رئيس تحرير « السياسة الاسبوعية » الغراء أحسن وقع لدى المفكرين فى العراق . وتناولت الموضوع احدى الصحف المهمة فكتبت فيه مقالا افتتاحيا ملخصة رأي الدكتور واقتراحه ورحبت موافقتها للكاتب الكبير على من النواقص الظاهرة فى حيا وبينت ان الوقت قد حان لـ الذى يكون من الاقطار الشرقية — كما تنبأ الكاتب ؛ وذكرت ان صاحب الجلالة ملك العراق فيصل الأول طالما عنى بهذه الناحية من حياة الشرق العربى الفكرية وفاوض كبار المفكرين الذين لقيهم فى مصر وأوربا بلزوم عقد مؤتمر شرقى عربى وان جمعية الرابطة الشرقية بمصر قد عنيت بالموضوع وألفت لجنة خاصة لدراسته ، فالاذهان مستعدة والنفوس تواقة الى هذا الأمر .

أما موضوع المؤتمر الأول فترى الجريدة ان خير ما يكون الوحدة الثقافية فى التربية والتعليم وفى تطوير اللغة العربية وجعلها لغة حية تحاكى اللغات الأوربية الحية والوسائل الوافية لاحداث انقلاب خطير فى تعليم اللغة العربية وآدابها سواء فى المدارس الابتدائية أو العالية باسلوب جديد يتفق مع ما بلغته أساليب التربية والتعليم فى العصر الحاضر وعلى وجه يكفل زيادة تسهيل اللغة الفصحى وشيوعها ، العناية بدراسة اللهجات العامية التى لكل من هذه الاقطار العربية ؛ وكيف السبيل الى توحيد هذه اللهجات ، والقضاء على التعابير الخسيسة الوحشية فيها واستحياء الفصيح المألوف منها ليدمج فى الفصحى . ورأت الصحيفة ان هذا أحسن وقت لعقد المؤتمر بمناسبة تأسيس المجمع العلمي المصرى الآن وطلبت الى حكومة العراق مخاطبة حكومة مصر فى هذا الصدد .

الاحياء الزراعى

لاتزال حركة الاحياء الزراعى نشيطة فى بلاد العراق حتى بلغت المكائن للسقى التى نصبت على ضفاف دجلة والفرات ٣٤٥٠ ماكينة والمحلات التجارية التى تبيع هذه المكائن لا تزال تتلقى الطلبات وتجهز المكائن للمزارعين بسرعة بسبب الثقة التى حصلت عندها من أحوال المزارعين ونشاطهم وتحسن أحوالهم المالية . واذا قارنا هذا النشاط فى الزراعة بما توصلت اليه أخيرا مديرية الزراعة العامة من ايجاد أساليب فنية فعالة فى مكافحة الجراد فى حين غرزه بالارض حتى أنها تتمكن بهذه الوسيلة من القضاء على هذه الآفة وابادتها تماما فتأمن المزارع العراقية آفة تهددها على الدوام بالنكبات الهائلة . فاذا ماباد الجراد المغرز بالارض لايخشى من الجراد الطيار طالما يصل البلاد فى وقت تكون الزروع فيه غير معرضة لخطره .

ومشروع تأسيس محلج القطن من قبل الجمعية الزراعية الملكية يتقدم وقريبا يفتح المحلج المذكور

الحركة التعليمية

... سنة نشاطا وقد فتحت فى مدرسة الصناعة ... الناصرية لاول مرة وست مدارس أولية جديدة فى أنحاء العراق . وزاد عدد الداخلين فى المدارس الابتدائية فى السنة الدراسية المنصرمة ٢٥٣٦ تلميذا وفي المدارس الثانوية ٣٥٧ طالبا . وزاد عدد تلميذات المدارس ٤٣٦ تلميذة وزادت طالبات دار المعلمات ٤٩ طالبة ، هذا كله فى مدارس الحكومة ، وهناك حركة فى المدارس الاهلية والخاصة أيضا .

ولقد قررت وزارة المعارف التدريس بعدة كتب ألفها مدرسون عراقيون للمدارس الابتدائية والثانوية : منها تسعة كتب باللغة الكردية للعلوم الابتدائية المختلفة والباقي ثلاثة كتب في القواعد العربية والقراءة الانكليزية وخمسة كتب فى الهندسة والهندسة المستوية وكتابان فى دروس الدين وكتاب فى الجغرافية ونماذج الاشغال اليدوية . ومع أن الترقى فى التعليم لابأس به فما زال الحاصل دون ما يتوق اليه العراقيون ويتناسب مع حاجتهم . ولعل للفقر أثره الاكبر فى هذا التباطؤ .

الصناعة الوطنية فى الموصل

ذكرت سابقاً أن مصطفى الصابونجي من سراة الموصل وأغنيائها يتشبث بمشروعات صناعية عديدة ينجح بها النهضة الاقتصادية ، وعلمت أخيرا أن قد أتم الرجل تأسيس معمل للحياكة ينسج أنواع المنسوجات . وللموصل شهرة تاريخية واسعة فى الحياكة حملت باسم « الموصلين » النسيج المعروف فى أوربة وآخر لحلج القطن ومحل للدباغة ومعمل لتقطير العطور وآلات لصب المعادن ومكبسا والاوكسيجين واصطناع الحديد بأشكال مختلفة . واستحدث النواعير الفنية لسحب الماء بمزرعته . وسيؤسس قريباً معملا للاسمنت وفي الموصل معادن حجرية كثيرة تصلح للمشروع وقونمرا لحفظ الأطعمة ومغزلا ومصنعاً للخزف ، ولاقدام الرجل على الأعمال الصناعية الراقية أثر كبير فى طبقات الاهلين .

تطور النهضة الموسيقية الغربية ومؤسسوها

فى أوائل القرن الثالث عشر كانت أوربا قد بدأت تتذوق حلاوة الموسيقى وعذوبتها وظهر ... بها يقدرون للموسيقيين ويعلون شأنهم فى ... الميادين والنوادى . وعلى أثر هذا التقدير ظهرت ... أوبرا كوميدية من عمل آدم دي لاهال ، وكأنه

... حبيبته . وهى تسمو وتتعالى حتى نرى فيها أعلى مثل للعاطفة ، ثم تهوى وتنخفض حتى نرى احط الشهوات والمتع ، فكأننا نرى اذ نسمعها نقوشها وزخارفها وتماثيل ابطالها وعراياها وآلهتها وأمثلة الطهر والنقاوة والشهوة والمتعة فيها ... البشرية .

... الفرنسية »

... أن يلم القارىء بطرف من ... كنه أن يكون فكره عن موسيقاهم ، وموسيقاهم ما لهم من لهو وعبث

... النبوغ مالهم ، فصار يشجع رجالات الموسيقى ... التأليف حتى ظهر فى عصره كامير ، ولابى ... بيزارو وضعا أساس الاوبرا الحديثة فى قطعتى ... بون ولا بستورال . وماأتي عام ١٦٣٣ حتى ... ظهر لالم « لولى » وكان فى نشأته خادما بسيطا ... تدرج حتى وصل الى البلاط الملكي فى فرنسا ... يسعى لدى لويس الرابع عشر حتى أذن له ... بفتح مسرح للتمثيل .

وفى عام ١٦٨٣ ولد رامو وظهرت عليه منذ ... حداثته دلائل النبوغ والميل الى الموسيقى ، وكان ... يشتغل بموسيقاه فى الكنائس ، اذ كانت هى ... المجال وقتئذ يظهر فيه الموسيقيون . ويحكي ... عنه أنه فى ذات يوم يتولى رآسة الفرقة الموسيقية ... فى الكاتدرائية كليمصون وبينما هو يوقع احدي ... قطع البنية اذ به يخرج عن الدور ويعزف مقطعا ... من احدى الاوبرات ، ولما نبهه راعى الكاتدرائية ... انزعج انزعاجا شديداً لقطع خياله وتصوراته وراح ... يضرب على الآلة الموسيقية الموضوعة أمامه حتى ... فر الناس وهم يحسبون أن روحا شريرة ... دخلت فى الارغن ، ومنذ تلك الحادثة غادر رامون ... الكاتدرائية وسافر الى باريس وهناك ظهر نبوغه ... فألف عدة قطع لتعليم الموسيقية قواعد الموسيقى ، ... ولما بلغه الخمسين صار يؤلف في الدراما فمهد ... الطريق لجلوك الذى خلفه . وكانت خاتمة أعماله ... كاستور وبولاكس وعمره وقتئذ ٧٧ سنة . ومن ثم ... انتشرت الموسيقى فى اوربا وتعددت نواحيها ... واختلفت مشاربها فظهرت عدة مدارس ...

« المدرسة الألمانية »

... وما أجدر تسميتها بروح الطبيعة ، ففيها ... ثورة العواصف وعفونة النسيم ، واضطراب ... البحر وهياج الزبد ، وسكون الامواج وتكسرها ... على الرمال ، وشروق الشمس على الغابات ... وغروبها ، وتلألؤ ضياء ... القمر بين الاشجار ثم اختفاءه ... وهكذا كانت الموسيقى ... الحسان الطبيعة تصورها ... وأصدق تعبير .

« المدرسة الايطالية »

... أرق انواع الموسيقى وأسلسها ...

وهى موسيقى المراقص وحوالى ١٧٠٠ ظهر سبستيان باخ (١٦٨٥ — ١٧٥٠) فشق الطريق لخلفه من الموسيقيين ولم يترك فراغا لم يتناوله ويبدع فيه . وظهر بعده ابنه عمانويل باخ وألف عدة سونات ، وفى نفس الوقت الذى ظهر فيه باخ ظهر جورج فردريك هاندل (١٦٨٥ — ١٧٩٥) ولما وضع أول قطعه العاطفة ظهر فيها ذلك المجهود العظيم الذى بذله ذلك الجبار ، ثم تناول بالتأليف بضع اوبرات كانت أعظمها هى رادامیستر ، وكانت تلوح فى معظم قطعه الروح الدينية التى كانت سائدة بين الشعب الانكليزى وبذا اكتسب عطفهم وتقديرهم حتى أطلقوا عليه لقب ملتون الموسيقى . وفى أواخر أيامه فقد بصره لانهماكه بالعمل ثم دفن فى وستمنستر آبى . وفى هذه الاثناء كان جوزيف هايدن (١٧٣٢ — ١٨٠٩) منكبا على الدرس فى مؤلفات باخ الكبير ولذا يعتبره الكثيرون تلميذاً له وان كانا لم يتقابلا فى حياتهما قط . وكانت أوبرا « ميتاستاسيو الشاعر » هى أول ماوضعه ، وآخر قطعه هى « الفصول » . وتمتاز قطعه بأنها أقل صعوبة من قطع باخ وأكثر امتلاء بالحياة وأحب للجمهور . فليس غريبا اذن ان يظهر موزارت (١٧٥٦ — ١٧٩١) بين تلك الارواح المتدفقة والثورة العظيمة وينهل من كل جرعة نهلا ثم اذا به يخرج لنا مزيجا من تلك الثورات والعواطف هو أحلى مذاقا وأسوغ طعما من كل ماعاصره فكان يهز العالم هزا بين آونة وأخرى بما يعرضه عليه من عمل يديه وقدح فكره . وكانت أعظم قطعه الخالدة هى « الدون جيوفانى » و « النفير السحرى » و « فيجارو » فاجمع الموسيقيون على عظمتها ولم يتصد لنقدها ناقد . وبعد وفاة موزارت بست سنوات ووفاة هاندل بسنتين ولد « فرانس بطرس شوبرت » (١٧٩٧ — ١٨٢٨) داهية المدرسة الالمانية فى التلحين والانشاد ، وما بلغ الحادية عشرة حتى كان يقود جماعة المنشدين فى كنيسة ليختنتال . وأول قطعه كانت سيمفونى . وكان يؤلف الاناشيد ثم يلحنها ثم ينشدها على الناس . ولما سمعه الجبار العظيم بتهوفن قال : « ان شوبرت شعلة متقدة » ، وهو كمؤلف للاوركسترا لايبارى فى ترتيب موسيقاه وانسجامها ، وهكذا ظل شعلة متقدة تنير سماء الفن وتستظل أبدا منيرة . وبينما كانت الثورة تشتعل فى درسدن ظهر ريتشارد واجنر

(١٨١٣ — ١٨٨٣) الاديب الشاعر الموسيقى وخاض غمارها حتى نفوه منها ، فظل يتقلب على فراش البؤس والفاقة وما أحسنهما عاملين بجليان الروح ويطهرانها ؛ فكان للاثنتى عشرة سنة التى تألم فيها مغربا عن بلاده أكبر أثر فى نبوغه وظهوره . وأول قطعه هى أوبرا (داى فين) وآخر قطعه هى بارسيفال . ولا شك ان أوبراته لاتقل عن أوبرا من سبقوه . فردريك شوبان (١٨٠٩ — ١٨٤٩) ظهر فى صالونات فينا الراقية فاستقبله الناس بحفاوة وتقدير . وكان يقوم بسياحات بين البلاد ويخلب بها ألباب سامعيه وينشر اسمه وصيته عاليا خفاقا . وكان من مميزاته انه لايستطيع العزف (على البيانو) الا وسط جمهور راق متعلم يشعر انه مدرك قيمته ويستمع اليه باصغاء ، ومن ثم صارت تتخاطفه الصالونات حتى اعتلت صحته أثر الاجهاد الشديد . وطريقة شوبان فى التأليف هى الاعجاز فانه يعجز من يحاول تقليده فى العزف . ولوقتنا هذا لا يمكن عزف قطع شوبان الا لمن كان بارعا نابغا كبادروفسكي وليوبولد جودوبسكي وغيرهما والمعروف عن شوبان انه كان عازفا ماهراً أقدر منه مؤلفا بارعا . وتجوس خلال قطعه روح ضاحكة طربة تبين ما لصاحبها من الفن الفرح حال من قضى وقته بين الحسان والخدور آخذا باسباب النعيم والمتع .

وأخيراً هدأت الثورة وتمت النهضة اذ بلغت أوجها بظهور فردى بطل المدرسة الايطالية (١٨١٣ — ١٩٠١) . وأول قطعة وضعها كانت أوبرا كوميدية غاية في الابداع . والمدهش فيها انها ألفت عقب وفاة زوجته وولديه ثم لزم السكون مدة ١٦ عاما ظهرت بعدها معجزة الدراما في العالم وهى التى سمت بالموسيقى الغربية الى أعلى المصاف ألا وهى عطيل سنة ١٨٨٧ وبها كملت الدائرة الموسيقية الايطالية وأخذ فردى مكانه بحق على رأس مدرستها . والى فردى تنتهى النهضة الموسيقية التى مازالت تبدو ساطعة ضوءها يملأ الارجاء فى كل مكان يقدر أهله الفن ولهم من الفهم والتقدير ما يمكنهم من التمتع به .

مدحت عاصم

النساء المسيطرات على ازواجهن

مساوىء المعيشة البيتية فى امريكا

كيف تقضى المرأة الاميركية حياتها

نشرت احدى الصحف الانجليزية مقالة لكاتبة معروفة وصفت بها معيشة المرأة الاميركية ومدى سيطرتها على الرجل فرأينا أن نلخص هذه المقالة للقراء لما فيها من الأمور الجديرة بالاعتبار . قالت الكاتبة :—

من مساوىء نظام الاجتماع فى اميركا اليوم ان الرجل لا يعتبر منزله سوى مكان للنوم فقط . وفي الواقع ان المعيشة البيتية في العالم الجديد تختلف كل الاختلاف عن المعيشة البيتية فى البلاد الاخرى . فبينما الناس فى انجلترا مثلا يقضون معظم اوقاتهم فى بيوتهم ويدعون اصدقاءهم الى منازلهم ترى الناس فى اميركا على خلاف ذلك : أى انهم يقضون معظم أوقاتهم خارج بيوتهم فكأن بيوتهم ليست سوى فنادق للنوم فقط . واذا ارادت سيدة ان تحتفى بصديقاتها أو تدعوهن الى مأدبة فهي تفعل ذلك فى أحد الفنادق أو المطاعم . وليست هذه العادة مقصورة على سكان المدن الكبيرة فقط بل هى شائعة فى المدن الصغيرة أيضا بل في كل قرية لا يقل عدد سكانها عن بضعة آلاف من الانفس .

وقد أصبح الاهتمام بالشؤون المنزلية من الفنون المهجورة فى الولايات المتحدة ولا سيما بعد أن كثرت الاختراعات التى تخفف عبء الأعمال البيتية على المرأة الاميركية ، أضف الى ذلك أن فى كل مدينة من المدن مخازن لاعداد الاطعمة وتجهيز معدات الطعام بأثمان معتدلة بحيث تستطيع المرأة أن تشترى كل ما تحتاج اليه من الطعام لها ولاسرتها ولا تضطر الى الطبخ بوجه من الوجوه .

ولعلك تقول اذا كان الامر كذلك فلابد أن للمرأة الاميركية متسعاً من الوقت تنفقه فى الكسل ما دامت لا تطبخ ولا تعنى بالشؤون المنزلية . وفى هذا القول شيء من الخطأ لان المرأة الاميركية تجد من الاعمال والزيارات ما يشغل وقتها كله . فهناك الاندية النسوية فى كل بلدة مهما تكن صغيرة . وهذه الأندية تشغل معظم وقت المرأة اذ فيها من الاعمال الخيرية والمشروعات العمرانية والاجتماعية ما لا يبقى معه متسع للكسل . وما من امرأة الا هي عضو فى أحد تلك الاندية تقضى فيه جانبا كبيراً من وقتها سواء أكان ذلك لازما أم غير لازم .

وفى الواقع ان تلك الأندية هى مثابة للنساء الاميركيات يختلفن اليها للشؤون العمرانية أو الاستراحة من تلك الشؤون .

على ان النساء فى جانب عظيم من تلك الأندية لا يعملن عملا عمرانيا نافعا اذ ان كل عملهن ينحصر فى الكلام والحديث الا فى أحوال استثنائية يقمن فيها ببعض الأعمال النافعة .

ومن الجهة الأخرى نرى بعض تلك الأندية تقوم بأعمال نافعة وتغار على الآداب غيرة صحيحة كما حصل فى قضية (فاني آرنولد) المشتغل بالسينماتوغرافى الذى ارتكب فى احدى الولايات الاميركية عملا شائناً فقامت عليه قيامة الأندية النسوية فى الولايات المتحدة وقضت عليه القضاء المبرم فلم يستطع مواصلة عمله فى تلك البلاد

وجرى مثل ذلك فى قضية ممثلتين وجهت اليهما تهمة معينة فى جريمة قتل مدير من مديرى احدى الشركات السينماتوغرافية . اذ قامت عليهما قيامة الأندية النسوية الاميركية فمنعتهما من مواصلة عملهما فى الولايات المتحدة .

اما النساء اللواتى لا يملن الى الأندية ولسن أعضاء فيها فانهن ينفقن معظم أوقاتهن فى لعب الميسر ولا سيما اللعبة المعروفة (بالبردج) . وهذه اللعبة منتشرة بين النساء الاميركيات انتشاراً عظيما بحيث انك قلما تجد امرأة لا تعرف هذه اللعبة أو لا تمارسها . بل ان بين الاميركيات من يلعبن هذه اللعبة فى كل يوم من أيام حياتهن ويقضين أكثر وقتهن حول موائد الميسر . ذلك لأن القمار هو أشيع (الأزياء) فى أميركا في هذه الأيام .

***

وهنالك موضع آخر تقضى فيه المرأة الأميركية جانباً عظيما من وقتها وهو السينما . ومحال السينما فى اميركا تفتح ليلا ونهاراً . اذ تبدأ عملها فى الساعة العاشرة صباحاً وتواصل العمل حتى منتصف الليل . ومعظم المترددين عليها فى النهار ان لم نقل كلهم من النساء اللواتى لا يعنين شؤونهن المنزلية من زيارة تلك المحال ما دمن غير مقيدات بأعمال المطابخ وما دام أزواجهن مشغولين فى دوائر أعمالهم .

ومن عادة الأميركية ان تشتغل وتكسب ولو كانت متزوجة . ولا يرى الرجل أو زوجته غضاضة فى أن تشتغل الزوجة ما دام لديها متسع من الوقت كذلك . ولاسيما اذا كانت الزوجة معتادة أن تشتغل قبل زواجها . فاذا تزوجت عادت بعد شهر العسل الى عملها . ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان فى المخازن وفى دوائر الاعمال فى أميركا من العاملات والمستخدمات المتزوجات بقدر ما فيها من الفتيات غير المتزوجات . نعم ان أجورهن زهيدة بالنسبة الى أجور الرجال ولكن ذلك لا يحول دون ازدحامهن على الاعمال ولا سيما ان المرأة تكسب ما تكسبه لنفسها لا لتنفقه على بيتها فان الانفاق على البيت هو من شأن الرجل وهو مسؤول عن القيام بأود أسرته

ومن الاعمال التى تكثر فيها النساء بيع المنسوجات وأدوات الزينة . ومن النساء من هن بائعات متنقلات ومنهن من يقمن بذلك فى بيوتهن بواسطة التلفون . ولما كان التلفون رخيصا جدا فى أميركا فقلما تجد بيتا يخلو منه . ومن النساء من يربحن بالبيع بواسطة التلفون فقط عدة ريالات فى الاسبوع .

ولا حاجة الى القول ان تألب النساء على الاعمال يفقدهن مزايا النسوية ويجعلهن أشبه بالرجال . فتراهن مستقلات فى أعمالهن ينظرن الى الحياة كما ينظر اليها الرجل وقلما يحترمن أزواجهن كما تفعل سائر نساء العالم

وبعبارة أخرى ان الزوجة الاميركية هى أقل الزوجات احتراما لرجلها . وقلما تجد فى أميركا زوجة تعتمد على زوجها كما تفعل النساء فى العالم واذا وجدت زوجة تفعل ذلك لفتت اليها الانظار

ومن غرائب هذا النظام ان من الازواج من لا يتلاقون الا فى الليل أو فى الصباح . اذ يخرج كل منهما الى عمله فيقضى يومه ويتناول طعامه خارج المنزل واذا فرغ من عمله عاد الى منزله . وقد تكون الزوجة من أهل الطراز العصرى أى انها مستقلة فى معيشتها كل الاستقلال تخرج للسهر فى الليل وحدها وتعود وحدها . وفى هذه الحالة قد تمر عدة أيام وليال لا يلتقى الزوجان فى أثنائها الا بضع ثوان كل يوم

وليس من الضرورى ان تكون سهراتها للطرب واللهو فقط بل قد تكون لانجاز الاعمال التجارية أيضاً . وعلى كل فان الزوج لا يتعرض لزوجته بسبب ذلك لانه قد اعتاد هذا النظام من المعيشة وهو يعلم أن من العبث مقاومته أو توبيخ زوجته عليه

وفى الواقع أن الصلات الزوجية فى أميركا هى «مصلحية» اكثر منها أدبية ، والمرأة تقول ان لمصلحة العمل التقدم على كل اعتبار آخر ، فاذا كانت الروابط الزوجية تتعارض مع مصلحة العمل وجب فصم تلك الروابط .

ومن الامور الداعية الى أشد الاسف أن المسكرات منتشرة بين النساء الاميركيات انتشاراً هائلا مع أن بيع المسكرات محرم فى الولايات المتحدة . ويقول الخبيرون بأحوال أميركا الاقتصادية ان ٧٥ فى المائة من مشروب «الجن» (نوع من المشروبات الروحية) يباع للنساء . ولا ينحصر شرب هذا المسكر فى الفتيات فقط بل هو شائع بين المتزوجات أيضا اللواتى يقضين اكثر أوقاتهن فى الاندية الليلية . ومن عادة نساء نيويورك السكيرات انهن يبدأن بالشرب بعد الظهر . ويساعدهن على ذلك أن عادة تناول الشاى بعد الظهر غير معروفة في اميركا كما هى معروفة فى غيرها من البلاد . والاميركيون يعتاضون عن الشاى بالكوكتيل .

وكثيرا ما رأت كاتبة هذه السطور فتاة أميركية خارجة من أحد الاندية تقودأمها وهى فى حالة مخزية من السكر الى المنزل .

ومن الامور الدالة على ضعف الرابطة العائلية فى اميركا أن الامهات قلما يعنين باطفالهن بعد سن الثالثة أو الرابعة اذ يرسلنهن الى احدى المدارس الداخلية حيث يقيمون الى أن يترعرعوا وهم لا يشعرون بقيمة المحبة الوالدية لانهم لم يعتادوها .

ولا يقتصر هذا على الصبيان فقط بل يتعداه الى البنات أيضاً بحيث ان الفتاة تشب وهى لا تكاد تعرف لها بيتا غير المدرسة .

ولا شك ان نظاما اجتماعيا كهذا هو نظام سيء للغاية ولا يمكن أن تكون أركان الحياة فيه راسخة ، ولا شك أنه سوسة تنخر كيان المجتمع العمرانى فى الولايات المتحدة .

بنت الكروم

هات اسقنى حتي تراني لا أعى
وأدر كؤوسك أربعا فى أربع

لا تحذ حذو الاتقياء وهاتها
صرفا فانى قد سئمت تورعي

هات المدام وعطر الدنيا بها
مادام للرحمن عقبي الرجع !!

صفراء لا ألقى الهموم بغيرها
أبداً . ونعمت لامة التدرع

قد كنت أعذل صاحبى فى شربها
والآن أدعوه ليشربها معي !!

بنت الكروم — وما أرق مزاجها
رانت على بصرى الحديد ومسمعى

عجبا لرقتها . وقسوة بطشها
بين الكؤوس . وبالفؤاد الأصمع

وكأنها فى الكأس يابانية
تسعى بتاج من جواهر لم[...]

يختال شاربها اختيال متوج
ويبيت يفخر فى الفضاء ويدعى

ولربما تركته لا يدري على
رجلين يمشى . أم يسير بأربع !!

* * *

كم ليلة فعلت بنا كاساتها
فعلى الكرى بالنائمين المجع

نمشى بها متثاقلين كمن مشى
من زاره طيف النعاس بمضجع

ولقد يدب الى العقول دبيبها
حتى نضل عن الطريق المهيع

ونضل عن داراتنا ولو انها
منا بموضع أصبع من أصبع !!

* * *

هذا قريضى فى المدام عصرته
لك من أفانين البلاغة فاكرع

نظر كما وشى الربيع رياضه
ولو أنى منه بأرض [...]

سلواى فى تلك الحياة . وما به
نفع . وقد تسلو بما لم ينفع

شعر ترنم كل انسان به
وبقيت وحدى منه غير ممتع

* * *

يالائمى فيه ومالى حيلة
قل للحمام أيبكى لا [...]

الله فى . ودع ملامك والذى
يشدو به . أوما بدا لك فا[...]

شعرى وما شعرى على بهين
ولدى وفلذة خافق فى أ[ضلعى]

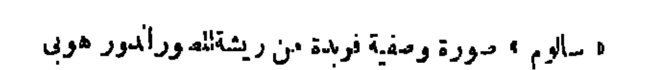
(الشاعر المجهول)

تحت هذا الكلام :

دوقة أتول العضو بمجلس العموم الانجليزى ، وهى ايضا سكرتيرة برلمانية للجنة المعارف لكنها لم تفز بحق الجلوس فى مجلس اللوردات رغم مكانتها السامية .

[...]ن هذا الكلام :

[...]س دورث نيدانت الطالبة [...]بنة كاليفورنيا التى قامت [...]ثيل دور هيلين طروادة [...]ترى كان هذا شبهها ؟

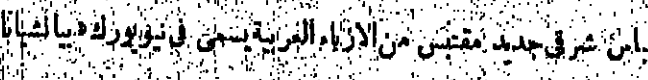

« سالوم » صورة وصفية فريدة من ريشة الله ورالدور هوبى











جندى من جنود البوليس فى نيوجرسى باميركا يمنع سيدة من المرور لمخالفتها أحد بنود نظام السير الثلاثة : وهى المرور فى طريق السيارات ، التقدم نحو النور الأحمر فى الطريق ، السير بطريقة مهيجة تعرض الجمهور للخطر .

لباس شرقى جديد مقتبس من الازياء العربية يسمى فى نيويورك «ديا لشيانا»

[...] الخياط الباريسى الشهير يستعرض زيا [...] من الطبقة التى من العصابة ولابسته هى من [...] الاميركية المعروفة

ما يجب على كل فتاة

أن تعرفه

تأليف الدكتورة ماري وود ألن

تعريب محمد احمد الشيخ

« عثرت عرضاً على هذا الكتيب فأعجبت به اعجابا جماً وآثرت نقله الى العربية ، مع شيء قليل من التصرف في التعريب ، خدمة للفتيات المصريات ، وما أشد حاجتهن الي الاطلاع على كثير مثله . واخترت أن أنشره تباعاً في السياسة الأسبوعية . ولست بمقرظ الكتاب بشيء من عندي ، وانما أدع القاري يكون بنفسه اعتقاده عنه ، وها كه في أسلوب تحريت أن يكون واضحاً لدى الصغير والكبير »

« محمد احمد الشيخ »

مقدمة المؤلفة

أسعدتني الفرصة فقضيت عدة سنين متصلة أتمتع بثقة فتيات من طبقات مختلفة وتربيات متباينة كن يحدثني بملء الحرية والصراحة عن آمالهن ومخاوفهن ، ورغباتهن ومشاريعهن في الحياة ، وكنت لهن موضع الاستشارة ومرجع الرأي .

وكان من التوفيق أن اكتشفت سر غرام الفتيات عموماً بتوجيه أسئلة معينة عن السلوك الشخصي ؛ أسئلة ربما كان منها ما يثير دهشة الامهات اللاتي يظنن أن الفتيات يتعلمن بالغريزة ما ينظم حياتهن .

والحقيقة أنه مهما تثقفت الفتاة بالمدرسة ومهما ارتادت المجتمعات واعتادت آدابها ؛ فانها عاجزة عن رسم خط سيرها في الحياة بغير دليل . وكثيراً ما تعترضها صعاب فترتبك ولا تعرف ماتفعل فتضل الخطى ، وتسلك طريقاً معوجاً لأنها لم تجد من يهديها السبيل ويعينها على تذليل هذه الصعاب .

فكل فصل من فصول هذا الكتيب هو جواب سؤال من تلك الاسئلة المترددة على ألسن أولاء الفتيات الذكيات وكأنه محادثة بين أم وبنتها أما المواضيع المعقودة عليها هذه الفصول في غلالة نقيلة سهلة صريحة جداً فهي تتعلق بصحة الفتاة وسعادتها في كل أدوار حياتها .

ولا حاجة اذن تدعو الى مدح هذا الكتيب والثناء عليه فان الاجابة على تلك الاسئلة اجابة شافية مقنعة كفيلة بتقريظه ومدحه .

وحياة فتاة تعرف نفسها حق المعرفة وتعرف كيف تحترم جنسها وتفهم مسئوليتها نحو الجنس البشري كله ، تكون ولا شك أجمل وأقل تعرضاً للخطر .

كما تكون حياة المرأة أنقى وأطهر اذا تعلمت منذ نشأتها الاولى أن الحياة نعمة من نعم الله ، وأن مظاهرها الحيوانية مقدسة كمظاهرها العقلية سواء بسواء ، وأن على العادات المكتسبة منذ الحداثة يشيد صرح الأخلاق ، وأن شباباً بريئاً طاهراً كفيل بضمان كهولة مبجلة محترمة .

واذن ، فاعلمي أيتها الفتاة العزيزة أن كل سطر من سطور هذا الكتيب قد أملاه قلب يفيض بعطف الأمومة وشفقتها ؛ ورجائي أن تنتفعي بما كتبت وتحققي بشجاعة وخطوات متئدة في الحياة ، الحكمة من وجودك .

الجزء الاول

الفصل الأول

ما قيمتك ؟

أي بنيتي العزيزة ! لقد أسائل نفسي ، حين ألمحك بين صديقاتك ، وأجول بناظري في وجوهكن المستبشرة ؛ وأسمع ضحكاتكن تتطاير على أجنحة الفرح والمرح ؛ اذا كان من بينكن من تعرف قدرها وقيمتها في الحياة ؟ وكأني أسمع جوابكن السريع « نحن لا نملك ذهباً ولا نحوز عقاراً . ولذلك فلا قيمة لنا »

وهذا خطأ كل الخطأ . إذ ليس قدركن بما تحرزن من مال وعقار ؛ وانما بما تساوي أشخاصكن ، ورب انسان له ثراء وافر ولا قيمة له بالرغم من ذلك .

قرأت أخيراً انه يجب أن يربى الشاب على تقدير شخصه كما ينبغي أن يعرف أنه على قدر حكمته ونشاطه وأمانته يتوقف مدى تأثيره في الحياة .

فاذا كان هذا حقاً ، ويجب على الشبان أن تعرفه ؛ فاني أدهش لم لا يكون كذلك بالنسبة للفتيات ؟

وقيمتكن لا تقدر حين تبلغن الشيخوخة وانما تقدر الآن أيام الصبا والعود رطب اذ في هذه السن تتكون لديكن الاخلاق ، وعلى متانة الاساس يتوقف ثبات البناء كله .

يقول الدكتور كويل في كتابه « فخر الرجولة » ان بالولايات المتحدة اثني عشر مليونا من الشبان بين الرابعة عشرة سنة والثامنة والعشرين ، وان في هذا العدد تتمثل قوة جسمانية خفية تكفي لاستخراج مايلزم من الحديد وبناء كبرى بروكلين العظيم وقاعدته الضخمة في ثلاثة أيام . أولو استثمرت هذه القوة بعقل وحكمة لأمكنها انجاز الطوب اللازم وبناء سور الصين الهائل في خمسة أيام . أما اذا بنى كل من هؤلاء الشبان بيتاً له ارتفاعه ثمانية أمتار ، وصفت هذه البيوت على طول خطين متوازيين لتكون منها ثمانية شوارع تخترق الولايات المتحدة من الاطلانطيق الى الباسيفيكي . لذلك يجب أن نعتبر مرض كل واحد منهم يوما واحداً كمرض ثلاثين ألفاً مدة سنة كاملة .

واذا كان بالولايات المتحدة اثنا عشر مليونا من الشبان ، ففي الامكان أن نجزم بأن عدد الفتيات فيها لا يقل عن ذلك . وكيفما قدرنا القوة الجسمانية التي تمثلها أولئك الفتيات ، فيمكن استخلاص شيء واحد هو انه ، لو مرضت كل منهن يوما واحداً لكان هذا بمثابة مرض فتاة واحدة ثلاثين ألف سنة » .

وقديماً حاولت روما ، بالاقتصار على تربية الرجل وحده تربية جسمانية ، أن تشيد لها قوة عسكرية هائلة فلم تنجح في بعث روح القوة والشجاعة ، واضطرت أن تتوسل الى بلوغ غرضها بالعناية أيضاً بتربية المرأة جسمانيا فنجحت وضمنت للشعب جنوداً أقوياء شجعانا . وعلى ذلك فصحة الفتيات اليوم هي كما كانت في كل زمان عليها يبنى مجد الأمة ، لأن على نشاطهن وقوة أبدانهن [illegible] صحة وقوة الأجيال المستقبلة

ويقول الدكتور « بيلا » [illegible] ان مائة الف (يقصد بالولا[illegible] عام من أمراض كان في الا[illegible] خمسين ومائة الف يعيشون حياتهم كلها بين براثن أمراض كان من اليسير عليهم عدم الوقوع فيها . وأمراض العمال ، وهي من نوع تلك الامراض الممكن تجنبها ، تسبب للولايات المتحدة خسارة تقدر بمائة مليون من الدولارات كل عام .

ومن ذلك تتضح القيمة المالية لكل فرد لدى الامة . وتفسير هذا انك اذا كنت تربحين خمسة فرنكات يومياً ، فانت لا تفيدين شخصك فقط ، أو مخدومك بخمسة فرنكات ، ولكنك في الواقع تفيدين أمتك أيضاً بقيمة الخمسة الفرنكات واذا أصابك مرض أقعدك عن ربح يوم واحد فان الأمة نفسها تصاب بخسارة توازي خسارتك تماما .

حقاً ان الفتيات لا يستطعن بناء الدور التي تمتد على جانبي الثمانية الشوارع التي تصل نيويورك بسان فرنسيسكو . ولكن من المؤكد أنه اذا أحسنت تربيتهن تمكنت كل من تحويل هذه الدور الى « عش » . ولاشك ان تأسيس هذا « العش » وادارته بكفاية فيه كل الفائدة للعالم .

من السهل أن يرى ماتقوى على انتاجه القوة الجسمانية من سكك حديدية ، وجسور هائلة ، وعمارات عظيمة ، ولكن ليس من اليسير تبين ماتنتجه القوة العقلية والادبية ، اذ المرأة لا تستعمل قوتها الجسدية في أداء وظيفتها في العالم بقدر استعمالها قدرتها العقلية والخلقية في تكوين الرجال والنساء .

الآن وقد وعيت هذا كله أيتها الفتاة . ألا يمكنك الاجابة : عما هي قيمتك ؟ قيمتك بالنسبة لشخصك ولعائلتك ؟ وماهو المبلغ الذي يمكن أن يرضى به أبواك ثمناً لتنزلها عن خدماتك ؟ وما قيمتك لدي الوسط الذي تعيشين فيه ؟ وماقيمتك لدى الحكومة والوطن والنوع الانساني ؟

أما قيمتك لدى عائلتك فيمكنك أن تقدريها اذا ذكرت مقدار المساعدة التي تقدمينها لابيك وأمك كما يمكنك أن تعرفي قيمتك اذا حسبت المبالغ التي تصرفها دولتك على تعليم الفتيات ، وعلمت عدد النساء والرجال الذين يكرسون أحسن أيام حياتهم لتعليمهن .

وقيمتك بالنسبة للنوع الانساني ليس باستطاعتك تقديرها حتى تفهمين ان فتيات اليوم هن اللاتي ينبتن العالم الى ما بعد خمسين أو مائة سنة . وانت ذاتك سواء بصحتك أو ضعفك ستكونين [illegible] قصحين أما منبع قوة أو ضعف للنسل المقبل [illegible]

للفتيات أن يرغبن في الزواج والامومة [illegible] وهذا حسن ؛ ولكن حذار أن يقدمن على [illegible] بغير تعقل وتروٍ .

وأخيراً لا أطلب اليك الا أن تعلمي [illegible] تحترمين نفسك وتقدرين شأنك وتشعرين [illegible] ضرورية لتنفيذ مشيئة الله ، وقد يكون [illegible] الصغير ذا شأن عظيم في هيكل آلة كبيرة ، فو[illegible] فقده الى تعطيل وظيفتها تعطيلا تاماً .

واعلمي ان الله قد خلقك في هذه الحياة لتؤ[illegible] وظيفتك بخير الانسانية ، فاذا تقاعست كان [illegible] تعطيلا لحكمة الله سبحانه .

والآن ! هلا شرعت ، وانت فتاة [illegible] الامهات ، في تفهم قيمتك ، واتجاه حياتك [illegible] علمت انك عامل هام جداً في تطور النوع الانسا[illegible] فكري في ذلك .

بعد الهجر

أتحسب حسراتي عليك تطول
وتحسب نفسي لوعة ستسيل
وتحسب أشجاني وحر صبابتي
يجددها ماض لديك جميل
وأن هوى أضرمت بين جوانحي
ستحرقني نيرانه ويصول
وأن فؤادي ما تجافيت واله
[illegible] ذليل

* * *

لقد كنت لى حقا من الدهر جنة
لديك مقامي ناعم وظليل
وقد كنت لى حقا منى العمر رائعا
تحقق أحلام الهوى وتنيل
فشيدت أحلامي قصوراً شواهقا
وعاودت لى ، فالقصور طلول
وأنبتها روضاً أنيقا وجنة
وبنت ، فروضى مجدب ومحيل
وأرسلتها بين السماء صوادحا
لهن غريد ساحر وهديل

* * *

فلما صرمت الود والحب عابثا
وحال جفاء شئته ورحيل
دعوت فؤادي للعزاء مسليا
وان عزاء الصابرين جميل
فلا تحسبن الهجر بعدك متلفي
ولا أن حزني مذ نأيت يطول
ولا أن قلبي سوف يفنيه حبه
ولا أنني أن حلت لست أحول

اسكندرية محمد السيد

حب من غير أمل

صفحة من غرام الكاتب الفرنسي العظيم « شاتو بريان »

شاتو بريان

[illegible]ـه ١٨٢٢ كان شاتوبريان الكاتب [illegible] سفيراً لدولته لدى بلاط سنت [illegible] ولكنه ؛ حين قام حكم الارهاب في [illegible] في انجلترا طريداً فقد كل أقربائه [illegible] أملاكه لذلك اضطر ، كي يكسب عيشه ، [illegible] مدرسا في احدى المدارس الصغيرة في [illegible] ، وهنا تفتح قلبه لحب فتاة انجليزية [illegible] مشاعره جميعا ووافق خيالها يلازمه [illegible] أنفاسه الأخيرة ، واضطرمت عواطف [illegible] سخطا على الاقدار ولبثت الصورة [illegible] خياله وعذابه ، لم يمحها من خاطره [illegible] وامتزاجه مرة أخرى بأصدقاء طفولته [illegible] وتنشه تحت سماء فرنسا الجميلة أنفاس [illegible] الوطن المحبوب ، أجل بقى حب [illegible] حيا في نفس « شاتوبريان » حتى [illegible] أمام نظره أشباح الموت وهو يعاني [illegible] ان شبح شارلوت يطل عليه بينها [illegible] وألم : « الآن أموت وشارلوت [illegible] وكانت هذه النظرة الاخيرة التي جسمها له [illegible] وسلواه عن كل مالاقى من هون وشقاء !

[illegible] شاتوبريان ، بطبيعة مهنته كمدرس ، [illegible] بيوت الناس يتحدث اليهم ويتحدثون اليه [illegible] الطيبة قلبه وصفاء نفسه يعطف عليه [illegible] يعرفون من فقره ، ولأنه غريب صودرت [illegible] من بلاده ، وكان بين البيوت التي [illegible] عائلة « ايفس » ويصف [illegible] هذه العائلة مستر ايفس « بانه رياضي [illegible] على الطريقة الانجليزية القديمة » [illegible] شاتوبريان ان يجلس الى مستر ايفس [illegible] الخمر حتى يغلب مستر [illegible] الى ادراكه وتلهى مسز ايفس [illegible] شاتوبريان بابنتها الفاتنة [illegible] مقطوعات ساحرة يؤلف [illegible] ساعات مأخوذا بنغمها الحلو [illegible] شاتوبريان منذ نشأته ركوب الخيل [illegible] فارسا ماهراً وحدث ان [illegible] فألقاه على الارض قريباً من [illegible] مستر ايفس فنقلوه اليه وفى لحظة كان [illegible] على خدمته « شارلوت » ، [illegible] شاتوبريان ، أحسن في أيام مرضه [illegible] يجعله قريباً من ابنته المحبوبة [illegible] سعادة ! وقد كتب

يشير الى هذه الايام بقوله : « لو ان واحداً تنبألى باني سأقضى الأيام الباقية من حياتي ؛ مجهولا من العالم بأجمعه ؛ في صدر هذا المنزل الهادئ بين أحضان شارلوت لقضيت من شدة الفرح »

ومن ذلك يتبين لك شدة غرام شاتوبريان ، فقد كان يفضل أن يبقى خامل الذكر مجهولا من العالم وأن يبيع شهرته ومجده ليقضى حياته بين أحضان شارلوت !

وبقى شاتوبريان مغمورا بعطف شارلوت وحبها الى أن لاحظ فجأة ودون مقدمات أنها انقبضت عنه ولم تعد كما يقول : « تغنى بى وتهديني ازهارا ولم تعد تغنى من أجلى ! »

وتولت شاتوبريان الدهشة من هذا الانقباض الفاجيء وراح يتلمس له العلل فيما يعرف ومالا يعرف ، ولاحظت مسز ايفس هذا الانقباض ولكنها لم تدهش له فقد عرفت ، وهى الخبيرة بقلوب الفتيات أن تلك عادتهن كي يزكين الغرام في قلوب المعجبين بهن ؛ وتحدثت الى مستر ايفس في هذا الشأن واتفقا على تدبير معين ينفذانه .

وفى ذات يوم بعد تناول طعام الغداء نهض مستر ايفس على غير عادته وأوى الى غرفته الخاصة وتبعته شارلوت وبقيت مسز ايفس وشاتوبريان وحيدين ، وظن شاتوبريان ان مسز ايفس ستغادر الغرفة أيضا ولكنها بدأت تحدثه قائلة : —

« لا شك انك تلاحظ ارتباكي ياسيدي فلست أعرف ماهى عواطفك نحو شارلوت ولكن عيون الأم لا يمكن ان تخدع ، انى موقنة ان ابنتي تحبك وقد بحثت الامر مع مستر ايفس ؛ انك تلائمنا كزوج لابنتنا من كل وجه ، ونعتقد انها ستكون سعيدة معك وانت وطن لا لك وبعد أن فقدت اقرباءك وصودرت املاكك فليس هناك مايدعوك أن تعود الى فرنسا والى أن تستعيد ثروتك إبق لتعيش معنا . »

وكان الموقف حرجا داعيا للحيرة والارتباك . ماذا يصنع شاتوبريان ؟ وهنا يصف بنفسه ذلك فيقول : « لقد بكيت والقيت بنفسى على اقدام مسز ايفس وغمرت يديها بقبلاتي ودموعي ، وبينما ظنت هى أن تلك دموع الفرح ونهضت مسرعة كى تدق الجرس لتدعو شارلوت ومستر ايفس أمسكت بيدها وقلت :

« قفي ياسيدتي دقيقة واحدة أرجوك ، انى رجل متزوج » فوقعت مسز ايفس مغشيا عليها من شدة الذهول ، ثم غادر شاتوبريان مضيفته دون أن يعالج انعاشها أو يدق جرسا أو يدعو خادما وخرج هائما على وجهه وسافر مباشرة الى لندن دون أن يترك لمضيفيه الذين قضى معهم أياما طويلة شيئا حتى عنوانه ، ومن لندن عاد الى وطنه

وفى فرنسا بقى خيال شارلوت امام عينيه لا يبرحهما أبداً ، كتب يقول حينئذ : « انى العن زواجي الذي كان عقبة حالت بيني وبين سعادتي » وجاء بفكره مرة أن يعود الى بنجاي ويختفي وراء أكمة كي يشاهد شارلوت وهي في طريقها الى الكنيسة ، وينظر اليها مئات النظرات فيشبع عينيه وقلبه الظمئين ! »

ويصل ابنه الاخيرة بكتابة خطابات الى شارلوت كان يمزقها واحداً بعد الآخر ، ولبثت صورتها شبحا يلازمه في أيام يأسه ، ويصف نفسه حينئذ بقوله : « لقد ساورتني في هذا الوقت أفكار حزينة كسرت قلبي وجعلتني أتعس الناس ! »

محمد زكي عبد القادر

هل تصلح العامية لتكون لغة للمسرح المصري

بمناسبة تمثيل رواية العواصف

ليس من شأني هنا أن أتحدث عن الفن ، أو أن أقول شيئاً عن الاخراج والتمثيل ، فأنا أحسب أن ناقد السياسة الفني لابد قد تناول القصة للقراء بما هو بعيد كل البعد عن هذا المقال . . لكني أود أن أقول اني شاهدت تمثيل العواصف على مسرح برنتانيا ثم اني في العام السابق شاهدت تمثيل رواية الذبائح على مسرح رمسيس ، ولكن شيئاً واحدا لم أستطع فهمه في كلتا الروايتين أو أستطع فهمه دون أن أستسيغه أو أرتضيه ذلك هو العامية التي ألفت بها الروايتان .

ولسنا نكتمك جديداً حين نقول ان تلك اللهجة قد أثرت في الروايتين أسوأ تأثير فلقد يسلم أبسط الناس عقلا بأن حلاوة الأسلوب وعذوبة المنطق تفعل بالسامعين فعل السحر بالألباب .

ولسنا نسأل الأستاذ أنطون يزبك صاحب الروايتين فلقد قرأنا له في احدى المجلات حديثا دافع فيه عن العامية وقال بضرورة التأليف بها ثم زاد فرمى أنصار الفصيحة (بالتنطع والجمود) وانما نحن نتوجه الى أولئك الأدباء الذين وهبوا قسطاً من الفن بذلك السؤال علهم يزيدوننا إيضاحا وبيانا .

والى أن يجيب أولئك الادباء الفنيون نود أن نقول شيئاً : ذلك اننا نعتبر المسارح التمثيلية بمثابة معاهد للتهذيب والاصلاح ، ومن الواجب أن تتوحد جهود المسارح مع جهود معاهد التربية والتعليم .

فاذا كان من الحق أن جميع مدارسنا تعمل جهد طاقتها لاحياء اللهجة الفصيحة والقضاء على العامية واذا كان من الحق أن المهذبين من أبناء هذا البلد قد سمت لهجاتهم حتى قاربت الفصيحة وبعدت عن العامية ثم اذا كان من الحق أن رجال التربية يبذلون أقصى جهودهم كى يصلوا الى تحسين لهجة الحديث وجعلها مناسبة للهجة الانشاء والتحرير ، نقول اذا كان من الحق كل هذا فلسنا ندري والله لم يقف المسرح المصري هذا الموقف الشاذ العجيب ؟ . فيناهض جهود الافراد والمعاهد والمجلات والصحف ويأبى الا التمثيل بلهجة عامية مرذولة مع أن في ذلك هدما لجهود عنيفة سنين طويلة .

يريد أنصار العامية أن يجعلوا لمصر موقفاً خاصاً فهم يقولون ان لهجة التكلم عندنا تغاير لهجة الكتابة ، ومادام التمثيل كلاما فيجب أن يكون بلغة الكلام ولست أفهم لم يتدلى التمثيل عندنا فيتخير أحط لهجة ليبرز ما عنده من عاطفة حارة أو ألم دفين ، أو نفس هائمة جازعة ؟

لست أفهم لم نعمد الى أقبح لهجة لنصور بها فضيلة نعمل على نشرها ، أو رذيلة نسعى في قتلاعها ؟ .

وهل يدفعنا الى ذلك الاسفاف في اللفظ ما يذيعه بعضهم من أن العامية أدخل بالقلب ، والصق بالمشاعر من لهجة طالما استعنا بها لنفهم الكتب والصحف بعد أن تذاكرنا بها العلوم والفنون ؟

ثم يزيد أنصار العامية شيئا ثانياً ذلك أنهم يزعمون أن اللهجة الفصيحة قد لا تساير الفن أو قد تعجز عن تصوير المعاني أو أنها لا تهز العاطفة وبذا لا يتأثر المشاهد بسائر الصور التي يعرضها المؤلف فيكون التمثيل من أجل ذلك عديم النفع والجدوى . ونحن مضطرون أمام هذا الزعم أن نقف قليلا وأن نجادل بالواقع بدل سوق الكلام والنظريات .

فلقد يذكر الجميع كيف أن (رواية غادة الكاميليا) التي ترجمت بالفصيحة الجيدة أبكت الحاضرين وأوجعتهم ؟ وقد يذكر الكثيرون رواية (الاستعباد) التي ألفها يوسف بك وهبي بتلك اللغة العذبة الجميلة ، كيف خلقت شعوراً حياً ملتهباً دعا قلم المطبوعات الى تحريم تمثيلها مرة أخرى . وكيف يزعم عاقل أن اللهجة التي تعلم بها الجاهل وتثقف بها الغر ، ونما بها الفكر يعجزها أن توقد عاطفة ، أو تهز شعوراً ؟ ؟

وهل اللهجة التي تحمل الينا فنون الهندسة ودقائق الطب مثلا تعجز عن أن تحمل بين أعطافها رواية تمثيلية (في الطلاق والحلل ؟) ؟ !

سأعرض عليك الآن فقرات من رواية العواصف بلغتها العامية كما هي وسترى انها معان يستطيع الطفل أن يصوغها في قالب عربي سهل جميل ، كما سترى مقدار الاسف الذي يعرض لك حين يكوى سمعك بلفظها المرذول وهاك أمثلة منها (تحطى السكينة في قلبي ودوريها) ، (اتهمتنا ياهانم) (محنه دفنينه سوي) (انت يارحاله لكم جمالين جمال الوجه ودوما ينشبعش منه) (أولادك ما تشيلهمليش) (اللي عرفت منين) (احنا ينحلل الميتة يا هانم) فهل شبعت أيها القارىء ؟ هل هزت عواطفك حقاً (اتهمتنا ياهانم ؟) وهل انسجم في ذوقك (ما ينشبعش منه) ؟ هل راقك ذلك اللفظ المستهجن المرذول ؟ وهل تضيق اللغة العربية عن التعبير عن مثل معاني هذه الجمل ؟ وبالله أيكون تأثرك بمثل تلك الالفاظ أقوى من تأثرك حين تسمع لفظاً رائقاً حلواً خلابا ؟

وهل حقا ما يدعيه (العاميون) من أن جمهور النظارة لا يعي معاني تلك الجمل لو كانت بالعربية ؟ وهل تضيق المسارح المصرية بالجهال والأميين ؟ أم بالطلبة والموظفين والمهذبين من أبناء هذه الامة ؟

واذن فلماذا لا يستخذي أولئك المؤلفون من بضاعتهم يلبسونها هذا الثوب المهلهل البالي ؟ لماذا لا يشفق أنصار العامية على ثمرات أفكارهم فيبرزونها بمثل تلك الاسمال البشعة التي تهوي بجهودهم الى أسفل حضيض .

بلى ! نحن نأمل لهم هذا الاستخذاء وذلك الاشفاق بل والحياء أيضاً .

مصر جمال الدين الشاذلي

تروتسكي
وكتابه "حقيقة الحالة في روسيا"

« أمير الصحافة » لقب أطلق بحق على تروتسكي الذي لا تقل مقدرته في النقد عن « برناردشو » بعد ظهور كتابه الجديد « حقيقة الحالة في روسيا ». وقد نشر هذا الكتاب في درسدن في الشهر الماضي ويحتوي على ثلاثمائة صفحة. وهو في الواقع لا يحوي شيئاً جديداً أو أي حقائق لم يأت بها قبله من رادوا الحالة في روسيا اليوم حين اجتازوا الحدود بدون أن يراهم أحد. ان مقدرة تروتسكي في الوصف والتتبع مما كشف القناع واظهر جلياً حالة روسيا السوفيتية على ماهي عليه من الضعف لم ينجح أي كاتب آخر في اظهارها.

هرب تروتسكي هذا الكتاب وطبعه في المانيا مدافعاً به عن مركزه حين عارض حكومة السوفيات سنة ١٩٢٧. فاقد قبض عليه لاتهامه بالانحراف عن التعاليم التي وضعها لينين ثم لتكوينه جماعة قائمة على مبادىء « تروتسكية ». فهو ينكر هذه « الاهانة » بكل قواه وينادي ضد الشقاق والتفرقة من أجل وحدة « جماعة لينين ». هذه هي الصيحة التي ختم بها تروتسكي ما أعاده من تاريخ ماض لحالة جماعة وأمتدات شئون ومصالح صرح هو نفسه أنها تتدهور بخطى سريعة الي الخراب.

ويري تروتسكي أن منشأ هذا التقاعس يرجع الى نمو جماعة من الطبقة الوسطى من الفلاحين المالكين، الذين قال عنهم لينين انهم، وهم انفسهم، خلال تاريخ الثورة قد اعادوا سلطة القيصرية ورجال الدين والرأسماليين يقول تروتسكي:

« ان خمسة ملايين من صغار الفلاحين المالكين هم نواة الحركة الرأسمالية الجديدة في روسيا، ان الطبقة الوسطى التي تفرعت من هذه الكتلة، لتعيد معضلة تجمع الثروة تدريجياً على أنقاض الشيوعية التي يحاولون هدمها ببطء. وستتوقف النتيجة النهائية لهذه المحاولات على نمو الفكرة الاهلية من حيث النظام الدولي وعلى همتهم الخاصة. ان الانتشار البطيء لمصنوعاتنا ليعمل كثيراً على تكوين التمييز في الطبقات بين الفلاحين. وهنا الخطر السياسي »

ان العمال في المدن مغمورون في القاع يتقلبون في الغليان. « لا تهتم بنفسك كثيراً. اذا كنت تريد أن تحتفظ بخبزك اليومي فلا تتكلم كثيراً ». ان هذا كما يقول تروتسكي مما يؤدي الى تكوين فكرة عدم القناعة بين العمال الذين لا يلبثون أن تضمحل قواهم ومقدرتهم على العمل و يأخذون تدريجياً في النقصان. فهم يخشون التذمر خوفاً من ضياع مهنهم.

« ان (اتحاد الشباب المشترك) الذين هم عماد أولئك الذين سوف تنادبهم الامة يوماً ليخلقوا ويتمموا خطوات الرجال الذين كونوا روسيا الحديثة، هم مجردون من كل القوى المعنوية أو حتى مجرد الفكرة. ان الطاعة العمياء هي التي تقودهم، وبهذه الطريقة لا يمكن أن يقودوا روسيا في المستقبل رجال متعلمون » وبعد ذلك يهدد تروتسكي أولئك الذين وافقوا « ستالين » على سياسة حكمه ويقول انهم سواء المتعلمون منهم وأحقر طبقة من المجرمين لن يجدوا أي كلمة طيبة أو حتى أية اشارة عنهم من العالم الخارجي الى أن يتحكم القدر في مصيرهم.

ويشير تروتسكي من أجل هذه المصاعب الى نقط خاصة ويريد أن يلفت لها النظر خوفاً من أن يغزو الاستعمار حكومة السوفيات عند ما تحل الحرب المستقبلة التي لن يمكن تجنبها:—

١ — ان المجهودات التي قام بها الرأسماليون خلال السنوات القليلة الماضية لاستعادة قوام، ثم النجاح الذي لاقوه، والحاجة القصوى لانشاء أسواق جديدة: كل ذلك يحتاج الى قوى عظيمة.

٢ — ان أصحاب رؤوس الاموال (البرجوازي) في الامم الاستعمارية قد اقتنعت بنمو القوة الاقتصادية في اتحاد السوفييت، ولكنهم يرون أن الطريقة الحاضرة القائمة على احتكار التجارة الاجنبية لن تحتفظ بأي سوق للرأسماليين في روسيا.

٣ — ان الرأسماليين الاستعماريين يخلقون من حين لآخر مصاعب في بلاد السوفييت.

٤ — ان التخلخل الذي حدث في اضراب العمال في انجلترا، ثم في الثورة الصينية بعد ذلك قد بعث الامل في نفوس المستعمرين بأنه في الامكان سحق حكومة السوفييت.

ويقول تروتسكي « ان انجلترا هي العدو ». وهو لا يعتقد أن انجلترا ترغب في اعادة علاقتها التجارية مع روسيا. ويقول: « ان انجلترا الاستعمارية لها خططها

احمد محمود بيومي

قانون تحريم الخمور
في امريكا
أشد انصاره المهربون والغشاشون

فاز مستر هوفر على مستر سميث في انتخابات كرسي رئاسة الجمهورية، والمعروف ان من أكبر أسباب عدم نجاح مستر سميث جهره بتعديل قانون تحريم الخمور تعديلاً [illegible] من هذه الخمور أقل كحولاً [illegible] التحريم على الوسكي ونحوه [illegible] الكحول.

وقد قرأنا للدكتور ربنيو مقالاً في الماتن حول هذا الموضوع فاذا هو، بعد تحقيق تولاه بنفسه في امريكا، يرى ان هذا السبب وحده كاف لاسقاط أعظم عظيم تسنده أقوى أحزاب. ذلك ان قانون تحريم الخمور لم يعد أنصاره هؤلاء الذين وضعوه أول مرة يبتغون به صون الصحة والاخلاق؛ فهؤلاء قد تغير فكر اكثرهم في القانون فأصبحوا يرون فيه خطراً أي خطر على الصحة والاخلاق، بل أصبح اشد انصار هذا القانون المتفانين في الاحتفاظ بقدسيته جماعة المهربين وجماعة صناع الخمور المغشوشة: فهؤلاء وهؤلاء جمعوا من قيام هذا القانون ثروات لا يحصيها عد فهم في سبيل بقائه سليما لا يمسه أي تعديل يبذلون ملايين وملايين.

هم الآن يستطيعون أن يصنعوا خمراً مغشوشة لا تكلفهم شيئاً فتتهافت عليها المقطوعية، وبأغلى الاثمان وأبهظها، وبوسائل المواصلات السرية أرضاً وبحراً وجواً فانك لا تكاد تبيت عندهم زجاجة ولا يكاد يبيت برميل. وعرض الناس عمرهم ما يعرضون ويجبن منهم من يجبن فما يزعج الغشاشين والمهربين، [illegible] أن يتقدم الى محكمة يشكوالها لاستمرارهم [illegible] يتغلغلون في كل ناحية قد يكون لها تأثير في القانون فيتحكمون فيها بسلطة المال.

وقد ضرب الدكتور مثلاً على أن قانون تحريم الخمر في امريكا قد جعل الناس بالخمر اكثر هياماً: انه حضر فيها مؤتمراً طبياً جمع نحو ٢٨٠ طبيباً، فبعد انعقاد المؤتمر، دعي المؤتمرون الى مأدبة اعدت في قاعة واسعة من قاعاته، فجلس حضرات الاطباء يأكلون وليس أمامهم في الظاهر الا الماء المثلج، وانهم لكذلك اذا بأربعة من البوليس ينقضون عليهم يفتشون عما قد يكون في الحلة من خمر، فاذا رئيس المؤتمر يضبط وفي جيبه زجاجة وسكي قد « طار » ثلثاها واذا آخر وآخر يضبطان كذلك بزجاجات وسكي في جيوبهما، فأصر على سوق « المخالفين » الى مركز البوليس. وبعد مناقشة خطيرة تفاهم وإياهم رئيس المؤتمر فاذا هم يذهبون ثم مضى نصف ساعة فاذا نقالة يحملها اثنان يناشدان أطباء المؤتمر الرحمة أن يسعفوا العجوز التي يحملانها؛ وكانت عجوزاً متناولة في نحو السبعين من عمرها، واستنكرنا الأمر نحن الذين لم يعرفوا الحقيقة فما حالة العجوز تدعو الى اسعاف سريع وما نحن نجتمع في مؤتمر لكون أطباء، وبخاصة أطباء امجاز. لكن الحوادث رجال البوليس ظهروا فألحوا في الرجاء، فانتدب رئيس المؤتمر، وهو طبعا كان عارفا كل شيء، شابا من الاطباء المؤتمرين فما هو الا تناول العجوز بتدليك رجليها ثم يمر يديه على خديها حتى رأينا العجوز انتفضت من النقالة وقفزت فصارت بنتاً فاذا هي غادة في الثامنة عشرة، واذا هي عارية لا يزينها غير بعض زهور، واذا هي راقصة من أحسن الراقصات، واذا هي تحمل الينا في نقالتها عدة صناديق من الوسكي.

وهذا هو البوليس في امريكا. هو قائم [illegible] قانون تحريم الخمر لكنك اذ تقترب منه [illegible] تدس في جيبه ملفاً علا عينيه، لواجد منه أطوع قائد لك يرشدك الى الاماكن التي تبيع الخمر بالجملة وللاماكن التي تبيعها بالقطاعي أو بالكاسات.

فالجمهور والبوليس كما ترى هم في امريكا انصار قانون تحريم الخمور.

ابن عربشاه مترجم تيمور
وكتابه عجائب المقدور

للاستاذ محمد عبد الله عنان

[illegible] النقدة والمؤرخون العرب التراجم [illegible] بكثير من عنايتهم، فهم يحيلون مادة الى [illegible] وفي التراجم العامة آثار خالدة، وربما [illegible] في الترجمة على الاطلاق الماضي، ابن [illegible] صاحب وفيات الاعيان. وتراث العربية [illegible] ومع ذلك من التراجم الشاسعة المستفيضة. [illegible] ان نمثل لذلك بترجمة المقرى لابن الخطيب. [illegible] صاحب الوفيات ومن نحا نحوه في التراجم العامة [illegible] ومن اليه من أصحاب التراجم الخاصة [illegible] ون الى التحليل والنقد، فكلهم يحرص [illegible] على استيعاب الحوادث مجملة وعلى [illegible] والآثار.

[illegible] كانت هذه ظاهرة الرواية العربية جميعها [illegible] بعض المفكرين القلائل كالفخري [illegible] خلدون. فالفقه التاريخي لم يشغل مكانة [illegible] في الرواية العربية، ولم يشغل بالاخص مكانة [illegible]. ولكن لمحة من التحليل والنقد [illegible] ظاهر واضحة في الرواية العربية في أواخر [illegible] الثامن الهجري، ثم نمت وقويت في القرن [illegible] وظهر أثر هذا المنهج الجديد في نفس [illegible] في الترجمة، وعنى المؤرخون بالسير الخاصة [illegible] معاصريهم من الملوك والامراء. وقد [illegible] الاسلام في القرن الثامن مصاير ومحنا عظيمة [illegible] المؤرخون المعاصرون لهذه الحوادث [illegible] الذين عاشوا قريباً منها في روعها وجدتها [illegible] التأمل والكتابة. وكان أعظم هذه [illegible] بلا ريب ظهور تيمور الفاتح التتري، [illegible] بظهوره على الاسلام عاصفة هائلة، [illegible] الاسلام على يديه من الاخلال والدمار مالقى [illegible] سلفيه هولاكو وجنكيز خان؛ ولبثت [illegible] الاسلامية من سمرقند الى الشام تهتز تحت [illegible] زهاء نصف قرن. وكانت غزوات الفاتح [illegible] وما بثه من عوامل الاضطراب والروع [illegible] من آيات الفخار والظفر، مادة لتأملات [illegible] عربي عاش قريباً من هذا العصر، وعاصر [illegible] وتقلب في الامم التي نكبت على يد [illegible] وقضى شطراً من حياته حينما سطع طالع [illegible] وافق نجمه.

[illegible] المؤرخ هو شهاب الدين الدمشقي الذي [illegible] اسم أشهر هو ابن عربشاه؛ والذي أعدته [illegible] ليكون مترجم الفاتح التتري. وقد [illegible] ابن عربشاه لسيرة تيمور وفتوحاته في أثر [illegible] في نفس الوقت قطعة من الادب الرائع [illegible] وثيقة هامة، بل أهم وثيقة في [illegible] وهو نوع من القريض المنثور؛ [illegible] السلوك وجمال القريض القوي والبطولة [illegible] العصور الوسطى. وقد ازهر هذا [illegible] الرواية العربية؛ لكنه التاريخ أدباء [illegible] بلا ترم [illegible] وسجعهم المتوع [illegible] القوي على المادة التاريخية ذاتها. وقد [illegible] ابن عربشاه كاتبا وشاعراً [illegible] يبرز في النثر [illegible] ولا كتابه بازيهد الذي اسماه: « عجائب [illegible] اخبار تيمور » بعبارة مسجعة منمقة

ولكن [illegible]

وقد كان ابن عربشاه رجل المهمة الى أنشدها على [illegible] وكان خير من أملا [illegible] تيمور أثم المراجع في تحقيق سيرة هذا الفاتح الكبير. والفى ابن عربشاه مصادره الوثيقة في حوادث حياته نفسها، وفي المجتمعات التي تقلب فيها والمناصب التي شغلها، وفي الجهات الرسمية التي اتصل بها. وقد ولد في دمشق سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) يوم كانت دمشق ما زالت تنافس القاهرة بأعلامها ومفكريها. وكان الفاتح التتري يومئذ قد وصل الى ذروة ظفره. وما كاد المؤرخ يبلغ الرابعة عشرة حتى انقض تيمور كالسيل على بلاد الشام ورفع بها اعلام الخراب والموت، ففرت اسرة المؤرخ من دمشق قبيل تفاقم الخطوب، والتجأت حينا الى الاناضول أو مملكة الروم في عهد ملكها بايزيد الاول العثماني، وشهدت على ما يظهر نكبة هذا الملك على يد تيمور. ولما توفي تيمور، وهدأت العاصفة التي اثارها في الامم الاسلامية، نزحت اسرة المؤرخ الى بلاد التركستان واستقرت في سمرقند مبعث تيمور، ومنبت مجده، ومهاد بطولته. وهنالك درس المؤرخ على شيوخ هذا العصر واعلامه؛ وأتقن التركية والفارسية. وكانت التركستان مازالت تحت سلطان حفيد لتيمور هو خليل سلطان؛ وكانت « سمرقند » عاصمة الامبراطورية التترية، مازالت تفيض بسير الفاتح العظيم وذكريات عزواته واحاديث ظفره ومجده. ففي هذا المجتمع الذي طبعه تيمور بطابعه والذي وعي سيره وذكرياته عاش ابن عربشاه دهرا. ومن المرجح ان فكرة ترجمته لتيمور قد خطرت له يومئذ وان لم ينفذها الا بعد ذلك باعوام طويلة. ولم يغادر المؤرخ هذا المجتمع الحافل بذكريات الفاتح التتري الا ليستقر في بلاط ترك فيه الفاتح من سيره ذكريات لا تمحى، فقد عاد الى مملكة الروم؛ واتصل بملكها السلطان محمد الاول بن السلطان بايزيد الاول اسير تيمور وشهيد عسفه، وهنالك وعى الناحية الخصيمة من سير الغزوات التي قام بها تيمور في تلك الانحاء، وتقلد ديوان الانشاء في البلاط العثماني، لانه كان كما قدمنا يجيد الفارسية والتركية فضلا عن العربية، وتولى مكاتبة السلطان العثماني مع جيرانه من الملوك والامراء حينا.

وهكذا قدر لابن عربشاه أن يتقلب في مجتمعات شهدت جدود تيمور وطوالعه وأحصت غزواته وفتوحاته وفاضت بذكريات سيره واعماله، وأن يجوز سواد الأمم والبسائط التي كانت مسرحا لوثبات الفاتح التتري وغزواته، وان يتصل بأوثق المصادر التي وعت أخباره، وان يسمع الرواية عنه من شيوخ معاصريه، ومن الجيل الذي اتصل بدائرة بجلاله. ومن ثم كان كتاب « عجائب المقدور في أخبار تيمور » (١) من أنفس الوثائق التي دونت عن سيرة تيمور ان لم نكن أنفسها جميعاً. وقد بدأ المؤرخ تدوينها كما يقرر في سياق روايته في سنة ٨٤٠ هـ. وكان قد اعتزل خدمة البلاط العثماني، وعاد منذ بعيد الى وطنه، وتبوأ مكانته بين أعلام ذلك العصر: واضطلع بالتدريس والبحث. وكان منشئو الحسين من عصره بأخذ من الادب والعلم بأوفر قسط، ويقف على دقائق السياسة في عصره. فدون غزوات الفاتح الكبير بروية الشيوخ وتمحيص المؤرخ المادي، ولكن بأسلوب تتجلى فيه صناعة التنوق. وهو يفتتح كتابه بما ينم عن عميق بغضه لتيمور فيقول في ديباجته « وكان من أعجب القضايا، بل من أعظم البلايا... قصة تيمور؛ رأس الفساق، الاعرج الدجال الذي أقام الفتنة شرقاً وغرباً على ساق، أقبلت الدنيا عليه فتولى وسعى في الأرض فأهلك الحرث والنسل، وتيمم حين عمته النجاسة الحكمية صعيد الأرض فغسل بسيف الطغيان كل ثغر شحل فتحققت نجاسته بهذا الغسل. أردت أن أذكر منها ما رأيته، وأقص في ذلك مارويته، اذ كانت احدى الكبر وأم العبر». ولسنا ندهش لتقديم المؤرخ بطل ترجمته الي القارىء على هذا النحو، فقد نشأ ابن عربشاه في غمار المحن التي أنزلها تيمور بوطنه؛ وقضى حداثته في المنفى فراراً من عسفه وطغيانه، ثم أنفق فتوته في بلاط يحتفظ للفاتح بأشنع الذكريات، وشهد بنفسه ما أنزلته غزوات الفاتح بالامم الاسلامية من صنوف الدمار والفتن. على ان هذه البغضاء العميقة التي لم يملك المؤرخ نفسه من أن يجيش بها نحو الفاتح في مستهل كتابه، لم تمنعه من أن يكون المؤرخ المحقق. وهو قد يجيش بها في سياق روايته في مواطن كثيرة. ولكن ذلك لا يتعدي اللفظ ومقتضيات السجع ولا يتدخل اطلاقا في سرد الوقائع ذاتها. بل لم تمنعه ان يبدي اعجابه بعزم الفاتح وشجاعته وبراعته العسكرية، وان يعقد فصلاً خاصاً لتحليل مواهبه وصفاته البديعة.

***

يفتتح ابن عربشاه ترجمته لتيمور برواية ما قيل في منشئه وظهوره الاول، فيسرده كأساطير فقط ويصوغه في قالب القصص الشعري، ويعنى بايضاح سبب عرج الفاتح في قصة لذيذة يقول فيها: « فدخل (أى تيمور) حائطاً من حوائط سجستان قد أوي اليه بعض رعاة الضان، فاحتمل منها رأساً وادبر، فشعر به الراعي وأبصر، فاتبعه للحين، وضربه بسهمين، أصاب باحدها فخذه وبالآخر كتفه، فلله دره ساعداً اذ أبطل بهذا الضرب الموزون نقمة »، ثم يتتبع بعد ذلك طوالع هذا الفتى الجريء المغامر، منذ بدأ حياته العاملة زعيم عصابة ناهبة، تعيث في اقليم التركستان، الى أن برز قائداً بارعاً، وفاتحاً يحمل كل من يصادفه من ملوك هذه الانحاء. ويبدع المؤرخ في وصف هذا السيل الذي اجتاح الامم الاسلامية من سمرقند الى الشام في أعوام قلائل؛ ويعنى عناية خاصة بغزوات تيمور لبلاد الشام، وما ارتكبه فيها من عيث وسفك، وما دار بينه وبين علمائها من الجدل الفقهي، ويصف لقاء المؤرخ والفيلسوف الأشهر ابن خلدون للفاتح التتري في أسفل اسوار دمشق فيقول عنه: « وكان مالكي المذهب والمنظر، أحسن الرواية والخبر، فتوجهوا (أي العلماء) بمادة حنيفة، وهيئة ظريفة، وبرانس كبرو رقيق الحاشية، يشبه من دامس الليالي الغاشية، فقدموه بين أيديهم، ورضوا بأقواله وأفعاله، وحين دخلوا عليه، وقفوا بين يديه، واستمروا واقفين وحيالين خائفين، حتى سمح (أى تيمور) بجلوسهم وتسكين نفوسهم؛ ثم مشى اليهم ومن ضامنا عليهم... وكان ابن خلدون يصوب نحو تيمور الحدق، فاذا نظر اليه أطرق، واذا ولى عنه رمق، ثم نادى وقال؛ بصوت عال، يا مولانا الامير، الحمد لله العلي الكبير، لقد شرفت بحضوري ملوك الأنام، وأحييت بتواريخي مامات لهم من الايام، وشهدت مشارق الارض ومغاربها، وخالطت في كل بقعة أميرها ونائبها؛ ولكن لله المنة اذ امتد بي زماني، ومن الله علي بأن احياني، حتى رأيت الملك على الحقيقة، والمسالك شريعة السلطنة على الطريقة؛ فان كان طعام الملوك يؤكل لدفع التالف، فطعام مولانا الامير يؤكل لنيل الفخر والشرف؛ فاهتز تيمور عجبا، وكاد يرقص طربا، وأقبل بوجه الخطاب اليه، وعول في ذلك دون الكل عليه، وسأله عن ملوك العرب وأخبارها، وأيامها ودولها وآثارها... ».

ويفيض ابن عربشاه ايضا في وقائع تيمور في الاناضول؛ وما أنزله بممالك هذه الانحاء من مصائب وخطوب. فاذا كان اصطدام تيمور بالسلطان بايزيد العثماني في هضاب انقرة ألفيت المؤرخ يبلغ الذروة في دقة الشرح والوصف؛ ولا غرو فقد كانت انقرة قبراً لمجد السلطان الذي خدم المؤرخ ابنه شطراً من حياته. وكان المؤرخ مدى حين من سادة هذه الهضاب التي شهدت فوز الفاتح التتري ومصرع السلطان العثماني. ويعنى المؤرخ عناية خاصة بذكر المراسلات التي تبادلها تيمور وبايزيد؛ والقسم الشهير الذي تحدى به بايزيد خصمه حين زحف على بلاده وبعث اليه يتوعده ويأمره بالدخول في طاعته، وهو قوله في رسالته اليه: « فان لم تأت تكن زوجاتك طوالق ثلاثاً، وان قصدت بلادي، وفررت عنك ولم اقاتلك البتة، فزوجاتي اذ ذاك طوالق ثلاثا بتة »، وما كان من سخط تيمور لهذه الاهانة لأن ذكر النساء عند التتار « من العيوب وأكبر الذنوب »، وما أوقعه تيمور عقب انتصاره بخصمه بايزيد من الانتقام الاليم، فقد أسره وسجنه في قفص من الحديد ثم دعاه ذات يوم الى مجلس أنس عقده، فاذا بنساء بايزيد وجواريه، وكن أسيرات مثله، يتولين سقاية المائع وصحبه أمام ملكهن، ويصف المؤرخ هذا المنظر في عبارة شعرية يقول فيها « ثم أمر (أى تيمور) بآلات السرور فدارت، وبشموس الراح أن تسير من مشرق أكواب السقاة الى مغرب الشفاه فسارت، وحين تقشعت عن شموس السقاة سحاب الخدور، ودار في سماء العشرة نجوم بحارها من مراسيمه بروز وبدور، نظر ابن عثمان (بايزيد) فاذا السقاة جواريه، وعامتهم حرمه وسراريه، فاسودت الدنيا في عينيه، واستحلى سكرات حينه، وتصدع قلبه، وانضرم لبه، وتضاعفت زفراته، وتضاعفت

(١) ويسمى أحياناً (عجائب المقدور في نوائب تيمور) ولكننا نرجح التسمية الأولى لأن المؤرخ لا يستطيع ان يحصي في سيرة تيمور سوى الظفر والفخار

حسراته ، ونكىء جرحه ، وأعد قرحه ، ونثر على جرح مصابه من قصبات الأسى ماجسه ، وكانت هذه نكاية لابن عثمان ما أسامه ، في مكاتباته من ذكر النساء وحلفه . ثم يذكر وفاة بايزيد في قوله : « ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر ، وقضى الكون من أفعاله العجب وأهل الروم النحب وجيشه من الغارة الوطر ، وامتلأ من الغنائم وادي سيله العرم ، وكان فق الربيع قد أدرك وشيخ الشتاء قد هرم ، واندرج الى رحمة الله المجيد ، السلطان السعيد ، الغازي الشهيد ، أيلدرم بايزيد ، وكان مكبلا في قفص من الحديد . وإنما فعل ذلك تيمور ، قصاصاً كما فعله قيصر مع سابور ... »

وهذه المراسلات التي يعنى ابن عربشاه باثباتها سواء بالنص أو المعنى ، في هذا الموطن وغيره ، من أهم عناصر ترجمته ، فهي تشف عن كثير من خلال الفاتح التتري ومناهجه في الحرب والسياسة . وقد دونها ابن عربشاه نقلا عن أصولها التركية والفارسية ، من مصادرها الرسمية الوثيقة ، فقد رأيت أنه كان يجيد التركية والفارسية ، وأنه اتصل بقصور الامم الاسلامية التي دوخها تيمور . وقد نوه بأهمية هذه الوثائق أعلام من مؤرخي الغرب مثل جيبون ، وكانت الترجمة اللاتينية لكتاب المؤرخ المسلم عمدتهم في تحقيق سيرة تيمور وتحليل شخصيته وصفاته .

ويعرض ابن عربشاه الى شخصية تيمور وخلاله في فصل خاص يختم به كتابه عنوانه « فصل في صفات تيمور البديعة وما جبل عليه من سجية وطبيعة » . وقد رأيت كيف أن المؤرخ يستهل كتابه عما يشف عن عميق بغضه للفاتح ، وكيف يسترسل في سخطه عليه في كثير من المواطن ، ثم هو يطلق العنان بعد ذلك لهذه العاطفة في قصيدة طويلة يصف فيها ما أنزله بمختلف الشعوب والامم من رائع الويل والسفك ، وفيها يقول :

ناهيك منهم فتنة	كالابحر الظلما تمور
الاعرج الدجال من	قصم الجماجم والظهور
داخ البلاد وذارها	ونوائب الدنيا تدور
أملى له الله الحليم	فزاد عدواً في الجور
فاجتاح كل الخلق من	عرب ومن عجم القطور
ومحا الصدي ودعا الردى	بحسامه الباغي يمور
أفني الملوك وكل ذى	شرف وذى علم وقور
وسعى الى اطفاء نو	ر الله والدين الطهور
فاباح إهراق الدما	من كل صبار شكور
وأحل سبي المحصنات المؤمنات من الخدور	
طوراً يرى نكث العهو	د وتارة نقض النذور
أبقت عليه فعاله	لعناً على مر العصور
وتخلدت آثار ما	آذى على كر الدهور

ومع ذلك فان ابن عربشاه لا يملك نفسه في الفصل الذى أشرنا اليه من أن يشيد بمواهب تيمور الخارقة وأن يسجد اجلالا لهذه البطولة الشامخة . فيبدأ بوصف شخص الفاتح في هذه العبارة الشعرية : « وكان تيمور طويل النجاد ، رفيع العماد ، ذا قامة شاهقة ، كأنه من بقايا العمالقة ، عظيم الجبهة والرأس ، شديد القوة والبأس ، عجيب الكون ، أبيض اللون ، مشرباً بحمرة ، غير مشوب بسمرة ، مستكمل البنية ، مسترسل اللحية ، اشل أعرج اليمناوين ، عيناه كشمعتين غير زهراوين ، جهير الصوت ، لا يهاب الموت ، قد ناهز الثمانين » . ثم يجمل خلاله فيما يأتي : « كأنه صخرة صماء ، لا يحب المزاح والكذب ، ولا يستميله اللهو واللعب ، يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوؤه ، لا يجرى في مجلسه شيء من الكلام الفاحش ولا سفك دم ، ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم ، مقداماً ، شجاعاً ، مطاعاً ، يحب الشجعان والابطال ، ذا أفكار مصيبة ، وفراسات عجيبة ، وسعد فائق ، وجد موافق ، وعزم بالثبات ناطق ، ولدى الخطوب صادق ؛ محاجاً دراكا كالمحة واللمزة ، مرتافاً مستيقظاً لرمزه ، لا يخفى عليه تلبيس ملبس ، ولا يتمشى عليه تدليس مدلس ؛ يفرق بين الحق والمبطل بفراسته ، ويدرك الناصح والغاش بدربة درايته ، يكاد يهدى بأفكاره النجم الثاقب ، ويستتبع بآراء فراسته سهم كل كوكب صائب ... وكان محباً للعلماء ، مقرباً للسادات والشرفاء .. فريد الطور ، بعيد الغور ؛ لا يدرك لبحر تفكيره قعر ، ولا يسالك في طور تدبيره سهل ولا وعر » . ثم يعمد بعد ذلك الى تحليل نفسية الفاتح وبوادر عظمته وفخاره ؛ والى احصاء مآثره ، في لهجة المؤرخ الصادق ، والناقد الحق ؛ فيمحو بهذه الخاتمة أثر عباراته الطائرة في ذم الفاتح ، ويقدم تيمور الى القاريء في صورة واضحة قوية .

وقد ينتقص الاسلوب الشعري والبيان المنمق أحياناً من قوة العرض التاريخي ، ولكنهما يسبغان على رواية ابن عربشاه في الغالب طلاوة ورونقاً وبهاء .

وقد تذكرنا حياة مترجم تيمور بسلفه الاشهر ابن خلدون ، فقد تقلب كلاهما في أمم وقصور عدة واستقر أخيراً في مصر [1] حتى ثوي الى غبرائها المجيدة .

(النقل ممنوع)

محمد عبد الله عنان

(١) وفد ابن عربشاه في أخريات حياته على مصر أيام الملك الظاهر جقمق وتوفي فيها سنة ٨٥٤ هـ

عبقري ايطاليا ودكتاتورها

رجل واحد يصلح امة بأسرها

السنيور موسوليني داهية السياسة الاوربية

لا مشاحة في أن السنيور موسوليني دكتاتور ايطاليا الحالي هو من أعظم رجال السياسة في العالم ان لم يكن أعظمهم كلهم . وقد بلغت ايطاليا بفضل سياسته ما لم تبلغه في زمن من الازمان . فبعد ان كانت مهداً للفوضى الاجتماعية ومضرباً للامثال في سوء الادارة أصبحت في ... رجل واحد — من أفضل ... ونظاما . وقد نشرت ... فصولا ضافية عن عبقريته ... تشهد بحزمه واقدامه . ومن ذلك ... للبرنسيس الكسندرا فكتوريا الالمانية نشرته لها احدى الصحف الانجليزية فرأينا أن نلخصه لحضرات القراء الكرام . قالت الكاتبة : —

لا شك ان بنيتو موسوليني هو أبرز رجال السياسة الاوربية في هذا العصر . وهو يعتقد ان التقادير هى التى أوجدته في منصبه للقيام بالعمل الذى قد أعدته له . وقد يكون في اعتقاده هذا شيء من الصحة لاسيما اذا تذكرنا ان أباه كان حدادا قرويا وضيع الاصل . وكان هذا الحداد يعتقد ان ابنه سوف يصبح يوماً ما رجل ايطاليا الاوحد ومصلحها الاعظم ولذلك سمى ابنه باسم بنيتو جوارز المكسيكي الذى قضى حياته في مقاومة النمسويين ومحاربة الكنيسة الكاثوليكية دفاعا عن بلاد المكسيك . ويقال ان والد موسوليني نفسه كان من المهتمين بالسياسة وقد عوقب مرة بالسجن ثلاث سنوات من أجل آرائه السياسية .

ويظهر ان بنيتو — صاحب الترجمة — كان يعلل نفسه بوظيفة دكتاتور ايطاليا منذ حداثته وكان يحدث رفاقه في ذلك . وظل كذلك الى أن كبر وترعرع وانخرط في سلك الجندية متطوعا للقتال في الحرب العظمى الماضية . وقد اتفق له مرة في أثناء الحرب انه وثب ذات يوم الى القطار الملكي فسأله حراس الملك : من أنت وماذا تريد ؟

فقال : أنا دكتاتور ايطاليا المقبل وأريد أن أعود الى ميادين القتال فقبضوا عليه وأحضروه الى قائدهم وهم يضحكون . فلما سمع القائد حكايته رواها للملك ، فاستدعاه الملك ليراه . وهى أول مرة تقابل فيها مع وزيره المقبل . ويقال ان منظر الجندى لم يحدث يومئذ في نفس الملك أى أثر على الاطلاق .

واذا عدنا الى ما قبل الحرب نرى بنيتو موسوليني رجلا من الاشتراكيين المحرضين يحاول حمل حزبه على اتخاذ وسائل الارهاب للوصول الى الغايات التى كان الحزب ينشدها . ولما تمادى في تحريضه على تلك الوسائل قبض عليه ولاة الامور وزجوه في السجن حيث قضى بضعة أشهر

على أن موسوليني كان مخلصاً لوطنه غيورا على مصالحه . فلما اتضح له أن وسائل الارهاب لا تصلح أبدل خطته . وكانت السياسة الايطالية يومئذ في حالة ارتباك عظيم والبلاد في أشد ... الى الاصلاحات الخطيرة . الا أنه لم يهتد الى سبيل الاصلاح الحقيقي الا في سنة ١٩٢٥

وساعده على انجاز مهمته ما كان الشاعر دانونزيو بثه فيه من الآراء والتعاليم . ففي سنة ١٩٢٢ ...

... على الاطلاق فهو يشتغل كل يوم اثنتي عشرة ساعة شغلا متواصلا . وكثيراً ما يشتغل أكثر من ذلك فيصل آناء الليل بأطراف النهار . ومع شدة انهماكه في العمل الى هذا الحد تراه يقوم برياضته الاعتيادية ولا يهمل ركوب جواده يوماً حتى انك كثيراً ما تراه في الصباح راكباً جواده في حدائق بورجيزى الشهيرة وفي صباح يوم الأحد يسوق اوتوموبيله السريع في ضواحي رومة .

وهو يقول للذين يسألونه انه انما يقوم بذلك من الرياضة المنتظمة لأجل صحته ويعتقد أن العمل والنشاط هما خير دواء للتعب .

ولا يمكنك اذا حدقت الى موسوليني الا أن تظن انه قد اجتمعت فيه رومة القديمة ورومة الحديثة . وهو أصلع الرأس حاد البصر يشعر من يقف أمامه بأن عينيه تخترقان أعماق صدره ، وفضلا عن ذلك فهو شديد التأنق في هندامه حتى قيل انه أشد الايطاليين تأنقاً .

وقد خدم بلاده في الستة الأعوام الماضية خدمات لاتقدر بالمال ؛ وقام بالاصلاحات الكثيرة ليس داخل الادارة فقط بل خارجها أيضاً . وقد أصدر عدة قوانين ادارية وغير ادارية للعمال وغيرهم بحيث أن الاجانب الذين كانوا يعرفون ايطاليا قبل عهد موسوليني صاروا يشعرون بأن ايطاليا المدهشة هى بلاد قد خلقت خلقاً جديداً . وفي الواقع ان الذى يدرس حالة ايطاليا اليوم ويقابلها بحالتها منذ ستة أعوام أو أكثر لايسعه الا أن يدهش للتغيير الذى يرجع الفضل فيه الى ديكتاتور ايطاليا العظيم .

ففي سنة ١٩٢١ كانت الفوضى ضاربة أطنابها في جميع الانحاء . والادارة في حالة من الفساد ما بعدها سوء . والرشوة تتخلل الأعمال الحكومية والاشتراكيون والشيوعيون مستولون على المعامل في البلاد . والاجانب لا يأمنون على أنفسهم السلب والسكك الحديدية في حالة يرثى لها من الارتباك ، ومعظم الذين يركبونها لا يدفعون الأجور وثلاثة أرباع الذين يركبون القطارات يحملون تذاكر حكومية ، والبطالة ضاربة أطنابها في جميع البلاد ، والمشاغبات تملأ الشوارع باستمرار وبعض المدن الايطالية ولا سيما فلورنسه ثائرة ... الأحكام العرفية والاجانب يشكون ويتذمرون من كل شيء والتجارة كاسدة ودولاب الاعمال في وقوف تام والناس لا يثق بعضهم ببعض والر...

... جميع الدوائر والبلاد كانا على شفير ... رأت ايطاليا يوم تسلمه ... الزمان السوداء مقاليد الحكم ... تسلم زمام الامور حتى حدث انقلاب ... ونطاق الانقلاب يتسع ولا يزال ... مضى عليه ست سنوات . واذا نظرت الى ... اليوم لا تكاد تجد أوجه شبه بينها وبين ... أبلغ من ذلك انك لا تجد في الشوارع ... أبواب الكنائس ما كنت تجده قبلا من ... المتسولين . ذلك لان القانون ...

... موسوليني قد نفخ في البلاد روحا جديدة ... صار كل فرد يشعر بالتبعة التى عليه بازاء الوطن ... الواجبات التى يجب ان يؤديها لمواطنيه .

... أما العلاقات بين الدكتاتور والملك فعلى أحسن ما يرام لأنها قائمة على الثقة والاحترام المتبادلين . ... العلاقات بين الدكتاتور والأمة . وهو ... يعتبر الملك والملكة كأحسن نموذج للمعيشة ... وكثيراً ما ينفق الملك ووزيره الساعات ... في البحث في مسائل الدولة والسعى لحلها ... على الوجه الافضل .

ولعلنا لانخطىء اذا قلنا ان أهم سؤال يشغل ... الايطاليين في الوقت الحاضر هو : ماذا يحل ... بايطاليا بعد وفاة موسوليني ؟

... وجواباً عن ذلك نقول : إن موسوليني قد رسم ... خطة لحكم البلاد بعد موته . وهو يثق بأصدقائه ... الذين قد قربهم اليه ويعتقد انهم ... يستطيعون ان يقوموا بتنفيذ سياسته بعد وفاته . ... ان ايطاليا اليوم غير ايطاليا بالامس . والشبان ... الايطاليون الحاليون يختلفون عن شبان العهد ... الماضي بكونهم ممتلئين غيرة وحماسة ونشاطا . ... ويعتقد الاكثرون ان ايطاليا لا يمكن أن ... ترجع الى الفوضى بعد وفاة موسوليني لاسيما ان القوة ... السحرية التى قد نفخها فيهم لا يمكن ان تموت

***

... هذه خلاصة ما كتبته البرنسيس الكسندرة ... فكتوريا الالمانية عن السنيور موسوليني داهية ... ايطاليا الأعظم . وقد ختمت ما كتبته بوصف ... الأسرة المالكة ومعيشتها البيتية فقالت : ان ملك ... ايطاليا وملكتها هما نموذج الآباء في المعيشة البيتية ... يربيان أولادهما على الطريقة الانجليزية ... ويعاملانهما على سائر الطرق . وان أعظم مسرة ... للملك والملكة هي ان يكونا الى جنب أولادهما ... بعيدين عن أبهة الملك ومراسيم العظمة ، فلا بدع اذن ... ان اتخذهما السنيور موسوليني نموذجا للمعيشة ... التى يجب على كل أسرة ايطالية ان تقتدي بها .

صفحة من فلسفة الحياة

فلسفة التشاؤم

وموقفها ازاء الحياة الدنيوية

التشاؤم ... الافلاك ... النفس قد ... من ... تعود أو لا تعود . وقد تلازم النفس ... الظلام العابس ! ... أما ... أمراح الحياة ... أن السعادة التى يسمح ... رواج رخيصة في سوقها ... لأن أنفاس الشقاء تمازج عدمها ومرارة الحسرة تخالط عسلها .. وقد لايمقت المتشائم الحياة بقدر ما يخافها لأنه يراها تسلبه باليسار ما تمنحه اياه باليمين ، ويعلم انها تسقيه الخمر ممزوجا بالسم الزعاف ، ويزعم أن كل خطوة يخطوها تقربه فرسخاً من وحشة القبر وكل يوم يقضيه يقربه دهراً من ظلام الأبدية ..

ومن قطب الجبين في وجه العالم وجد الكون عبوساً قمطريرا ورأى الطبيعة كئيبة عمياء وبدت الحياة له في صورة الجبار الشرير ، وانقلبت وداعة الحقول حوله الى صمت المكر والخديعة ، وارتدى كل ما أمامه بأثواب الحزن والانقباض . وقد لا يعبأ بتلك الأصوات التي تدوى في سكينة الفضاء ولا بتلك الرؤى التى تتحرك أمامه ، بل تراه متبرما عما كان يجد فيه لهواً ومسرة ، وان هو استعرض مجد العالم في مخيلته لما اشتهت نفسه منه شيئا لأن نفسه زاهدة متقززة وحق الموت لا يطفىء مرارتها . الاشعار الخالدة وكلمات الحكمة ووصايا الأديان تنقلب أمام نفسه المريضة الى سطور جامدة جوفاء ، واصطخاب الأمواج وزفيف الريح تملأ قلبه بالارتياع والتمرد .

وقد تهيم تلك النفس المتطيرة في الفلوات والبراري مرتاحة الى اضطرام الطبيعة وعبوسها منصتة الى الطيور وقت عويلها ونحيبها ، ولا تروق لها الشمس الا في اضطرامها وحريقها أو في كسوفها وغروبها ، ولا يحلو لها التأمل في جلال المروج الا حينما تتجلبب بثياب النوم القاتمة أو تصطلى وقت الظهيرة بسعير الرمضاء وزفير الهواء ، ولا تأنس بالنبات الا في توحشه وهياجه ، والى الحيوان الا في تمرده وعصيانه . . لأن نظراتها جنونية شزراء ترى العالم وراء منظار معوج قاتم .

ولتلك الحالة النفسانية الشاذة أسبابها كالها نتائجها . أما أسبابها فقد ترجع الى دواع جسدية كاضطراب في الأعصاب أو خلل في الدورة الدموية أو نتيجة للمزاج السوداوى المناقض للمزاج الدموى المتفائل ، وقد ترجع الى مؤثرات خارجية تسبب في النفس يأسا أو ألماً أو توقعا للخطر أو الفشل .

أما الرابطة بين التشاؤم أو غيره من مظاهر النفس وبين الحالة الجسدية فان علم النفس التجريبى يثبتها في ايضاحه لقوة الصلة بين الحياة النفسانية والحياة العضوية اذ كل ما في العقل يعود في الاصل الى الاحساس الذى هو نتيجة المؤثرات الخارجية في الجسم . وغير خاف ما لحالة الجسم الصحية العامة لاسيما حالة الجهاز العصبى الذى هو الصلة بين الجسم والعقل ، من أثر في العقل وفي نظرة ... الى الحياة . فالعقل وما يصدر عنه من الآراء يتأثر في حاجة الى دم وغذاء صالحين يمدان الدماغ بالقوة والنشاط .

اما المؤثرات الخارجية فكثيرا ماتكيف النفس بقوة فعلها فتخلق في النفس تطيراً ويأساً أو تفاؤلا وأملا . وكثيراً ماتبدد المصائب كل أمل ورجاء في الحياة وكثيراً مايصبغ الالم والفشل صورة الوجود بألوان قاتمة تبعث في القلب اشمئزازاً أو كراهية .

والعجب في أمر ذلك التشاؤم أنه يتسلط على نفوس الحكماء والشعراء كما يتسلط على نفوس الجهلة والبسطاء ، فيغير مجرى فلسفتهم الى نواح مظلمة ويحول منطقهم الى شن الغارة على الحياة وما فيها حتى ليخال قاريء تلك الفلسفة أن الصدق مايقولون وأن « الكل باطل وقبض الريح » وبتلك الفلسفة وبذلك المنطق يمثل التشاؤم دوراً هاما في عالم الأدب لكنه في الواقع لا يفيد الانسانية شيئاً بل هو يسرى في دمائها سريان السم القاتل ..

وقد ظهر التشاؤم في الأدب منذ بدأ الانسان يعبر عن خوالج نفسه . ولعل أقدم وأشهر ذلك النوع من الادب ما تراه مسطراً في قصة أيوب بشكل حوار بين فلسفة التشاؤم والتمرد بلسان أيوب ، وفلسفة التفاؤل والامل بالله بلسان أصحابه : بأن أيوب لما ابتلى بالمصائب والآلام التى هوت به من سماء العز والنعيم والثروة الى حضيض الفاقة والتعس والمرض اعتلت نفسه وفاضت بالمرارة والتطير فأخذ وهو رجل التقوى والصلاح يسب اليوم الذى ولد فيه ويتساءل قائلا : « لم يعط لشقى نور وحياة لمري النفس » ثم يتمرد على الحياة بل وعلى الله ويخاطبه بمرارة قائلا : « أحسن عندك أن تظلم ، أن ترذل عمل يديك وتشرق على مشورة الاشرار ، ألك عينا بشر أم كنظر الانسان تنظر . . . حتي تبحث عن اثمى وتفتش على خطيتى » ويعتقد أيوب أنه لايقل حكمة عن أصحابه الذين يناقشونه ويعزونه ولا يرى أنه أخطأ في ذم الحياة ولوم خالقه ما دام يرى الخطاة والاشرار ينعمون في الحياة سعداء مطمئنين بينما الاتقياء والحكماء يلاقون الهوان ويذوقون ألوان البلاء . وما دام يشاهد أن الله وهو القادر الحكيم « يهدم فلا يبنى ويمنع المياه فتيبس ويطلقها فتقلب الارض ، يذل القضاة والشرفاء ويضعف الاقوياء والأشداء ؛ يكثر الامم ثم يبيدها ويوسع لها ثم يجليها ... » . وما دام يعتقد « أن الانسان قليل الايام وشبعان تعباً ، يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف » . وهكذا يناقش أيوب أربعة من أصحابه الحكماء ويورطهم بسؤاله : « لماذا تحيا الاشرار ويشيخون ويتجبرون ، ويرون ذريتهم تسرح كالغنم ويحملون الدف والعود ويطربون بصوت المزمار ثم يموتون مطمئنين ساكنين . أما الابرار فيموتون جوعا بنفس مرة ، ويضطجع الجميع معاً في التراب والدود يغشاهم : فماذا ينتفع الانسان بكونه مرضيا عند الله » .

ثم جاء سليمان الحكيم فألف كتابه « الجامعة » وبدأه بقوله : « ان الكل باطل » ثم أخذ يتساءل قائلا : « ما الفائدة للانسان من كل تعبه الذي يتعبه تحت الشمس ؟ » وأخذ يتفلسف قائلا « أنا الجامعة كنت ملكا على اسرائيل في أورشليم ووجهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما عمل تحت السموات ، هو عناء ردىء جعله الله لبني البشر . . رأيت كل الاعمال التى عملت تحت الشمس فاذا الكل باطل وقبض الريح . »

ورأي سليمان أن في كثرة الحكمة كثرة الغم وأن الذي يزيد علما يزيد حزنا . . ورأي أن لا جديد تحت الشمس وانه لا معنى للفزع بل ان الضحك جنون ولا منفعة تحت الشمس وأدى به تشاؤمه الى القول بعدم فائدة الحكمة والعمل ، وأن كل أيام الانسان أحزان وعمله غم وأن ما يحدث للانسان يحدث للبهيمة . وموت هذا كموت تلك ، اذ كان كلاهما من التراب والى التراب يعودان ، فليس للانسان مزية على البهيمة . . بل أدت به نظرته القاتمة الى الحياة الى القول بان الذهاب الى بيت النوح خير من الذهاب الى بيت الوليمة ، وأن الحزن خير من الضحك ، وأن المرأة أمر من الموت وهى شباك وقلبها أشراك ويداها قيود ! !

ثم ظهر الفيلسوف الكبير هيرقليطس في القرن الخامس قبل الميلاد فزاد في طنبور التطير نغمات شاذة غريبة اذ أخذ يبكي غيظا على شرور الناس وازدراء لافعالهم وأسفا على غلظة قلوبهم وكان يتوخى في تآليفه الصعوبة حتى لا يفهمه الا أكبر العلماء حتى عيروه قائلين « العجب كل العجب من تصور وجود عين ماء دائمة الفيضان تمد دموع هيرقليطس الدائم البكاء » ! وأدى التشاؤم بهذا الفيلسوف أن بعد عن معاشرة الناس والتزم الصمت وعكف على البكاء معتزلا في القفار والجبال مقتاتاً بالحشائش ، حتى أفنى حياته التعسة في النوح والاحتقار .. ومهما كان مثل هذا الفيلسوف عبقريا فلا يمكننا أن نبرئه من داء الجنون . ولعل ذلك الى ما كان يقاسيه من مرض الاستسقاء ، كان سبباً في ذلك التطير الذي أبكاه وأضحك الناس ! ،

ولئن يك هيرقليطس من شر الناس ومن قبح الحياة فان الفيلسوف دومقريطس كان يعبر عن تشاؤمه بالضحك الكثير على أفعال الناس ومهزلة الحياة ، فكان لا يرى الا وهو مغرق في الضحك . وكذلك كان الحال في الفيلسوف ميزون الذى كان يكره معاشرة الناس ويلتمس الوحدة ليضحك استهزاء بهم ورثاء لحالهم . وقيل انه رئى مرة منعزلا يغرق في الضحك فاقترب منه انسان وسأله عما يضحكه ولا أحد بقربه ؟ فقال هذا سبب ضحكي ! !

ومن المتشائمين أيضاً طاليس الذى كان يعتقد أن الحياة والموت متساويان فسئل : ولأى سبب لم تقتل نفسك ؟ فأجاب : « اذا كان الموت والحياة مستويين فلم يحملني على ايثار الموت على الحياة » !

وهذه نظرة لا تخلو من الخطأ ، اذ أن الحياة حتى في أقبح صورها أجمل من العدم ومن ظلمة القبر .

وقيل ان ارسطو كان رغم حكمته واتساع ...

عقله يتأوه دائماً ويقول لاصحابه: «يا أحبائي لاأحباب في الدنيا» !

وقيل ان زينون كان سائراً مرة فصدمت أصبع قدمه وانكسرت فتشاءم من ذلك بالموت القريب وضرب الارض بيده وقال لها: «أتطلبينني؟ هأنذا حاضر اليك غير متوان» ثم خنق نفسه لساعته بسكون وطمأنينة !. وقيل ان ابيقور وهو المحب للحياة وصاحب الفلسفة الابيقورية المعروفة انتحر لمرضه في حمام حار. وان انكسوراس لما كبرت سنه وضاقت ذات يده عزم على الانتحار جوعا لو لم يدركه تلميذه بركليس العظيم.

وفي ناحية أخرى من الشرق، أبي الحكمة والشعر، ظهر أبو العلاء المعري أحكم شعراء العربية وأخذ يتطلع الى العالم فيراه، وهو الضرير الزاهد، مظلما يتنقل في فضائه الموت ويسمع في جنباته عويل الشؤم فتناول قيثارته الحزينة النغم وأنشأ يقول في «اللزوميات»:

«ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة
وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
تحطمنا الأيام حتى كأننا
زجاج، ولكن لايعاد لنا سبك»

كما طفق ينشد في «سقط الزند» قصيدته المشهورة «غير مجد في ملتي واعتقادي» وفيها ينظر الى الحياة بمنظار ماتو فيرى أننا اذا نظرنا الى حال الدنيا وسرعة زوالها وعدم الوثوق بأيامها وجدنا أن نعي الميت والبشارة بالمولود سيان لان مصير المولود الى الموت ومصير البشارة أن تنقلب نعياً: فالصوتان متشابهان، وانه لايجدي بكاء الباكي على الميت وندبته نفعاً لان البكاء لايرد الميت .. ورأى الشاعر أن قبور الموتى تملأ الارض فأين قبور من ماتوا في القديم. انها زالت وعفى أثرها وكلها الى اندراس وعفاء حتى يصبح أديم الارض من أجسادنا البالية، وحتى يصير المكان الواحد قبراً لعدد من الاموات المختلفي النفوس والخلق يتناوبون على قبر واحد، والقبر يضحك من تزاحمهم، وكلهم الى فناء، أما الدهر فطويل الأمد.

ورأت فلسفة أبي العلاء أن الحياة كلها تعب وما العجب الا ممن يرغب في ازديادها لانه راغب في زيادة العناء والتعب. وأن هذه الحياة زائلة ينغص سرورها حزن الموت. والواجب ألا نرغب فيها ولا نعتد بسرورها. ان كل شيء فان منقرض حتى زحل — وهو أعلى الكواكب السيارة مكانا — لن يسلم من الفناء، والمريخ الأحمر اللون لايأمن من الهلاك يطفيء احمراره ويفني وجوده. ولا السبع الكواكب المجتمعة في الثريا فانها معرضة لتشتيت الشمل. وكل بيت مصيره الانهدام والزوال سواء أكان وكر حمامة ضعيفة أم قصر سيد رفيع العماد. والانسان راحل عن هذه الدنيا ولا يقيم بها طويلا، والراحل المسافر يكفيه ظل شجرة تغنيه عن ضرب الخيام فضلا عن الابنية وتشييد المنازل، واللبيب اللبيب من لا يغتر بكون مصيره للفساد.

وختم أبو العلاء تشاؤمه بأن أوصي أن يكتب على قبره

هـذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

ودارت الأيام ومرت القرون والانسانية لا تستريح من سماع تلك النغمات المحزنات. ومن ذلك الضرب من الفلسفة التي تنغص علينا هناء العيش وتكدر علينا صفاء البال حتى عصر القرن

الثامن عشر عن فيلسوف الالمان شوبنهور الذي قامت شهرته على تشاؤمه وصار ينشر على البشرية المحتاجة الى العزاء والتفاؤل فلسفته المؤسسة على عبوس الفكر وانكار الحياة والعيب في خالقها فقال: «إن الانسان يزداد شعوراً بالالم كلما ازداد في الرقي وتقدم في السن» ولذا فالنوابغ أكثر الناس تألماً ونعت الحب، الذي يراه الكثيرون أجمل ما في العالم، بسبب أكثر المصائب وأكبرها لانه يسبب البغض والغيرة والخيانة والخجل والجنون والحروب. وقال: «إن المطلق الذي خلق كل شيء بدون غاية وبلا سبب أوجد في الكائنات رغبة في الحياة، إلا أن هذه الحياة كفاح؛ وفي هذا الكفاح ألم، وأن العالم الحاضر أقبح العوالم التي يمكن وجودها» ويرى شوبنهور أن في تبديد الرغبة في الحياة دواء لكل تلك الآلام وذلك بأن يندمج الانسان في الكون حسب تعاليم المذهب البوذي فهو بذلك أقرب الى الشعراء المتصوفين، لكنه جرىء طموح يتغلغل الى أعماق الحياة ويستعرض جواهرها ثم ينقدها نقد الفاحص الخبير الذي تأخذه الحمية وثورة الغضب حينما يعثر على تزييف أو نقص أو عيب. وهو ليس بالثائر على أنظمة عصره أو غير عصره مثل تولستوي بل هو ثائر على الحياة نفسها في أية صورة كانت..

وجاء ادورد ده هارتمان ليخفف من تشاؤم شوبنهور وقرر أن العالم ليس رديئاً بجوهره لكنه أضر من العدم، ورأى ان الحياة البشرية تحلم في السعادة ولكنها في سعيها وراء تلك السعادة الموهومة لاتحصل على سعادة حقيقية. فاوثنيون يرون السعادة في تنمية قواها وتقويتها وهذا ضلال، لأن حب الوطن والمجد والحب والتضحية كلها وهم وجنون، والتعاليم الآلهية ترى السعادة في فردوس العالم الآخر، ولا يؤمن هارتمان بالآخرة فيكون هذا الرأي خيال باطل. ويرى بعض المفكرين أن السعادة تكتسب برقي الفكر ولكن كلما رقى الفكر ازداد الانسان فهما فيشتد احساسه بالألم وشعوره بالتعاسة ... والنتيجة في رأي هارتمان أن الواجب على الانسان أن يكف عن السعي وراء مسرات الحياة ويسعى في تقصير حياته الى أن يأتي يوم ينتحر فيه العالم بالتدريج..

والآن انحكم العقل والمنطق ونرى ماذا استفادت الانسانية من مثل تلك الفلسفة. وأي فضل عاد عليها من مثل أولئك الفلاسفة المتشائمين، ولنتصور حال الحياة البشرية إن هي اعتنقت أمثال تلك المذاهب فرأت في السعادة سرابا خادعاً وفي المسرات أخيلة زائلة وفي الفرح جنونا وفي الحب مصيبة، وذهبت بأن الكل باطل وقبض الريح ! أكانت الانسانية في حاجة الى زيادة الحزن وهي المكتنفة بالاوجاع المحتاجة الى بلسم العزاء.

ليس من المفيد انتشار هذا النوع من الأدب لأن التشاؤم — كما أسلفنا — نتيجة مباشرة لمرض جسدي أو اضطراب عصبي أو مزاج سوداوي أو ألم نفساني يدفع بالأديب الى التشنيع على الحياة وتشويه وجه الوجود وتكدير صفو المجتمع وهو المحتاج الى التفاؤل والأمل بالله والسعادة المنتظرة والى الصبر على المكاره وترقب مستقبل سعيد يعيش فيه بنو البشر في ظلال السلام والسعادة.

وهل مما يفيد البشرية قراءة مثل تلك الفلسفة القاتمة كما يفيدها قراءة ديوجينس الذي كان يقول ضاحكا انه رغم ما لحقه من أنواع اللوم والآلام

ورغم حاجته الى دار ومدينة ووطن فانه جلد على مقاومة الدهر وصروفه يقابل الفقر بالثبات والعفة والاحزان بالتدبر والعقل، أو كما تنتفع بتعاليم «انتيثيوس» الذي كان يحث تلاميذه على احتمال الشدائد وألا يتأثروا من سب وذم يقال فيهم. وقد كان هذا الفيلسوف يقاسي مرض السل ولكنه كان، رغم ذلك، يؤثر الحياة بهذا الداء على الموت السريع. وكان متقشفاً متعففاً يرى لذة الحياة في الحكمة والعلوم الأدبية فكان لايبالي بالنوم على الأرض أو بالاقتيات بتافه الطعام معتقداً أن أقرب الناس الى الالوهية أقلهم احتياجا الى الماديات ؟ . أو بآراء «أرستيب» المعاصر لأفلاطون الذي كان لايتكدر من شيء بل تستوي عنده كل الاشياء وكان لايري الحرمان من ملذات الحياة على مختلف صنوفها فقضى حياته ضاحكا لاهياً متمتعا بكل المسرات واللذات قائلا: ان الترف والتنعم لا يخرجان الانسان من حيز الكمال مادام لا يستعبدانه..

وهل يستوي ذلك الأديب الذي يشرب من كأس المرارة ويرغم الآخرين على تذوق حنظله مع أديب مثل دستوفسكي يعرف ما في الحياة من شقاوة وبؤس واجرام لكنه يحبب الينا الحياة بما فيها من قبس من أنوار الفضيلة وخيال للسعادة التصوفية؟ بل انه ليصور أحد أبطال قصصه منبطحاً على الأرض يعانقها ويشتاق بحرقة الى تقبيلها فيوسعها لثما وهو يبكي ولا يعلم لماذا يبكي ويرض وقد أفعم قلبه بحب الوجود والبشرية وكل ما في العالم.. أو مع شاعر مثل تاجور يحثنا على حب العالم بجزئياته

والاندماج في الكون ويعلمنا أن نعيش في الاخاء العام والحب الشامل عيشة روحية يغمرها الفرح.

اننا نحيا اليوم في عصر كثر سكانه وعظم تزاحمهم على العيش وتنازعهم على البقاء؛ عصر كثير الحروب والصخب والضوضاء عديد المآسي والفواجع فمن الجرم أن نقرأ أبناء مثل هذا العصر فلسفة التشاؤم وانكار الحياة، التي ترجع بالعالم الى الوراء بدلا من أن تسير به الى الامام. انهم أحوج الى أمثال مؤلفات لورد أفبري السهلة التناول التي تحبب اليهم الحياة وما فيها من مسرات عديدة بريئة وتقص عليهم أنباء السعادة والسلام وتمني الحياة ومحاسن الطبيعة وعجائب الكون. فيرون في الحياة هبة عظيمة وفي اسعاد الآخرين سعادة كبيرة وفي العمل لذة مباركة وفي كل صغيرة وكبيرة حسنة ومسرة.

يرى تولستوى أن الفلاسفة الذين ينكرون الحياة وهم باقون فيها بدلا من أن يتخلصوا منها فيهم كثير من الخبث وسوء النية بعكس المنتحرين الذين يغلون المشكل باخلاص وضمير طاهر بتركهم الحياة لايرون فيها غير الشر والألم.

لقد أثبت جل الفلاسفة أن السعادة الشخصية وهم يتعذر وجوده ولكنه لايدفع الانسان الى انكار الحياة والتشاؤم منها لأن الحب رفع الذات الحيوانية التي تسعى بالانسان الى الجرى وراء السعادة الشخصية بأثرة وأنانية ولو كان في ذلك هلاك الآخرين، إلى ايثار يدفع الانسان الى السعي وراء سعادة الآخرين وخدمتهم ومحبة العالم أجمع.

نقولا يوسف

خواطر صغيرة

الموسيقى المصرية

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

... انا ابراهيم — في البنوار ... الداخلين وتأمل الجالسين ؛ في ... ربما يرفع الستار ويعجب في ... العجب من ذلك الضرب الجديد ... وعدناه، وكان الناس ينظرون الينا ... اليهم، ويحوننا بعيونهم ...

... ، وصار الحديث بيننا همساً ... التقى عليه عيوننا ولا تتقابل وجوهنا ، ... الزوار والرائة في مثل هذا الحفل الحاشد ... كلامه الى جاره عن جانب خده ومن ... اليه وجهه .

... الستار فاذا صف مستقيم من الافندية ... وعلى رؤوسهم الطرابيش مائلة في ... بعيون فاحصة واقبال عليهم اقبال ... الحكماء الالسموا ويطربوا. ونطقت ... الينا صوت الغني قويا صافيا ممتانا ، ... الطرب ولم أعجب كما وعدت، وعهدي ... الصوت يفتتني ويجيش نفسي ويزخر ... ؛ فذهبت أفكر وأسائل نفسي عن ... الغناء وقلة الطرب ما سببها ؟ فقلت ... أن أفسدت على نفسي الأمر، ذلك ... نفسي مرسلة على سجيتها، بل أعددتها ... أن تقضي فيه بحكم وتقطع برأي، فنمت ... الأعصاب، وكونت لنفسي رأيا فيما ... أن تكون عليه الموسيقى؛ بنيته على ماقرأت ... اليه التفكير وما سمعت من الموسيقى ... وما أكره من الموسيقى المصرية ؛ وأحاق ... ضعف الاستعداد للطرب، وجعلت ألوم ... وأستحمقها، وهل تراني جئت الى هنا ... لأكتب مقالا في النقد، أو جئت ... برهة وأربح عقلي لحظة وأرخي أعصابي ... في الوقت مقسماً للتفكير والملاحظة ... الفلسفة أيضا بعد ان نفرغ مما نحن فيه ، ... الباطل والسخف البين أن ينغص المرء ... أن يكظ ساعتها بما هو غريب عنها ... ويقحم عليها مالا يوائمها. وما ليس ... المشاهد. والخير للمرء حتى أن يتكلف ... الرابط نفسه حتى يقنعها انها طربت، ... ولا شك لصفو الحياة. والذي يزعم ان ... أن يكون أطلب للحقائق منه أصفو ... ثقته مرتين.

... الستار فسألني الى واحد من جلسائي ... رأيك ؟

... الا وأنى لم أرتح، الداولة في ... من اتباع شأن القاضي العادل ؟ ... الاشك . ولكن على العموم . ... ما كنت الاعجب بمفتني وقلت : ... الذي سمعناه ليس فيه من ... أرقي غيبنا يتوهم أن

مزية الموسيقى الغربية أن الاصوات لاتزال بين ارتفاع وانخفاض وجهر وخفاتة، فهو لا ينفك يعلو ويهبط ويرعش صوته، حاسبا أن هذا كل ما يحتاج اليه الامر ليحيى، بالجديد المنشود ؛ وفيما عدا هذا لا أرى، فرقا بين هذا الغناء وأقدم ما سمعت ... ن، وعندي انه اذا كان أحد ... ن جديدا أو استحدث شيئا ... هو ... عبده وسيد درويش ... فقد كانت الموسيقى قبل عهده ... دائرتها ورحب أفقها وجاء اليها بالانغام التركية كلها الا القليل. وأما سيد درويش فهو الذي لاءم بين التلحين والمعاني وعالج أن يكون في تلحينه مصوراً ولو مد الله في أجله ... ولكنه عوجل قبل أن يتم ما بدأ، وكل ماتسمع تقليد لمذين وتوليد مما أخرجا.

والموسيقى المصرية لاتزال كلها غزلا الا في العلمات المفردة. وليس الحب عيباً، ولا هو مما ينقص به قدر الانسان، وكيف يكون كذلك وهو الوسيلة التي تتخذها الحياة لبقاء النوع في هذه الدنيا، ولكن الحب في الأغاني المصرية أكثر ما يدور على معاني الرخاوة، كما كان الغزل في شعر المتأخرين من العرب وفيما نظم المقلدون والمتكافون من المصريين. ولست أعرف شيئاً هو أشد ايغالا في الأنوثة والتعاري من الأغاني المصرية حتى الحديث منها، فهي دموع وسهاد وعجز عن التصرف والاحتيال وضعف عن الاحتمال، وتطلب هو منقصة للرجولة وتخل عن مميزاتها وخصائصها.

وهنا موضع التحرز، فلست أقول ان الرجل لايبكي أو لايؤرقه وجده، ولكن الذي أريد أن أقوله هو أن بكاء الرجل التام الرجولة لايكون الا رائعاً والاخالياً من معاني الضعف والأنوثة كالشجرة الضخمة حين تقصف أغصانها الاعاصير الهوجاء. وكون الرجل قوياً ليس معناه أن الحياة ليست أقوى منه، ولكنما معناه انه حتى حين تغلبه الحياة ويعجز عن ضبط نفسه، يكون ذلك أدعى الى «قوته المقهورة» منه على العطف على «ضعفه النسبي». ولقد غلبت الآلهة برومثيوس وطرحته على صخرة شدته اليها وتركته لجوارح الطير تنهش لحمه وتمص دمه، ولكن برومثيوس ليس من أجل ذلك ضعيفاً خواراً ولا هو موضع عطف ومرثية، بل اكبار واجلال وكثيرا ما تكون الهزيمة أشرف وأنبل، وليس بالنادر أن تكون أدل على القوة الوثابة.

وعلى كثرة ما في الاغاني المصرية من الغزل الرخو لم يخطر لأحد أن يجعله على لسان امرأة، أو انه يحاول أن يصور به معاني الحب في نفسها، كأنما الرجل هو وحده الذي يحب، أما المرأة فليست سوى مجموعة من الجمال والصد والقسوة والتجني، تنصب كالدمية لتعبد وتقدس من غير أن تحس أو تتحرك فيها عاطفة، أو تبادل الرجل حباً بحب.

والموسيقى تعبير، كالشعر والتصوير، والمرء يشهد الاوبرات ولا يحفل بالكلام أو يجهله بالمرة اكتفاء بتعبير الموسيقى، إذ كانت الالفاظ ليست سوى عون على صوغ الاصوات المعبرة. وليست الأوبرات سوي مثل أسوقه لأن الامر فيها أوضح وأبرز، والا فكل ضرب من الموسيقى له تعبيره حتى لقد احتاج الامر الى وضع الشروح لسمفونيات بيتهوفن، إذ كان يتعذر على الكثيرين من الاوساط أن يدركوا معانيها المطوية في ألحانها من تلقاء أنفسهم وبلا معين من بيان أو شرح.

ولست أعرف أن موسيقياً مصريا واحداً حاول أن يضع قطعة تصويرية، كأن يجرب مثلا، يفضي فيها الى السامعين بنسيمه العليل وعصافيره الصادحة وأنغام الرعاة في بكرته الندية وحفيف الاوراق وخشخشة الاشجار في تلك الساعة الساحرة التي يستيقظ فيها الكون وتتنفس الحياة وينسلخ النور من الظلمة، ويعرب بها عن العواطف التي يحركها ذلك كله في النفس والخواطر التي يضطرب بها القلب

* * *

ثم أمسكت مما جئنا لهذا، بل لما هو أمتع منه وأجدى، وشرعنا نعالج نفوسنا بالشراب والمزاح، وأصلحنا بهذين أوتارها فتهيأت للطرب ونقعنا الصدى ووجدنا السرور، فيالما أغرب هذه النفس الانسانية وأتم استعدادها للبس كل حالة ! قبل دقائق كانت نفوسنا لاتنبسط لما نسمع فداورنا حتى خف الحلم الراجح وغوي الرشد الركين، ولو أردناها على أية حالة أخرى لما أعيتنا الحيلة ولانبت هي في أكفنا. والواقع أن في وسع المرء أن يلبس نفسه أية حالة، وأن ينتقل بها من النقيض الى النقيض، والتمثيل شاهد على ذلك، ألا ترى كيف يفرغ على نفسه الموقف الذي يصوره الكلام ويكون فيه كأنه يجريه ولايتعمله ؟ وقد يشتد استيلاء الموقف على نفس الممثل فينقلب التمثيل حقيقة ويحس الرجل بالعواطف المفروضة، فتنهمر الدموع ويختنق الصوت، ولعله كان يخشى أن يضحكه شيء.

وهذا راجع الى القدرة على الايحاء الى النفس. ولو أن رجلا دأب على أن يقول لنفسه «أنا مجنون» لأصيب بالخبل ورزىء في عقله بعد يوم من اثنين ؛ أو لو أنه واظب على أن يحدث نفسه بأن الله أفاض عليه وقاراً وجلالا، لرأيته بعد قليل يمشي بتؤدة ويخطو على مهل ويتأنى في كلامه ويطيل الصمت كالذي يفكر قبل أن ينطق مجيباً أو سائلا أو محاوراً.

كان لي صديق أديب شاعر فيه شذوذ كثير، نصيحته لمن يراه كئيباً كاسف البال أو لمن يعهد فيه طول الوجوم وكثرة السهوم: «قف أمام المرآة واضحك. فانك خليق اذا فعلت ذلك أن تظل تضحك وتضحك حتى ليعزك أن تكف. ومن يدري لعلك آخر الأمر تجن»

وكان يقول لي أنه يفعل ذلك كلما خاف أن يؤذيه طول الكآبة. وفي شذوذه آية على أنه صادق. ولا شك أن من يضاحك نفسه في المرآة لايسعه الا أن يضحك من أعماق قلبه. وأحسب أن السبب في ذلك ليس أن منظر المرء كما هو باد في صقال المرآة، مضحك في ذاته، كلا ؛ بل لأن الضحك يعدي بالضحك أي يوحيه الى النفس، كما تعدي التثاؤب. ولو أنك جلست الى رجل وتعمدت أن تتثاءب في وجهه مرة بعد أخرى لكان الاغلب في الظن أن ينام ؟ والعدوى ماذا هي اذا لم تكن نوعاً من الايحاء ؟؟ وفي الحكم المأثورة: «لاتمارضوا فتمرضوا» ؛ ومعناها لا توحوا الى أنفسكم الاحساس بالمرض بان تتكلفوه فان الأرجح أن ينقلب التكلف حقيقة. ولقد كنت مريض الاعصاب، كثير الاوهام والهواجس، فلما أعيتني الحيل ولم يجدني طب الاطباء أوحيت الى نفسي أن شعوري كاذب واني صحيح معافي البدن فبرئت، وما زالت الى الساعة كلما عاود اعصابي الاضطراب اعود اليها بالايحاء. فليت من يدرى كم أظل قادراً على ذلك !

وكما أن الشعر من مزاياه أو خصائصه أنه ينقل الى القارىء العواطف والمدركات التي يتناولها ويتولاها بالوصف أو التصوير على نحو ما، كذلك الموسيقى توحى الى السامع ما يتناوله تعبيرها. ولما كانت لغة الموسيقى أغمض، لانها أعم وأوسع نطاقا وأقل تحديدا من الشعر، فان مقدرة النفس على الاستيحاء منها لاجرم تكون أعظم من مقدرتها على الاستمداد من الشعر، وذلك لان في الشعر جلاء ووضوحا وتحديدا نسبيا — أي بالقياس الى الموسيقى التي تشبع الاحساس بمعانيها من غير تحديد لها، فعمل الخيال حيال الموسيقى أكثر ومجاله أوسع وأرحب. وكما أن أردأ الشعر ذلك الذي يأخذ على خيال القارىء متوجهه ويقطع عليه طريقه ولا يكاد ينبهه ويبعثه — اذا فعل شيئاً من ذلك — حتى يهيض له جناحيه، كذلك الموسيقى شرها وأردؤها تلك التي يهبط معها الخيال ولا يسمو، ويسف ولا يحلق. والموسيقى المصرية ماذا توحى الى النفس ؟؟ انها لتطريها وأنوثتها لا تكاد توحى الى النفس شيئا آخر غير صور النساء والخواطر الجنسية والترف اللين واللذة البليدة والحياة الرخوة وما يتصل بذلك من قريب.

والحياة الانسانية قائمة على الايحاء، وكل امرىء يوحي الى كل امرىء، وروح الجماعات ليس أظهر فيها ولا اقوى من الايحاء. ولقد كدت اقول — بل انا اقول — ان الحب مرده الى قدرة المحبوب على اثارة التعلق به والرغبة فيه والحنين اليه، أي الى ايحاء ذلك. ولعله ليس من الافحاش في الخطأ أن نقول ان الاحساس بالجمال الانساني ضرب من ضروب الايحاء ؛ وبغير ذلك كيف نستطيع أن نعلل أن الجميل في عينيك قد لا أراه أنا جميلا ؟ ؛ أنعلل ذلك باختلاف الاذواق وتفاوتها ؟ أم بالفرق بين استعدادي النفسين لتلقى المؤثرات والتفطن الى المعاني الدقيقة الخفية ؟ قد يكون هذا أو ذاك أو كليهما؛ ولكن ألا يضاف الى ذلك او يقدم عليه استطاعة الجميل أن يوحي اليك معانيه وعجزه عن ان يوحيها الى انا؟؟ ولا غرابة في هذا، فقديسعني أن أنيم واحدا من الناس تنويما مغناطيسيا ويعييني أن أنيم غيره.

ابرهيم عبد القادر المازني



رسالة سوريا

نجاح مسيو بونسو فى مهمته بباريس

لماذا يعلق الوطنيون الآمال ويتفاءلون بتوفيق العميد السامى

حوادث وأنباء شتى

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

دمشق فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨

وانه لسؤال جدير بالجواب ، لماذا يعلق الوطنيون السوريون ، هذه الآمال الكبيرة على نجاح العميد السامى مسيو بونسو فى مهمته التى قصد باريس لاجلها ، ولماذا يبدو الشعب السورى في مثل هذا الرجاء ويرقب بنفاد الصبر عودة العميد السامى موفقا ؟ أجل انها لأسئلة تخطر لكل شرقي يتطلع الى أنباء سورية ويرقب حركاتها وأطوارها السياسية بروح العطف وأمل النجاح ؟ والعادة فى الشرق أن يكون بين المستعمر وبين البلاد المستعمرة اذا كانت فيها حياة وفيها روح شبه جفاء ، بل قل عدم تعاون الى أن يقيض الله للامم المستعمرة من أمرها رشداً ويفسح لها فى الرجاء الذى تريد تحقيقاً وتقريراً ؟

ولكن الحالة فى سورية على غير هذا الشكل تماماً ، واذا كانت البلاد حتى الساعة ، تظهر للرائى أنها بلاد محكومة ان لم يكن مباشرة فبواسطة تلك الهيئات التى تقيمها السلطات من أبناء البلاد ، وتظاهر بوجودهم بأن بلادهم متمتعة ببعض ماتريد من الحكم الوطنى ، أجل ان الحالة فى سورية على غير هذا الشكل والوطنيون السوريون يعلمون ان بلادهم تملك عهوداً ومواثيق باستقلالها وحريتها وان هنالك تصريحات رسمية لرجال فرنسويين رسميين بأن مهمة فرنسا فى بلادهم هى ايصالهم الى الدرجة التى يصبحون فيها أهلا للاستقلال التام .

ويعلمون ان الفرنسويين يلجأون الى هذه التدابير والى الحكومات الموقتة يقيمون واحدة ويعدونها بالعطف والمساندة الى أن يملها الرأى العام فيستبدلونها بثانية بين عاصفة من الرجاء بتحقيق الآمال ، لانهم واجدون فى الشعب السوري مقاطعة ونفرة وواجدون فيه اغراماً بالتباعد عنهم واغراماً فى مجافاتهم وعدم التعاون معهم ؛ وتلك هى السياسة السلبية التى ماشتها البلاد منذ الاحتلال الفرنسوي حتى اليوم .

ولقد نوع الفرنسويون أشكال الحكومات . وغيروا من طراز الادارة فى الكثير من المرات ، ولكن ذلك لم يفد فى تقريب الشعب السورى اليهم ؛ بل زاد منهم نفرة وتباعداً الى أن ازدادت الحالة الاقتصادية سوءاً والى أن بلغ الشعب مبلغاً من اليأس لم يعد معه بد من الالتجاء الى السلاح فكانت الثورة ، وكان ما التهمت من رجال وأموال ونفقات ؛ وقامت الضجة فى باريس وجنيف تدعو فرنسا الى التقيد بمهمتها التى هبطت سوريا لأجلها ، وقيدت حقوقياً ودولياً بمراعاتها والعمل بأوضاعها ، وضج الرأى العام الفرنسوى من الحالات التى أدت الى هذا الاضطراب الدائم فى سورية والى تضحية الرجال وبذل الاموال لتلافى نتائجها ، فسمح للخارجية الفرنسوية أن تجرب العمل مع العناصر المعارضة وأن تغير قليلا ما اتبعت حتى اليوم من أساليب وأوفدت دى جوفنيل ومن بعده مسيو بونسو العميد السامى الحالى فوفق هذا الأخير الى عمل تقرير ضاف عما يرتئى ان تحل به القضية السورية ، وكان مؤتمر الوطنيين الذي عقد في بيروت فى مثل هذه الأيام من العام المنصرم وطالب فرنسا بتعيين سياسة صريحة واعلان تحفظاتها التى تطلب الاحتفاظ بها فى سورية . وكان هذا العمل بدء التقرب بين السياستين السورية والفرنسوية أو قل بدء التقرب بين البلادين وممثليها الرسميين .

ودعيت البلاد لانتخاب جمعية تأسيسية تضع دستور البلاد ضمن نطاق التعهدات الدولية ولكن الوطنيين السوريين الذين يعلمون أن بلادهم لم ترتبط حقوقياً ولا دولياً بهذه التعهدات التى ارتبطت بها فرنسا باسمهم ، مضوا فى وضع دستور البلاد على النحو الذى أملته عليهم واجباتهم الوطنية وخرج الدستور على غير ما يحب الفرنسويون وآذنوا الجمعية التأسيسية بالتوقف ، وكان هذا من الاسباب التى دعت لتوقيف الجمعية عن أعمالها بالاضافة الى ما هنالك من عوامل شرحناها فى رسائل سابقة الى السياسة اليومية .

وقد أقدمت البلاد على مزاولة سياسة التعاون — أي حل الامور المعقدة بروح التساهل والود والمفاوضات — اعتقاداً أنها توصل الى الغايات المنشودة من وصول البلاد الى حالة مستقرة هادئة تمشي خلالها الى رخاء اقتصادى هى فى أمس الحاجة اليه ، وكان المسيو بونسو بما ظهر منه أثناء مباحثات ومحادثات طويلة شديد الميل الى متابعة هذه السياسة لتأكد فوائدها الجزيلة للبلاد ولفرنسا معاً ولأنها قربت فرنسا من العناصر الوطنية الاكثر تأثيراً فى البلاد .

ولذلك تعلق الآمال على عودته ونجاحه فى مهمته ولذلك يرجو السوريون توفيقه في باريس ؛ وهذا ما تدل الانباء على توصل العميد السامي اليه . وأن مثل هذا الرجاء والأمل يبدو من السوريين تجاه مسيو بونسو ليدل على ميل الشعب الى تعيين علائقه مع فرنسا ضمن نطاق الامانى الوطنية ، ولا يعني هذا التفاؤل وهذه الآمال المعقودة أن البلاد تفرط فى شيء من حقوقها ومطالبها القومية وقد لمست بالحس والبرهان ، كيف أن سياستها السلبية السابقة قادت الفرنسيين الى التقرب من العناصر المتحمسة للمبادىء الوطنية وبدأت تعمل لها .

وهذا كله ما أردت بسطه للقراء ليفهموا لماذا يرجو السوريون عودة مسيو بونسو ونجاحه وتوفيقه فى مهمته .

تجارة البرتقال الطرابلسى

واذا تحدثت الى القراء عن تجارة البرتقال الطرابلسى والصيداوي أيضاً فانما تحدثهم عن موسم له تأثيره فى اقتصاديات البلاد . وفى طرابلس الشام وفى صيدا مزارع البرتقال ، كان يقدر ما تصدره سنوياً قبل الحرب العامة بأكثر من نصف مليون ليرة ، ويقدر الاقتصاديون ثمن هذا الموسم ؛ اذا استطاعت البلاد تصديره الى الأسواق السابقة التى كانت تعاملها قبل الحرب بمليون ليرة ذهبية فضلا عما تفيد حركة التصدير هذه فى ايجاد الاعمال فى المرافىء ، وللتجار وللنوتية وغيرهم من عمل منتج

وقد نشرت جريدة الشعب الدمشقية مقالا فى هذا الموضوع طالب فيه كاتبه المفوضية الفرنسوية ، وهى مالكة الآن حق عقد المعاهدات والاتفاقات الدولية ، باعادة العلائق التجارية بين روسيا وبين البلاد السورية ، وبين سوريا وتركيا أيضاً فان أسواق روسيا والاناضول كانت أسواقاً مهمة لتصريف البرتقال الطرابلسي والصيداوى .

ولا ندري اذا كانت المفوضية ستنظر لهذا الطلب بما يستحقه من العناية خاصة وأن فرنسا أعادت علائقها التجارية والقنصلية فيما نعلم مع روسيا

الجدري فى العراق وفلسطين

ينتشر داء الجدرى فى العراق انتشاراً فظيعاً وتدل المعلومات الرسمية انه وقعت خلال الاسبوع الأول من شهر ديسمبر الجارى ٦٢ اصابة بالجدرى مات من المصابين ٢٢ شخصاً .

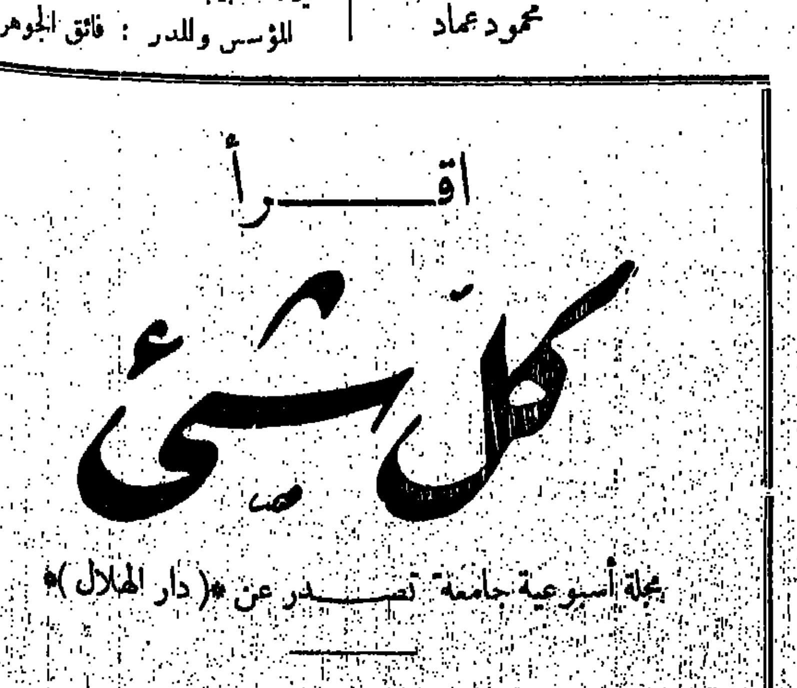
وقد كتبت السلطة فى فلسطين الى حكومة سوريا تخطرها بأنها ستضع القادمين من سوريا ولبنان تحت المراقبة الصحية ولا تأذن بدخول أحد الى فلسطين الا اذا كان مصحوباً بشهادة تفيد انه ملقح ضد الجدرى .

وبدأت مديرية الصحة والاسعاف العام بارسال لقاح الجدرى الى الاقضية والقرى اواقية على حدوث العدوى وأجبار الاهلين فيها على التلقيح .

المرأة والاصباغ

عجبت لغادة حاكت نقابا
من الاصباغ للخد الاسيل
فتاهت روحها فيه وغابت
غياب الشمس فى الغيم الثقيل
وصارت دمية تغريك لونا
ولا تنبيك عن سر جليل
رويدك يافتاة وحدثينا
عن الدم لا عن الجلد الذليل
نريد الروح في حسن وقبح
يجليها من الترب المهيل
لحى شانه أوفى متاعا
الى العينين من ميت جميل !!
وحسن زائف أذوى نبوا
عن الاذواق من قبح أصيل !!

محمود عماد



كيف يتحاربون غداً

العلم يبتكر وسائل جهنمية للهلاك

بعض آلات الحرب المقبلة

...القلاع، القوس والنشاب والسيف والرمح ...الحرب في الأزمنة السابقة . ثم مرت ...فنون القتال تتقدم الى أن اخترع العلم ...المقذوفات النارية على اختلاف أنواعها . ...الحرب العظمى ...

...ن ويعلمون ان معاهدة ...حزازات كثيرة فى الصدور وانه ...عودة الى امتشاق الحسام . واذا وقع ...الحرب القادمة أهول الحروب التي ...التاريخ حتى ان الحروب الماضية لن تكون ...بجانبها .

...جميع العارفين بفنون القتال ان ...ستكون فى الهواء وان أهم أسلحتها ...الغازات السامة والمحرقة والغازات التى ...عدة درجات تحت الصفر . وسيكون ...الاول لان آلات القتال المعروفة ...تكون ذات قيمة على الاطلاق .

...أخرى ان النصر فى الحروب المقبلة ...الطيارات الحاملة وسائل الهلاك ولن يكون ...العسكرية كما نعرفها أية قيمة ، لان العقول ...علماء الكيمياء . نعم ستظل الجيوش ...ولكنها ستكون صغيرة تحمل كل منها ...والغازات السامة لتهاجم القرى والمدن ...الملايين من الناس غير المحاربين قبل ...الحرب الرسمى وفى مدى بضع ساعات . ...الجهنمية التى قد ابتكرها الانسان لن ...أفراداً بل ستهلكهم بعشرات الالوف . ...ظهر منذ الحرب الماضية نحو ستين ... ...فرنسا والمانيا فقط أنبأ بها مؤلفوها ...أنواع الحرب فى المستقبل ووصفوا ...القتال التى سيلجأ اليها البشر . ويؤخذ مما ...وزراء — ومعظمهم أناس يشعرون بالتبعة ...الملقاة على عاتقهم — ان لكل دولة مجلساً ...اليوم أساليب القتال المقبلة وكيفية ...الغازات المختلفة . ولاشك انه ما من دولة ...تقول انها بمأمن من هجمات الاعداء ...القتال سيدور فى الجو . ومع ان أوربا ...تعرضاً للخطر فان أمريكا والجزائر ...ستكون كذلك ولن تقي الاساطيل ...ولن يكون البحر عاصماً .

...يقول ان بين الدول معاهدات ...استعمال الغازات السامة . فلمثل هذا ...ان التاريخ والاختبار يعلماننا ان ...السامة الشللة تصبح قصاصات أوراق ...قبل المخترعات الكيميائية الجهنمية ...الكبيرة بحيث يصعب حصرها ...كل مسعى لابطالها ستذهب لان ...الامم وحياتها ، وسترجح كفة ...خصيبة وبراعة بالعدوان .

وتقضى المخترعات الجهنمية الحديثة بأن تكون كل دولة على قدم الاهبة والاستعداد لان الساعات بل الدقائق ستكون ثمينة فى الحروب المقبلة . اذ ... بالمعنى المعروف عندنا اليوم ...رة عن مفاجآت لاتستغرق ...بضع ساعات أو بضع دقائق ...بأسرها ولاهلاك أهلها . ...زات السامة أحداً . فستطلقها الطيارات على المدن فتقتل المحاربين وغير المحاربين من نساء وشيوخ وأطفال . ولن تجدي الكمامات التى استعملها المتحاربون فى الحرب العظمى الماضية لان الغازات التى ستطلقها الطيارات فى المعارك المقبلة ستبيد كل نسمة حياة فى سبيلها ولن تبقى على نبات أو حيوان .

أما الخنادق والدبابات والمدافع على اختلاف أنواعها فلن تكون لها قيمة لان الحرب ستكون صراعا بين علماء الكيمياء . والقول الفصل فيها سيكون للغازات والمواد الكيميائية .

وليس مانقوله مجرد خيال بل هو الحقيقة بل ان الحقيقة أفظع من أن يستطيع الكاتب وصفها . ولابأس هنا من الاستشهاد بما كتبه الكولونيل بلوش وهو من أقدر رجال العسكرية فى فرنسا . فقد ألف هذا القائد البارع كتابا عن الحرب المقبلة أحدث تأثيراً عظيما فى القواد الفرنسويين حتى ان الجنرال فيجان الذى كان رئيساً لاركان حرب المارشال فوش وضع له مقدمة نفيسة واهتمت به الحكومة الفرنسوية اهتماما لانظير له .

يقول الكولونيل بلوش ان الحرب المقبلة ستبدأ فى الهواء بهجوم عام تقوم به الاساطيل الجوية على أهم المدن والمناطق الآهلة والمراكز الحربية والمعامل والمطارات والمرافىء . واذا وقعت الحرب قبل أن يبتكر العلم وسائل جهنمية جديدة غير الوسائل السرية التى قد أعدتها الدول فى الوقت الحاضر فسنرى أساطيل جوية يتألف كل منها من مائة طيارة أو من ألف طيارة تهاجم المدن وتقذف عليها القنابل المحرقة . وسيكون هجومها فجائياً أو فى الليل وعدد القنابل التى تقذفها كافياً لمحو مدن برمتها ولابادة كل نسمة حياة . واذا أسعف الحظ أحداً فنجا الى الخلاء فلن ينجو من الغازات السامة التى ستجتاح الحقول والمزارع والجبال والأودية فيفنى النبات والحيوان والانسان .

ولا حاجة الى القول ان المراكز الحيوية فى كل دولة ستكون الهدف الاول لتلك الطيارات لأن الغرض هو ضرب العدو ضربة لا تقوم له بعدها قائمة .

وستوجه الضربات الى الموارد الغذائية أيضاً لكى يكون الهلاك أعظم .

ولن تستطيع لندن أو باريس — كما هما الآن — أن تثبتا ساعة واحدة على ذلك الهجوم فان الطيارات ستمطرهما وابلا من القنابل السامة والمحرقة . وتزن كل قنبلة منها — كما هى مصنوعة اليوم — الف رطل من الغازات التى لاتقى منها أي كمامة يبتكرها العلم لأن غازاتها السامة ستنتشر بشكل سحب كثيفة مئات من الأميال

وهنالك مقذوفات جهنمية أخرى اذا قذفتها الطيارات دكت الجبال دكا واخترقت أمتن الصفائح الحديدية المعروفة . ومنطقة دمارها واسعة جداً بحيث ان قنبلة واحدة تكفى لتدمير عدة منازل فى آن واحد . ومع ذلك فان مئات من الطيارات ستلقى تلك المقذوفات الجهنمية معاً .

وليست الغازات السامة التى كانت معروفة فى الحرب الماضية شيئاً يذكر بجانب الغازات التى سيستعملها المتحاربون في المستقبل فقد كان للغازات القديمة شيء من سبل الوقاية ؛ أما الغازات الحديدة فلن يعرف لها العلم واقياً على الاطلاق . وسيكون للاختراعات اللاسلكية شأن خاص فيستطيع المتحاربون توجيه أساطيلهم ومقذوفاتهم بقوات لاسلكية وبواسطة المغناطيس الكهربائى ولاشك أن أساليب الطيران الحربى ستتغير فان معظم الدول تبنى الآن طيارات هائلة تبلغ قوة محركها ألف حصان أو أكثر وفى وسعها أن تحمل الشىء الكثير من أدوات القتل والهلاك . ويقال ان المعامل الكيميائية الألمانية قد اخترعت غازاً مميتاً هو أهول الغازات التى عرفها العالم فهو فضلا عن كونه غازاً ساما اذا أطلق فى الهواء أحماه فى الحال الى درجة مائتين سنتيجراد ، ثم تظل هذه الدرجة ترتفع حتى تبلغ ثمانمائة بالسنتجراد وهي درجة تكفي لصهر المعادن . ولا يخفى أن الماء يغلى بدرجة مائة سنتجراد وتأمل كيف تكون الحرارة اذا بلغت ثمانمائة بالسنتجراد ! ...

وقد استنبط الالمان نوعا آخر من الغازات عكس النوع المشار اليه بالتمام ، أي انه اذا أطلق فى الجو هبطت حرارته فى الحال الى ما تحت الصفر بكثير بحيث لا تقوى المخلوقات الحية على البقاء .

ولن تنجو الاساطيل البحرية من شر تلك الغازات . ويعتقد الخبيرون أن الغواصات ستكون السفن البحرية الوحيدة التى تنجو منها بعض النجاة .

وقد قلنا ان ويلات الحرب المقبلة ستصيب المحاربين وغير المحاربين على حد سوى . وفى الواقع أن قادة الحروب المقبلة سيتعمدون توجيه البلاء الى غير المحاربين من النساء والاولاد والشيوخ لان غرضهم هو زعزعة قوة العدو الأدبية وحمله على الخضوع وطلب الصلح باقرب فرصة . وكان الالمان قد شرعوا فى السير على هذه الخطة في أواخر الحرب العظمى الماضية ولا شك ان المتحاربين سيلجأون اليها فى الحرب المقبلة لانها أوفى فى نظرهم بالغرض من الحرب .

وقد اكتسبت الدول خبرة عظيمة من الغزوات الجوية التى كانت الطيارات تقوم بها على المدن فى الحرب العظمى الماضية ، والدلائل كلها تدل على أن تلك الغزوات ستكون أهم معارك الحروب المقبلة لما فيها من الاقتصاد فى الوقت . فان الغزوة الجوية قد لا تدوم سوى بضع دقائق تصبح بعدها باريس او لندره أو أية عاصمة أخرى قفراً يباباً ويصبح أهلها فى عداد الاموات .

هذه صورة بسيطة مصغرة لما ينتظر أن تكون عليه الحرب المقبلة . وتلك الحرب واقعة لا محالة بشهادة جميع قادة الحرب فى الوقت الحاضر ولا نعتقد أن فى العالم شيئاً يستطيع منعها الا اذا تغيرت طباع البشر فصاروا أكثر منطقاً وأقرب الى العدل والانصاف مما هم فى الوقت الحاضر . فهل تتغير الطباع وتتنزل الدول عن مطامعها ويعترف كل امرىء بما لجاره عليه من الواجبات؟

بزور الحرب المقبـــــــلة

بعد عشرة اعوام من اعوام السلام

كيف كتبت معاهدة فرساى

نشرت مجلة المجلات الانجليزية مقالة بعنوان عشرة أعوام من أعوام السلام بحث فيها كاتبها (المستر ويكهام ستيد) فى معاهدة فرساي بمناسبة صدور المجلد الرابع من مذكرات الكولونيل هاوس وهى المذكرات التى اشرنا اليها فى عدد سابق من السياسة الاسبوعية والتى كان لظهورها دوى عظيم فى دوائر اوربا وامريكا السياسية . وقد رأينا ان نأتى هنا على خلاصة مقالة المستر ستيد .

قال الكاتب :—

لقد خدم الكولونيل هاوس العالم خدمة جليلة بازاحته الستار عن كثير من الاسرار المحيطة بمعاهدة فرساي . وقد كان هو وصديقه الدكتور ويلسون وكثيرون غيرهما من الناس فى بلاد الحلفاء يعتبرون الحرب صراعاً بين الديمقراطية والروح الحربية . وكثيراً ما صرح الدكتور ويلسون أن الغرض من الحرب التى خاضتها الولايات المتحدة الى جانب الحلفاء كان سامياً جداً وهو تأمين قضية الديمقراطية والدفاع عنها لكيلا تجرفها القوات المتألبة عليها . ومن حسن حظ الانسانية ان الذين بذلوا الضحايا فى سبيلها انما فعلوا مافعلوه مدفوعين بعقيدة سامية وهى الدفاع عن قضية تفوق قيمتها الادبية كل ثمن مادى أو مصلحة قومية . ولقد تنقضى السنوات الكثيرة قبل أن يدرك الناس مغزى الحرب العظمى الماضية والاغراض التى دفعت الى خوض غمارها .

ولابد لنا عند الكلام علي الحرب من التميز بين نفسية الأمم ونفسية الأفراد الذين كانوا يديرون دفة الحرب والذين أخذوا على عاتقهم وضع شروط السلام . ويجدر بنا فى هذا المقام اثبات ما كتبه الكولونيل هاوس عندما غادر باريس بعد ختام مؤتمر الصلح فى ٢٩ يونيو سنة ١٩١٩ فقد كتب يومئذ يقول . انى أغادر باريس بعد انقضاء ثمانية أشهر كانت عواطفى فى اثنائها عرضة لعوامل متناقضة . وانى اذ ألقى الآن نظرة على مؤتمر الصلح أرى أموراً كثيرة تدعو الى الاعجاب وأخرى تبعث على الأسف . ومع أن من السهل على المرء أن يرتئي ماذا كان يجب أن يفعل أقطاب ذلك المؤتمر ، فمن الصعب جداً أن يجد لهم منفذاً عملياً من المأزق الذى كانوا فيه . فالضغائن التى ولدتها الحرب والآمال التى أوجدها النصر ، وطباع الرجال الذين كانت لهم الكلمة المسموعة فى وضع معاهدة الصلح — كل ذلك كان ذا تأثير حسن أو سوء يجب احلاله محله من الاعتبار . والظاهر ان أقطاب السياسة لم يكونوا يدركون غور العوامل المحدقة بهم فسعوا منذ أول الأمر لاملاء معاهدة صلح على الأسلوب الاعتيادى وهو أمر ما كان يجدر بهم محاولته وانما وقع لأن قوى المدنية الحقيقية كانت قد تضعضعت فلم يستطع أقطاب السياسة أن يستنيروا بعبر التاريخ فى مهمة وضع تلك المعاهدة .

ولكن هل كان من الممكن السير على خطة أفضل ؟

اننا نشك فى ذلك كل الشك لان أقطاب مؤتمر فرساى كانوا مضطرين لمراعاة رغبات الشعوب التي كانوا يمثلونها . ولعل الدكتور ولسون كان يستطيع لو بقى فى واشنطون ولم يحضر المؤتمر ان يؤثر فى الشعب الاميركى ويحول مجرى رغائبه ولكنه ترك عاصمته ونزل الى مستوى رجال السياسة فى أوربا وسار فى تيارهم .

واننا وايم الحق لا نستطيع أن نكذب الذين يقولون ان معاهدة فرساى غير مؤسسة على أساس ثابت وما كان يجدر أن توضع علي هذا الوجه الذى يضع أوربا فى مآزق ضيقة . ولكنا مضطرون الى القول أيضا انه من المستحيل هدم الممالك وثل العروش وانشاء دول جديدة على انقاضها من دون احداث خلل أو اضطراب . ولا شك ان رسم الحدود الجديدة يسبب مشاكل جديدة . ومع اننا نتمنى لو كان فى الامكان وضع معاهدة صلح تختلف عن معاهدة فرساي الا اننا نشك في امكان ذلك لان العوامل التى تجعل مثل ذلك الامر ممكناً كانت ناقصة غير موجودة فى مؤتمر فرساي . بل لو أتيح تحقيق الصلح الذى نتمناه ما نجا العالم من المشاكل التى نتجت عن معاهدة فرساى . فمن العبث أن ندعى بانه كان فى الامكان وضع معاهدة أفضل أو أدوم ، لان الحالة التى كان على رجال السياسة معالجتها كانت حالة شاذة تقتضى روحاً مجردة من الاهواء والعواطف مشبعة بالسعى لما فيه مصلحة العالم أجمع — الامر الذي لم يكن متوافراً فى أناس اجتمعوا للمناقشة فى أغراض وغايات مختلفة .

هذا ملخص ما كتبه الكولونيل هاوس عند مغادرته باريس . ونحن لا نزال نعتقد انه كان فى الامكان عقد صلح أفضل . ولعل ذلك كان يسهل لو أن الكولونيل هاوس لم يصب بالانفلونزا فى أيام المؤتمر الاولى ، فقد حال ذلك المرض دون حضوره جلسات المؤتمر واحداث التأثير اللازم فيه . ولما شفى واستأنف حضور الجلسات كان المؤتمر قد خطا فى معاهدة الصلح شوطاً بعيداً وكان الدكتور ويلسون قد تورط بقبول شروط كثيرة لم يكن فى وسعه العدول عنها . وفى الواقع أن الدكتور ويلسون لم يكن سياسياً كفؤاً للمستر لويد جورج أو للمسيو كليمنصو بل لم يكن كفؤاً للبارون سونينو والسنيور أورلندو . وكان الاجدر به أن يظل متنحياً عن المناقشات والمساومات التى دارت فى المؤتمر وأن يرفض أى صلح لا ينطبق على المبادىء التى عقدت الهدنة بموجبها . ولو فعل ذلك لانقذ حلفاءه من النتائج المشؤومة التى نتجت عن المعاهدات السرية التى عقدوها فى أثناء الحرب والتى لم تكن تتفق مع الاغراض النبيلة التى كانوا يذيعونها فى جميع أنحاء العالم وفى الواقع أن تلك المعاهدات السرية أفسدت جو المؤتمر وكانت الضربة القاضية على نفوذ الدكتور ويلسون .

ولعلنا لا نخطىء اذا قلنا ان السياسى الوحيد البعيد النظر فى جانب الحلفاء كان الاستاذ مزاريك الذى حاول ان يوضح للحلفاء انه ليس ثمة مايدعو الى بقاء أمبراطورية النمسا المؤلفة من شعوب مختلفة فقد كانت هذه الامبراطورية فيما مضى سداً يحول دون انهيال سيل الاتراك على أوربا . فلما وقف ذلك السيل زال الغرض من وجود الامبراطورية النمسوية وأصبح من الواجب اعتاق العناصر المستعبدة لها . وبعبارة أخرى ان الاتراك فتحوا القسطنطينية فى سنة ١٤٥٣ وسدوا طريق الهند فى وجه الغرب حتى اضطر كولمبوس وفاسكو دجاما وجون وكابوت الى محاولة اكتشاف طريق أخرى الى الهند من جهة الغرب . وكان من نتيجة مساعى هؤلاء اكتشفوا العالم الجديد ورأس الرجاء الصالح ونيوفوندلند وكندا . ولم يكن لاوربا غنى عن أمبراطورية النمسا للوقوف فى وجه الاتراك اذا حدثتهم نفسهم بمهاجمة الغرب . فلما زال الخوف من جهة الاتراك لم يبق داع لوجود الامبراطورية النمسوية وصار من اواجب اعتاق العناصر المؤلفة منها .

على ان ساسة الحلفاء لم ينظروا عند وضع معاهدة الصلح الا الى مصالحهم وأهوائهم فأضعفوا امبراطورية النمسا وأبقوا مهادولة ... الجانب ولكنهم فى الوقت عينه حالوا دون انضمام العنصر الجرماني فيها الى المانيا خيفة أن تصبح هذه أقوى مما كانت قبل الحرب .

نفسيات وخواطر

رسالة الى صـــــديق

... اما كنت تتحدث الي فى عهدك الاول ... نعم الحياة ولذتها وضعفها أمام قوة ... المستمدة من قوة الله . وكثيرا ما كنت ... أسخط عليها ، ولا أدري كيف جمعت ... نفسى الهادئة المطمئنة الى كل ... من لذة ومتعة ، ونفسى الساخطة الثائرة ، ... بما حولها ، ... وفى الذكرى ... تلك الايام الماضية التي كنت ... بكثير مما تكنه نفسى وكان محتبساً ... اليك ، ذلك لانى كنت أعتقد أنك ... آلام نفسى وسواك لايحتملهما معاً ... فيكون ذلك فى مشقة وضجر وان ...

عندما كنت أبث اليك آلامى فى بعض ... ولكل نفس آلام تجيش فيها أحيانا ثم ... من الكبر والصلف ظناً منها أن ... ضعف وعجز ! أذكر ذلك وأذكر ... الدافقة المتفجرة من ذلك القلب الطاهر ... حباً واخلاصاً ، تلك الابتسامة التى ... كل ما فى الحياة من سأم وملال ، ... كنت مغامراً مجازفاً فى حياتى الاولى ... احتملت كثيراً من أجل هذه المغامرة ... انك كنت بعيداً عن المجازفات ، بعيداً حتى ... لا يحلو لك العيش إلا وحدك أو مع نفر ... من صفوة أصدقائك تسامرهم بلطفك المعهود ... التى تطفى على خشونة الحياة فتخفيها ولو ... !!

ولكن شاءت الاقدار أن تبعدنى عنك ... العاصمة الثانية وأسكن أنا العاصمة ... ويسكن صديقنا الثالث أوربا ، وهكذا ... أن يفرق بين أشخاصنا وان أشفق ... لا نوصل بين قلوبنا بل ضمها بعضها الى ... يكون ائتلافاً وامتزاجاً ، وها هو قلبك ... مازال يشع على اشعاعه القدس القديم وان ... للذكريات التى كان فيها معنى الاخلاص ... وضوح الفجر يحطم ظلمات الحياة ... بعضها فوق بعض !

... ولو كنت معى هنا لتساطرني أفكاري ... آرائك لتتكون منها قوة ان عجزت عن ... الشدائد فلن تعجز عن مقاومة تلك الصغائر ... بين حين وآخر فتعكر صفو الناس ... ولا تستطيع أن تقف أمامهم مؤتلفين ... !!

***

... كر عندما كنا نتمنى صغاراً بعد الثروة ... ولنبنيها ، ونتشدها ونتمنى لو كنا ... الاغنياء !! وهل تعلم أن هذا المطمح قد ... وتضاءل حتى لم يبق منه إلا شبح ... ذلك بالله عواطفى أو ... من المادة يجب أن تتعلق ...

جميعاً ، ذلك أن تكون قوة عاملة مجاهدة في المجتمع المصرى ، ذلك أقدس من المادة وأسمى منها بكثير ، ولو استطاع كل فرد أن يكون عاملا مجاهداً فى اخلاص واباء لتقويت تلك الكتلة البشرية ولتغلبت على كل ما فى الحياة من عسف وجور لأنها تصبح أقوي منهما ولن يستطيعا أن يتخللا ذراتها المتماسكة الصلبة !!

أليس كذلك يا صديق ؟ ألا توافقنى على أن الجهاد فى الحياة اذا تبعه التوفيق والنجاح يكون أحب الى النفس البشرية من مال كثير قد يكون صاحبه به شقيا !

قد تقول : وأنى لنا هذا النجاح ؟ ! أقول لك ان النجاح كثيراً ما يتبع الايمان ! نعم يتبع الايمان بقداسة الواجب والاخلاص اليه ، فكما تخلص له لا بد أن يخلص هو لك والا كان بغياً ينفر منه اسمه لانه اسم طاهر لايسكن الى البغى ولا الى الظلم لأنه يعلم أن نهايتهما الفشل . وسقوط المؤمن أشد أنواع الظلم ! لا ! ياصديق ان يسقط رجل وقلبه مفعم بالايمان لانه ان هوى نهض مرة أخرى ! وفى سقوطه ونهوضه تدريب له على عقبات الحياة ، وفى التجارب بأس أشد البأس !

***

والآن دعنى أتحدث اليك عن حياتك العملية ، فلقد هيأت لى الظروف أن أحضر بعض القضايا الهامة أمام محكمة الجنايات وكان يدافع أمامها بعض كبار المحامين فساءني بعض ماشهدت ! الحق أن القضاء نزيه وشريف ولكنه ضيق الصدر وهذه لاتتفق ومهنة القاضى ! فلقد سمعت بعض المستشارين يقولون للمحامى الكبير « اختصر من فضلك ... وقتنا ضيق . . . أنا أعرف قانون أكثر منك » أليست هذه الكلمات القاسية اذا وجهت للمحامى أرتج عليه وثارت نفسه وشعر بشيء من الضيق يستحيل معه أن يتمكن من تأدية واجبه على الوجه الذى ينبغى ؟ ! وكيف يكون الوقت أثمن من العدالة ؟ ! وكيف يكون القاضى أدرى بالقضية التى أمامه من المحامى الذي أنفق فيها جهداً كبيراً ؟ ! المحامى هو الملجأ الوحيد أمام المظلوم التاعس فيجب أن يترك له من الوقت مايشاء حتى يؤدي فيه واجبه فى نزاهة واخلاص ؟ ويجب ان يكون للقضاة من رحابة الصدر مايتسع لقول زملائهم حتى يتمكن هؤلاء من معاونتهم على اظهار الحقيقة ناصعة مجلوة لاغبار عليها ولاريبة . واذا كان هذا هو شأن محاكم الجنايات فما بالك بتلك المحاكم الأخرى التى يحكم فيها قاض واحد ؟ أهو قاس بارىء كبقية اخوانه ؟ ! اذا كان وقت القاضى ضيقا فلماذا لاتنشأ محاكم أخرى وهاهي جيوش جرارة من رجال القانون ينتظرون أعمالا ؟ ! لماذا لاتنشأ محاكم أخرى حتى تصبح العدالة أكبر قيمة من الوقت وحتى تسمو عليه وتستطيع أن تأخذ مكانتها اللائقة بها فى هذا ...

ان المحاكم أنشئت لمصلحة الخصوم ولمصلحة الجماعة ، فيجب أن تراعى هذه المصلحة أولا ، ويجب أن يحافظ القضاة على كرامة المحامين كذلك فهم زملاؤهم فى مهنة واحدة وكثيرون منهم تخرجوا فى مدرسة واحدة ، وفريق منهم عارف فى هذه ...

وأخيراً يقولون ان كلية الحقوق ستخرج فى هذه الاعوام صنفاً آخر من رجال القانون ، صنفاً يمتاز بسعة الصدر وسعة الاطلاع والثقافة العامة ، وهذا الصنف سيشيد بناء جديداً فى تاريخ مصر الحديثة ، فهل هذا صحيح ؟

عبد الحميد رمضان



قصة الاسبوع

المـــــوكب

لمكسيم جوركي

كان يسير هذا الموكب العظيم فى وسط أهم شوارع القرية بين المنازل الآجرية الصغيرة المنتشرة هنا وهناك . وكانت الجموع الزاخرة السائرة فى هذا الموكب تندفع الى الامام بقوة وحماسة كما تندفع موجة هائلة فى وسط بحر خضم مضطرب . وكان يسير فى مقدمة الموكب جواد قد خفض رأسه الى الارض اعياء وتعباً . فكان اذا رفع احدى قدميه الاماميتين اهتزت هامته الكبيرة المزيلة هزة غريبة كأنه كان يرجو معها أن يغوص رأسه فى مثار التراب حوله ، واذا ما أنزل ساقه الخلفية اقترب بطنه الى الارض اقترابا يخيل للرائى أنه سوف يسقط سقطة لا قيام له بعدها .

وكان يسير وراء الجواد عربة ريفية صغيرة قد قيدت الى مؤخرتها بحبل دقيق قصير امرأة صبية عارية قد حولت رأسها الي اليسار وأخذت تنظر الى ما حولها نظرات وحشية شاردة .

وكان جسد المرأة الصبي الغض قد أصبح عبارة عن كتلة لحمية مورمة وتحولت بشرتها البيضاء النقية الى خطوط دموية طويلة يتفاوت لونها بين الزرقة والاحمرار . أما ثديها الصغير الايسر فقد انفتح عن جرح تتدفق الدماء منه بغزارة . وكان قد وقف فى مقدمة العربة فلاح طويل القامة عريض المنكبين قد تدثر فى قميص قصير أبيض وغطى رأسه الاحمر الشعر بغطاء صغير من اللباد ، وقد أمسك باحدى ذراعيه القويتين المكشوفتين سوطاً طويلا غليظاً كان يلوى به تارة على ظهر جواده ويلهب به جسد المرأة تارة أخرى باستمرار منتظم .

وكان الرجل يفتح فاه فى بعض الاحيان فيصيح وقد عض على شفته السفلى باسنانه البيضاء السليمة ورفع يده بالسوط : هذه واحدة أيتها الساحرة الفاجرة ....

... أليس كذلك أيها الأخ ؟

وكان الناس قد تعقبوا العربة وأخذوا يصرخون ويضحكون ويصفرون . وكان بعضهم يتسارع الى العربة فى بعض الاحيان فيقترب من المرأة ويقذف فى وجهها الفاظاً بذيئة سافلة بصوت عال مسموع ثم يضحك بعد ذلك ضحكات متعالية لاتلبث حتى تعقبها ضحكات الرجال الآخرين .

وكانت النساء تسير مندفعة فى وسط هذا الموكب وقد تهيجت أعصابهن واحمرت خدودهن سروراً وغبطة . أما الرجال فكانوا يصيحون الى الرجل الواقف فى مقدمة العربة صيحات الاعجاب والتشجيع ، فيضحك الرجل ضحكا متواصلا ثم يرفع سوطه ويهوي به بقوة على جسد المرأة .

وكان الجواد يتوقف عن مسيره لحظات قصيرة ثم يعاوده مرة أخرى فتضطر المرأة الى الوقوف فى مكانها حتى يعود فيسير الجواد المسكين متباطئاً متثاقلا وهو يهز رأسه هزاته الاولى كأنما يريد أن يقول للعالم احتجاجا على ظلم العالم :

انظروا ! أليس من أخس طبقات الذل ان يكون الواحد حيوانا ؟ أليس من أهون الهوان أن يرغم الواحد على الاشتراك فى كل مأساة ونكبة !!

وكانت السماء فى ذلك الحين صافية زرقاء لم يعكرها خيال سحابة واحدة ، وكانت الشمس ترسل أشعتها الذهبية على عالم الوجود بكرم وسخاء .

***

لقد شاهدت هذا الموكب بعيني فى اليوم الخامس عشر من شهر يوليو سنة ١٨٩١ فى قرية كانديبوفكا فى مديرية شيرزون .

ولم تكن هذه المرأة المنكوبة ولية ولا نبية مرسلة ، ولم تكن كذلك زعيمة وطنية ألهمها الله هداية الخلق بنور الحرية والوطنية الصحيحة ؛ ولكنها كانت امرأة منكودة قد خانت عهودها الزوجية فقامت الناس تعاقبها بمثل ما تعاقب به الزانيات فى تلك النواحي .

انتهت

